مجلة
وطني
Watany

ثقافية ـ تصدر شهريا ـ
تصدر عن التجمع الشعبي العربي
العدد 34 مـــــايو 2025 م

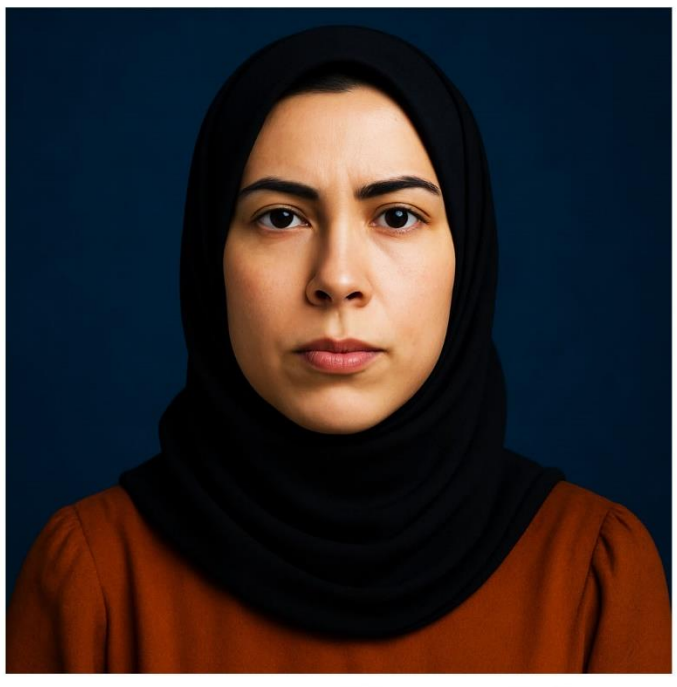

ابتهال أبو السعد
مهندسة الذكاء الاصطناعي التي اختارت الضمير على الامتيازات

الهجرة غير الشرعية .. و التهجير القسري ..،
و آثارهما على مجتمعنا العربي .. !! ((ثالثاً))

- معادلة الرُشد والهُدى.. هل أتقنّا التعامل معها؟!!! (أولاً).
- البناء الدراميّ في قصيدة غريق على الضفة للشاعر السوري عمر هزاع
- من أمثال القرآن الكريم أداة للفهم و التدبر التربوي والمعرفي

مجلة وطني Watany

مجلة ثقافية ـ تصدر كل شهر

عن التجمع الشعبي العربي

العدد 34 مـــايو 2025 م

شروط النشر في المجلة :

- ترسل المواد لبريد المجلة ، و المراسلات باسم السيد رئيس التحرير .

watanymagazine2020@gmail.com

- المواد المرسلة للمجلة يجب أن تكتب في ملف word
- المواد المترجمة عن لغات أخرى غير العربية ، يتم إرفاق نسخة عن النص بلغته الأصلية .
- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو التجمع الشعبي العربي ، بل هي تعبر عن رأي كاتبها .
- يجب مراعاة ضوابط النشر الأخلاقية .
- ترفق مع المادة سيرة ذاتية موجزة للكاتب .
- تنظر المجلة و بعناية إلى المواد التي ترسل و برفقتها صور أو رسوم أو وثائق لدعم المادة المطلوب نشرها .
- ترتيب المواد و الأسماء يخضع لاعتبارات فنية .
- لا تقبل المواد المنشورة أو المقدمة لدوريات أخرى .

الإشراف العام
أ.د سعد العتابي

رئيس التحرير
د. طلال خير الله

نائب رئيس التحرير
د. محمود عبد القوي الشيخ

مدير التحرير
د. شاكر صبري حافظ

الإخراج الفني
أحمدبن عفيف النهاري

سكرتارية التحرير و النشر الإلكتروني
سها أكرم أبو غالي
نوال عودة

إدارة العلاقات العامة
رستم عبد الله
لطيفة محمد حسيب القاضي
فيفي فاروق

غلاف المجلة
الفنان التشكيلي الفلسطيني د. علاء اللقطة

فواصل المجلة الداخلية الفنانين خالد هنو و عمر بدور

موقع مجلة وطني Watany على الشبكة :
https://wataniwebsite.com/

مجلة وطني Watany على صفحة الفيس بوك :
https://www.facebook.com/wataniun

بيان تضامني صادر عن "التجمع الشعبي العربي"، دعمًا لصوت الحق: اليمن الصامد، الذي يُزعج أعداء الأمة بثباته ومواقفه النبيلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

القائل في محكم التنزيل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8))

صدق الله العلي العظيم

▪ في الوقت الذي يُواصل فيه الشعب اليمني العظيم دعمه الثابت لقضية فلسطين وغزة المحتلّة، ويقدِّم التضحيات تلو التضحيات في سبيل نصرة المظلومين، ها هو العدوان الصهيوأمريكي يوجّه ضرباته الوحشية إلى اليمن، كَرَدٍّ انتقامي على مواقفه الشريفة التي تُحرج أنظمة التطبيع والخنوع والتبعية.

▪ لقد وقف اليمنيون ـ حكومةً وشعبًا ـ في الصفوف الأمامية دفاعًا عن القدس والأقصى، فشاركوا في المسيرات، وأطلقوا الحملات الإغاثية، وحوّلوا ساحاتهم إلى منابر للصدح بالحق. بل إن دعم اليمن لفلسطين تجاوز حدود الشعارات إلى الفعل، برفضه التطبيع ووقوفه ضد مشاريع التصفية والتمزيق. هذه المواقف المشرّفة جعلت من اليمن هدفًا لغطرسة أمريكا والصهيونية، الساعيتين لمعاقبته على رفضه الانصياع لأجنداتهما.

▪ نُعلن للعالم الحر: إن استهداف منصة الوقود في رأس عيسى، وسواها من المنشآت الحيوية، ليس سوى محاولة يائسة لإسكات صوت اليمن الحر، ذلك الصوت الذي يهتف لفلسطين، ويأبى أن يساوم على دينه وقيمه وأخلاقه الإسلامية النبيلة. لكنّ المعتدين يجهلون أن شعبًا تجرّع القهر سنينًا، وواجه أعتى القوى، لن تُرعبه الصواريخ، ولن تُثنيه التهديدات.

▪ نستذكر في هذا اليوم تصريحات القادة اليمنيين، التي تؤكد أن قضية فلسطين هي القضية المركزية للأمة، من الماء إلى الماء، ولا تفاوض على حقوقها. كما نُشيد بالمبادرات اليمنية الداعمة لمقاومة غزة، من دعمٍ مادي ومعنوي منقطع النظير، إلى فضح جرائم الاحتلال في المحافل الدولية والمنصات القضائية والإعلامية الحرة.

▪ وإن محاولات العدوان لتشويه صورة اليمن بدعاوى "القرصنة" أو "الإرهاب" ليست إلا ذرائع تافهة وسخيفة، يفنّدها القانون الدولي، ويكذّبها الموقف الإنساني والسياسي لليمن، الذي لم يشن حربًا قط إلا دفاعًا عن أرضه أو نصرةً للمستضعفين.

▪ ونُوجّه رسالة إلى مجرمي الحرب في واشنطن وتل أبيب: إن محاولاتكم لمعاقبة اليمن على مواقفه الشجاعة ستبوء بالفشل الذريع، فالشعب اليمني الحر يعتزّ بدمائه التي تُسفك في سبيل الله والقضية العادلة. وكلما زدتم عدوانًا، زاد اليمنيون ثباتًا وعزيمةً على مواصلة الدرب، حتى تحرير فلسطين من النهر إلى البحر – بقدرة الله تعالى – ثم بتضحيات دمائهم الشريفة والطاهرة.

▪ يا شباب الأمة الأحرار: إن اليمن اليوم يمثّل جبهة الصمود والمواجهة في وجه مشاريع التطبيع والهيمنة والتبعية، ودماء شهداء رأس عيسى، وسائر الاستهدافات التي طالت منشآته الحيوية، ليست للتفريط ولا للمساومة. وكما وقف اليمن مع غزة وقضايا الأمة العادلة، فإن الواجب يقتضي أن نقف جميعًا معه، لأن معركته هي معركة كل حرٍّ يؤمن بالحق والكرامة والسيادة... ومن يتخلَّف اليوم عن نُصرة الحق، فسيجد نفسه غدًا وحيدًا في وجه الباطل، وسيؤكَل كما أُكِل الثور الأحمر من قبله.

▪ وصدق القائل – جل وعلا –: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) – الإسراء: 81

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) – إبراهيم: 42

صدق الله العلي العظيم

صادر عن
التجمع الشعبي العربي
الأمانة العامة

بيان صادر عن التجمع الشعبي العربي بشأن استهداف منصة الوقود في رأس عيسى 3

طلـــــــــة معادلة الرُشد والهُدى.. هل أتقنّا التعامل معها؟!!! (أولاً) . 5

قضية العدد :

الهجرة غير الشرعية .. و التهجير القسري ..، و آثارهما على مجتمعنا العربي .. !! " ثالثاً " 13

طوفان الأقصى

فيض المشاعر .. 16

تفاصيل صغيرة .. 17

انزعوا سلاحكم .. 18

أحكي و ما أحكي .. 20

الرابط لا يفتح ! 21

سجالٌ في الذاكرة .. 23

حين نام الأباة ... 24

مساحة حرة

من الإمام علي إلى رامز : كيف تنتصر التفاهة في زمن الرداءة ؟ ! 39

مـــــرايا

خارج القاموس 41

مقعد في دور السينما 42

بين العزلة و الاهتمام ..رؤية أخرى للحياة 44

من ذكرى تحرير سيناء 45

قلمٌ بحبر دموي 47

قلم حر

أيها الغافلون .. هل نسيتم القدس كما نسيتم القسطنطينية .. ؟!! 48

شخصية العدد

ابتهال أبو السعد

مهندسة الذكاء الاصطناعي التي اختارت الضمير على الامتيازات 50

مثاقفات عربية

بين أشلاء الكلام قراءة أركيولوجية في القصة القصيرة جداً عند أحمد ابن عفيف النهاري 53

فرويد : الأنا والهُوَ والأنا الأعلى 56

البناء الدراميِّ في قصيدة غريق على الضفة للشاعر السوري عمر هزاع 59

الحنين و الذكريات قِراءة نقدية في ديوان حنين 62

من أمثال القرآن الكريم أداة للفهم و التدبر التربوي والمعرفي 64

قراءة تحليلية في رواية "سحر الأنين" لمصطفى الكيال 66

سياحة

الرأسمالية التي تُناوِشُها بالحب والحلم والدراجات فتلتهمُك هي بالإعلام والفلوس والمجد! 69

السودان حضارات ضاربة في الجذور حيث تلتقي الأنهار وتنسج الاساطير 71

قطوف دانية

مدارات قصص قصيرة جداً 78

السبورة الصلعاء 79

امرأةٌ تنبت أزهارَ العزلةِ بين أصابعها 81

المحتسب .. 84

فات الأوان ..! 85

بين الحقول .. 87

أين يذهب الموج .. ؟! 88

وللفراق أيضا أغنية 90

شَوقٌ وَبُعْد 91

لماذا الندم .. ؟! 92

لقاء مع بورخيس 94

ملفات قديمة .. 100

أدب الأطفال

إيقاع الطُّفولة في عالم الشعر : قراءة في ديوان (هاتولي عروستي) 102

قُنفُذٌ صَغِيرٌ يَبكِي 105

نواليات

بين النور و النور .. 106

موصدة 108

رهف البنفسج 109

همسة حصار الخوف 110

طلة

السيد المستشار

د. طلال خيرالله

كاتب .: خبير إدارة قضايا .. محكم دولي

معادلة الرُشد والهُدى.. هل أتقنّا التعامل معها؟!!! (أولاً) .

📌 .... الجن حين سمعوا القرآن الكريم.. لأول مرة عرفوا الرشد: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2)}.. (ص).. (الجن)

▪ .فالرُشد -يا سادة- يُفترض أن نُعرِفه وبدقة متناهية.. فإنه كلمة تبدو هينة.. لكنها عظيمة للغاية في مبناها ومعناها.. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم (19 مرة).. حيث جاءت بصيغة المضارع.. والمصدر.. والصفة.. ويُعرّف بعض العلماء الرشد بأنه: "إصابة وجه الحقيقة.. وأنه هو سداد الرؤى.. والسير في الاتجاه الصحيح.. وحسن التصرف في الأشياء".. إذاً الرشد أمر يتمناه الجميع.. ويسعون إلى تحقيقه والوصول إليه ▪ .حيث إن له جانبًا مرتبطًا بالأخذ بالأسباب.. وآخر مرتبط بتوفيق الله سبحانه -تعالى شأنه وتدبيره-.. فالفتية الذين فرّوا بدينهم إلى الكهف.. بعد أن أخذوا بالأسباب قالوا: {رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)}.. الكهف .

▪وفي السياق ذاته نجد أن سيدنا موسى -عليه السلام-.. حين قابل الخضر: {قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)}.. الكهف.. فالرشد هنا كأنه شعبة من شُعب الحكمة.. والعلم اللدني لعباده الصالحين .

▪ .وعند النظر في مآلات الأمور.. فالناس بشر يسعون.. ويأخذون بالأسباب الظاهرة من وجهة نظرهم.. لكن -قد- لا يعرفون أين يكمن الخير الحقيقي.. ولذلك يلجأون لطلب الرشد من ربهم: {وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (24)}.. الكهف.. فبالرشد تُختصر المراحل.. وتُختزل كثير من المعاناة.. وتعظم النتائج بجودتها

▪ .أما وروده في القرآن الكريم فبعدة صيغ، منها: الرشد، رَشَدًا، الرشاد، يرشدون، رشيد، مرشدًا، الراشدون... فهو في اللغة أصلٌ واحد.. يدل على استقامة الطريق.. وهو إصابة وجه الأمر.. أي الاهتداء إلى أصح الأمور دينية كانت أو دنيوية.. فعلى الإنسان ألّا يتكبر وتأخذه العزة بالإثم.. أو أن يغتر برأيه.. بل عليه بعد بذل السبب.. أن يسأل ربه طريق الرشد.. فبدون أن يُهيئ له ربه سلوك هذا الطريق.. فسيقوده رأيه إلى مهالك لم يحسب لها حسابًا

▪ .وضد الرشد يكون الغيّ.. وبعدها ننتقل إلى الهدى وعكسه.. و-بقدرة المولى-.. سيبقى "السؤال البريء" مستمرًا معنا في: {معادلة الرشد والهدى.. هل نتقن التعامل معها؟!!!}.. (ثانيًا)

📍 فاصلة :

📌 .... يقول الشاعر الجاهلي: دريد بن الصمة.. وهو يعاتب من لم يأخذ برأيه :

▪ أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد.
▪ وما أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشـــد غزيــة أرشد.

فاتحة مرشيد تطلق روايتها الثامنة

ليلة مع رباب: سيرة سيف الراوي

رحلة بين الفلسفة والعاطفة

الدار البيضاء " وطني "

أصدر المركز الثقافي للكتاب (بيروت/الدار البيضاء) روايةَ الأديبة المغربية فاتحة مرشيد الجديدة بعنوان "ليلة مع رباب - سيرة سيف الراوي" ..

تُقدّم الروائية والشاعرة الحاصلة على جائزة المغرب للشعر، عبر هذا العمل، حكايةً إنسانيةً تتعمق في ثنائية الوهم والواقع، مستعينةً بلغةٍ شعريةٍ تزاوج بين التأمل الفلسفي وإيقاعات القلب الجريح.

عوالم السرد:

يَحكي البطل سيف الراوي - روائيٌ أخفى هويته الحقيقية خلف أسماء مستعارة طوال مسيرته - سيرته الذاتية في خريف عمره، كاشفًا عن التجارب الشخصية التي شكّلت أعماله الأدبية. عبر تنقُّلٍ زمني بين الماضي والحاضر، تُطرَح أسئلةٌ وجودية حول الشيخوخة، ووجع الحب الأحادي، ومحاولات ملء الفراغ الوجودي عبر الكتابة. تتحوّل ذكريات الشغف الضائع إلى مرآة تعكس صراعًا بين الألم وإمكانية تجديد الأمل.

الثقافة الشعبية نسيجًا سرديًا:

تتوشّح الرواية بعناصر الثقافة المغربية عبر أمثالٍ شعبيةٍ وحِكَمٍ فلسفيةٍ تُضفي عمقًا على الأحداث، وتكشف تأثير المخيال الجمعي في تشكيل الوعي الفردي. وبأسلوبٍ يُوازن بين جمالية اللغة وثراء الدلالات، تنسج الكاتبة علاقة مركبة بين الهوية الشخصية والحقيقة الأدبية، مُقدِّمةً نصًّا يخاطب العقل والوجدان معًا.

من الغلاف الخلفي:

"ما أقسى أن تعشق بلا مقابل.. تُنفق العمرَ منتظرًا أن يُصاب الآخر بسهمك ذاته، لكنّ القدرَ وحده مَن يوزّع السهام. هكذا عشتُ: أملأ فراغي بنجاحاتٍ تذروها الريح حين تتحقق. بنيتُ بيدٍ ما هدمته بالأخرى، كسيفٍ حبيس غمده، أو راوٍ يسدّ بقصص الآخرين ثغرةَ حياته. فما قيمةُ حياةٍ بلا حب؟"

سيرة مُبدعة:

تُعتبر "ليلة مع رباب" الرواية الثامنة لمرشيد بعد إصداراتٍ أدبيةٍ لامعةٍ مثل: "لحظات لا غير"، "مخالب المتعة"، "الحق في الرحيل"، و"نقطة الانحدار"، إلى جانب عشرات الأعمال في الشعر والقصة. تُعيد الكاتبة عبر هذا العمل تأكيدَ حضورها البارز في المشهد الأدبي العربي، بوصفها صوتًا يُجسّد تعقيدات الذات الإنسانية بلغةٍ ترفُضُ التسطيح.

الدعامي التائه لتسنيم طه

سردٌ من قلب الخراب السوداني ومرآة لهوية تمزقها الحرب

القاهرة " وطني "

في مجموعتها القصصية الثالثة "الدعامي التائه"، الصادرة عن منشورات عندليب بالتعاون مع دار بدوي للنشر والتوزيع، تنسج الكاتبة والمترجمة السودانية تسنيم طه حكايات تستلهم الألم والخراب، وتغوص في أعماق الواقع السوداني الجريح، المتشظي، الذي يرزح تحت وطأة الحروب والنزاعات والانقسامات الداخلية.

هذه المجموعة لا تقترح إجابة على سؤال العنوان الغامض "من هو الدعامي؟"، بل تطرحه كرمزٍ مفتوح، كبطلٍ ضائع في زحام المأساة، وكمرآة لتيهٍ جماعي يعانيه السودانيون يوميًا، في داخل الوطن وخارجه، في المنافي والملاجئ، وفي الذكريات التي لا تموت.

تسنيم طه تكتب هنا من موقع الإنسان لا من موقع الراوي العارف، فتنقل وجع الآخرين كأنّه وجعها، وتبني عالمًا سرديًا مشحونًا بالحنين والخذلان، بالتيه والانتماء الملتبس، بالبحث المتواصل عن صوتٍ داخل ضجيج البنادق والصمت الطويل. "الدعامي التائه" ليست مجرد مجموعة قصصية عابرة، بل هي بمثابة نداء إنساني شفيف، نداء من عمق الخراب إلى أفق الأمل، ومن تفاصيل الشارع السوداني المتآكل إلى ذاكرة الوطن التي توشك على التلاشي.

الكاتبة تسنيم طه، التي تكتب بالعربية والفرنسية، وتشارك في ترجمة الأعمال الأدبية من الفرنسية إلى العربية، تتخذ من مدونتها منصةً لنشر كتاباتها وترجماتها، لتمنح قراءها فرصة الدخول إلى عوالمها الفكرية والوجدانية، بلغتين، من ثقافتين، وفي تجربة سردية عابرة للحدود. تسنيم لا تكتب فقط، بل تبني جسورًا بين القارئ والنص، بين التجربة الذاتية والتاريخ الجمعي.

في رصيدها الإبداعي مجموعة أعمال أدبية تنوّعت بين الرواية والقصة، منها:

خلف الجسر: مجموعة قصصية تمزج بين الفانتازيا والواقع، بين قانون الكارما وعبثية الهجرة، بين الحب والفقد، وتفتح نوافذ على أسئلة أبدية عن المعنى والمصير.

مخاض عسير: نصوص تحاكي وجع المدن والشتات، من باريس إلى الخرطوم، ومن دمشق إلى البندقية، ترصد آثار الثورة واللجوء والحرمان، بلغة حادة وشفيفة.

صنعاء القاهرة الخرطوم: رواية تحفر في تعقيدات الحب والعقل، بين الذاكرة والهوية، وتتوقف عند محطات ذاتية

وشخصية تعكس تشظي جيلٍ بأكمله.

سهام أرتميس: رواية تتقاطع فيها مصائر المهجرين قسرًا والطوعيين، في مشهد سردي يتردد بين الماضي والحاضر، بين وادي حلفا المغمور، والعواصم التي تزدحم بالمنفيين.

وقد نالت تسنيم طه عدة جوائز مرموقة تقديرًا لإبداعها، منها:

جائزة منف للآداب العربية (2020)
جائزة تراجم للكتابة الإبداعية (2021)
جائزة كيميت للرواية العربية (المركز الثالث – 2020)
جائزة الدار المصرية السودانية الإماراتية
جائزة فريد رمضان للرواية العربية (المركز الأول – 2022)

شجرة الطفولة ..

أوبريت عربي يجسّد أحلام الصغار ويزرع الأمل في أرض الوجدان

القاهرة " وطني " عبد الرحمن محمد عبد المعطي داوود

في عرض فني ينبض بالعروبة ويضيء بشموع الأمل، جاء أوبريت "شجرة الطفولة" كعمل إبداعي جامع، يحتفي بالثقافات العربية ويُجسّد طموحات الأطفال وأحلامهم في لوحة درامية وإنسانية بديعة. الأوبريت ثمرة فكرة مبتكرة قدّمتها سحر الشامي وسوار الحجري، وساهم في كتابته نخبة من الأدباء العرب، تحت إشراف لغوي وأدبي دقيق للشاعر المصري الدكتور شاكر صبري.

تدور القصة حول طفلة فلسطينية مفقودة، تمثّل رمز البراءة والحنين، تنطلق رحلة البحث عنها برفقة تلاميذ ومعلمتهم وصديقهم "أرنوب"، حيث يخوضون مغامرة محفوفة بالتحديات، ويتقابلون مع شخصيات تمثل قوى الخير والشر. وبين الخيال والواقع، تتجلى الصراعات، وتُبعث القيم في مشاهد درامية مشوقة تلامس الوجدان.

يمثل الأوبريت وسيلة فنية راقية لتعزيز الهوية العربية وترسيخ مفاهيم التعاون والمحبّة والانتماء، من خلال استحضار التراث العربي وتقديمه بلغة الطفل وحلمه. كما يسلّط الضوء على أهمية الحفاظ على الإرث الثقافي المشترك، ويمنح الأجيال القادمة نافذة أمل تُطل بها على غد أكثر وعياً وسلاماً.

" شجرة الطفولة" ليس مجرد عرض مسرحي غنائي، بل هو نشيد حب للأمة العربية، وحكاية تتفتح على ضفاف الحنين، تنثر الرسائل وتُزهر بالأمل في قلوب الكبار والصغار على حد سواء.

إصدار نقدي جديد عن دار الجندي – القدس

"الحب والتمرد" في مرايا الرواية العربية

للناقدين أيمن و أمين دراوشة

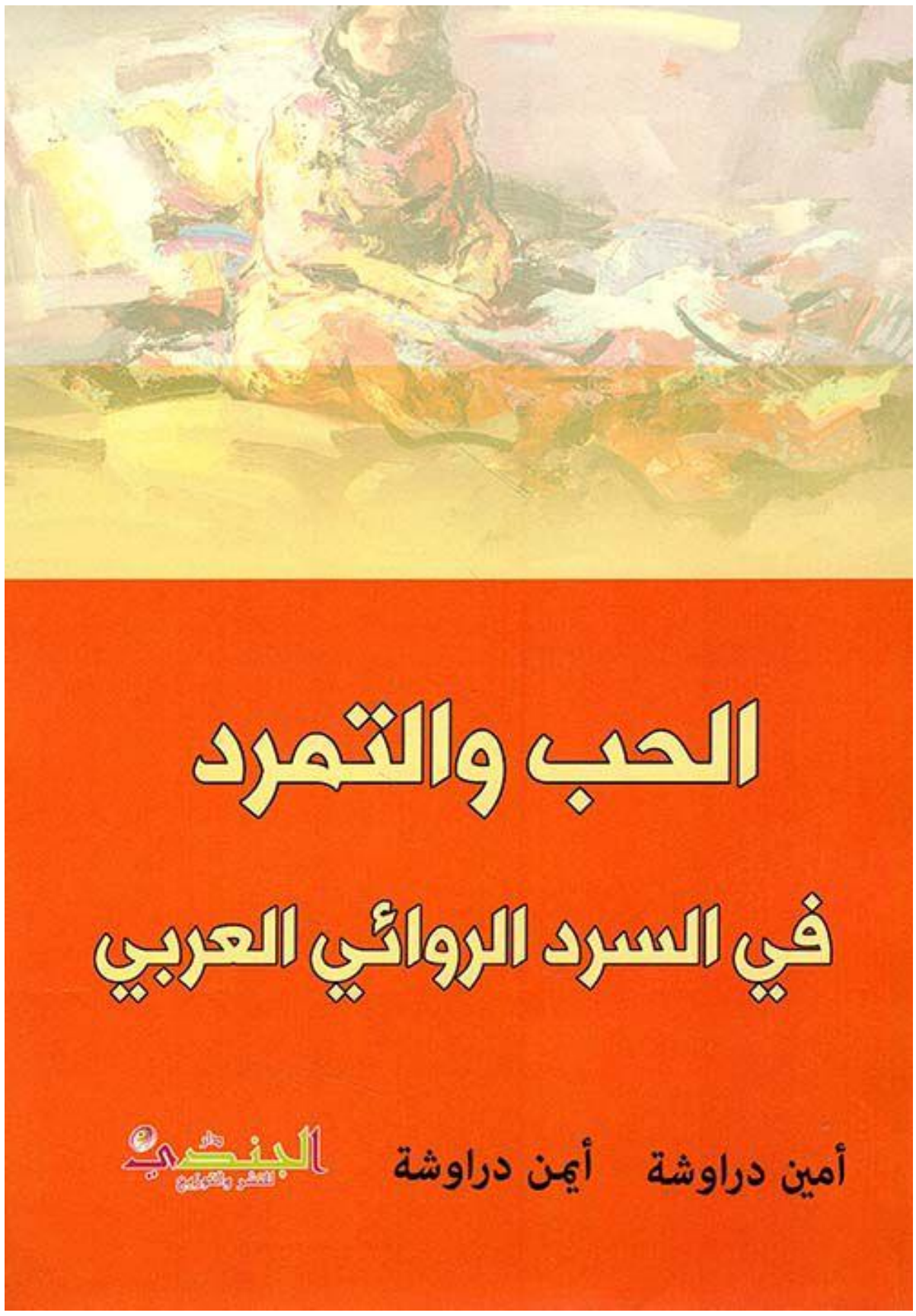

القدس " وطني "

عن دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس، صدر مطلع هذا العام كتاب نقدي جديد يحمل عنوان "الحب والتمرد في السرد الروائي العربي"، وهو ثمرة جهد مشترك بين الدكتور أيمن دراوشة وشقيقه الناقد الدكتور أمين دراوشة، ضمن سلسلة إصدارات الدار الأدبية لعام 2025.

في هذا الكتاب، يعبر الكاتبان ضفاف اثني عشر عالَمًا روائيًا من أقطار عربية متعددة، ليُمازجا بين نبض الحب وتموجات التمرد، في قراءة نقدية تنظر إلى الرواية لا بوصفها حكايةً فحسب، بل ككائن جمالي وإنساني يعكس هموم الذات، ويشتبك مع أسئلة الحرية والانفلات من القوالب.

يأتي هذا العمل امتدادًا طبيعيًا لمشروع نقدي يشتغل عليه الكاتبان منذ سنوات، مشروع يسعى إلى تأمل السرد العربي بعين فاحصة تجمع بين عمق الرؤية وجمال اللغة، دون أن تغفل تيمات التوتر بين الأنوثة والذكورة، الداخل والخارج، المحرّم والممكن.

وقد حظي الكتاب منذ الإعلان عنه باهتمام النخبة الأدبية والنقدية، لما يتميز به من منهجية متماسكة، ومساحات قرائية منفتحة على أنماط متعددة من التعبير الروائي، خاصة في ما يتعلّق بخطاب الذات وتمظهرات التمرد كحالة وجودية في النص العربي المعاصر.

"الحب والتمرد في السرد الروائي العربي" ليس مجرد عنوان أكاديمي، بل صرخة ناعمة من قلب الرواية، حيث الكلمات تسعى إلى اختراق الجدران الصلبة لعالمنا العربي، بحثًا عن لحظة صدق، أو ومضة حرية.

في رحاب الفكر والتأريخ

إصدار جديد يضيء مسيرة مؤرخ سوداني بارز

في خطوة جديدة تعزز الحراك العلمي في الإقليم، أعلن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، بالشراكة مع دار آريثيريا للنشر والتوزيع، عن صدور كتاب جديد بعنوان:

"قراءات في إصدارات المؤرخ السوداني حاتم الصديق"

من تأليف: البروفيسور سالم الحنشي

يأتي هذا الإصدار ضمن سلسلة "قراءات في كتاب" التي يحرص المركز على رفدها بمضامين رصينة وتحليلات نوعية، حيث يحمل هذا الكتاب الرقم (4) في السلسلة، والرقم (186) ضمن مجموع الكتب والكراسات والنشرات العلمية التي صدرت عن المركز حتى الآن في شتى الحقول المعرفية.

الكتاب، الذي صدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع في طبعته الأولى لعام 2025م، يشكّل إضاءة نقدية وتحليلية على إرث المؤرخ السوداني حاتم الصديق، ويسهم في إثراء الساحة الفكرية بتقويم علمي لمسيرة أحد أبرز الأصوات التاريخية في السودان الحديث.

"وطني" تبارك هذا الإنجاز، وتضعه بين يدي الباحثين والمهتمين، ضمن مشروع معرفي يراهن على شراكة إقليمية مستقبلية مستدامة، ونشر علمي رصين وهادف.

صدور رواية "شفرة حتبت / سفر الميلاد"
لأمل رفعت عن دار بدائل للنشر

القاهرة " وطني "

أصدرت دار بدائل للنشر والتوزيع بالقاهرة مؤخرًا الرواية الجديدة للكاتبة المصرية أمل رفعت، بعنوان "شفرة حتبت / سفر الميلاد"، وهي عمل روائي يستدعي أجواء الميثولوجيا ويستحضر التاريخ، في سرد مشبع بالفانتازيا والتأملات الفلسفية.

تُكمل الكاتبة بهذا العمل ثلاثيتها الروائية التي بدأتها برواية "لعنة مو"، حيث تمثل "شفرة حتبت" الجزء الثاني من مشروع أدبي يمزج بين الخيال والأسطورة والتاريخ المصري القديم، في محاولة لقراءة الحاضر من خلال رموز الماضي، وتجسيد فكرة أن "التاريخ يعيد نفسه"، بحسب تعبير الكاتبة.

تغوص الرواية في عوالم أسطورية تتقاطع فيها الرموز الفرعونية مع تساؤلات الإنسان المعاصر حول الهوية، والخلود، والتجدد. ويظهر على غلاف العمل شخصية أنثوية مهيبة تحمل العصا والصولجان، في صورة توحي بالبعث والانبعاث من رماد الأسطورة.

أمل رفعت، التي تُعرف بتجربتها المتنوعة في الشعر والقصة، بدأت مسيرتها بكتابة الشعر الحر والنثر، ثم خاضت تجربة القصيدة العمودية، قبل أن تتجه إلى كتابة الهايكو. صدر لها ديوانها الأول "حدائق البيلسان" عام 2014، تلاه "دانتيلا"، ثم مجموعة "طائر الخريف" عام 2015، و**"سكرة روح"** في 2016. وتعمل حاليًا على إصدار ديوانها الرابع "آنية الأحلام"، إلى جانب مجموعة قصصية جديدة بعنوان "أريج الرماد".

تمثل "شفرة حتبت" إضافة نوعية لمسيرة الكاتبة، وتفتح أفقًا أدبيًا يستدعي الذاكرة الحضارية، ويستكشف الرموز الكبرى للإنسان والكون.

صلاة القلق "تفوز بالبوكر 2025

الرواية التي جعلت الصمت يُروى

القاهرة منى محمد صالح

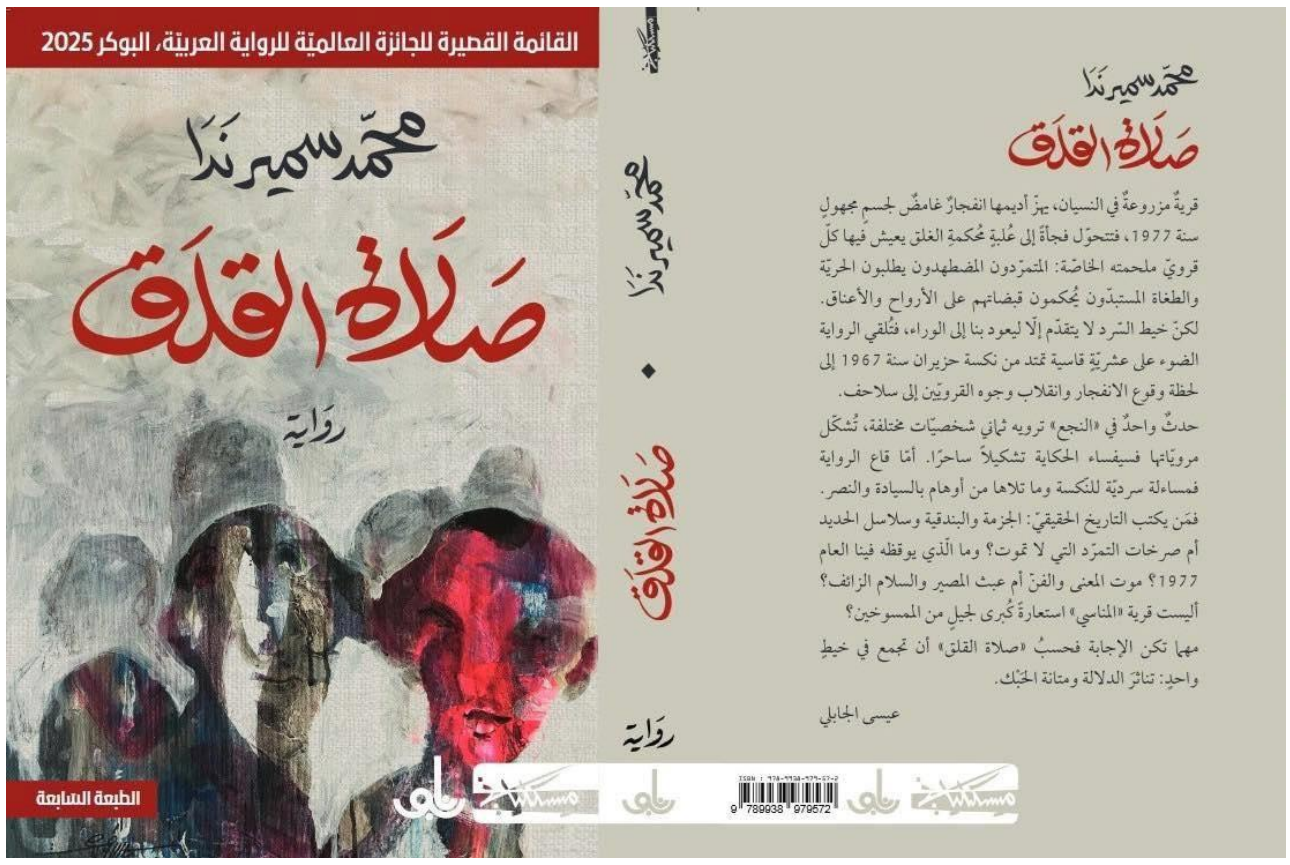

بعد ستة عشر عامًا من الغياب، تعود مصر إلى منصة التتويج عبر رواية "صلاة القلق" للروائي المصري Mohamed Samir Nada محمد سمير ندا، الصادرة عن دار مسكلياني، والفائزة بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) في دورتها الثامنة عشرة لعام 2025.

رواية لا تروي ما جرى، بل تُنصت لما لم يُقَل، وتستعيد بذلك لمصر موقعها في قلب السرد العربي.

تابعت، كغيري، الكثير مما كُتب عن الرواية، قبل أن تأسرني عوالمها بشغف عميق. قرأتها أكثر من مرة، كما لو أنني أتحسّس جدارًا معتمًا في غرفة منسية، أعرف أن الضوء لن يأتي، لكنني أواصل اللمس بحثًا عن المعنى.

كل صفحة كانت نبشًا في طبقاتٍ مهملة من الوعي الجمعي، وكل فصلٍ أقرب إلى صلاة داخلية صامتة، تُؤدّى بالكتابة، تأتي من مكان هشّ وعميق في الذات، حيث لا شيء ثابت سوى الارتباك.

رواية "صلاة القلق" ليست إجابة، بل سؤالًا مفتوحًا وشجاعًا، وأثرًا للكتابة حين تعبر هشاشة الإنسان، تلامس قلقه، وترتّب فوضاه، لا لتهدئها، بل لتكشف جمالها وحقيقتها .

في هذا العمل، يبلغ الكاتب درجة من النضج القلق، حيث تغدو اللغة نفسها جرحًا ناطقًا، والكتابة طقسًا تأمليًا يمشي على حدّ السكين.

محمد سمير ندا ليس روائيًا تقليديًا، بل حافرًا في الصمت، مشتَبكًا مع أسئلة الوجود والذاكرة والزمن، ملتقطًا لما لا يُقال.

كاتب يؤمن أن الرواية لا تُكتَب بالحيلة، بل بالارتباك الصادق، وبأن القلق ليس عطبًا، بل هو الكتابة وقد بلغت صدقها الأقصى.

ومن يكتب بهذه الطريقة، لا يُعرَّف إلا بلغته.

مبارك هذا الفوز المستحق، وتهنئة عظيمة لكاتبٍ منح الرواية العربية جُرحها النبيل، وللقلق لغته الأبهى.

ولكل من يؤمن أن أجمل ما في الكتابة... هو كل ما لا يُقال صراحة، ذلك التوتر الباقي بين السطور، حيث يسكن وميض القلق كآخر شكل من أشكال الصدق في الكتابة الإبداعية.

الهجرة غير الشرعية ..و التهجير القسري ..
و آثارهما على مجتمعنا العربي .. !! «ثالثـاً»

إعداد : فريق قضية العدد

في هذه الحلقة، نُكمل تحليلنا لتأثيرات الهجرة غير الشرعية والتهجير القسري، مع تركيز خاص على العوامل الجيوسياسية التى تفاقم الأزمة، مثل الحروب الدائرة فى اليمن وسوريا والسودان وفلسطين، وتداعيات ما يُعرف بـ" الربيع العربى "، إضافة إلى دور السياسات الدولية فى تعميق الفوضى بالمنطقة.. نستند هنا إلى آراء خبراء وتحليلات ميدانية لتقديم رؤية شاملة

أولًا : الحروب والصراعات كأحد الأسباب الجذرية :

1. تداعيات الحروب الإقليمية.. سوريا : أدت الحرب الأهلية منذ2011 إلى تهجير 6.7 مليون سوري داخليًا، وفرار 5.5 مليون كلاجئين (مفوضية اللاجئين، 2023).. يرى الدكتور : عزمي بشارة.. أن " التغيير الديموغرافي في سوريا يُستخدم كسلاح حرب لتفكيك النسيج الاجتماعي ".. اليمن : وفقًا لتقرير الأمم المتحدة (2023)، تسببت الحرب في نزوح 4.5 مليون يمني، بينما تُجبر الأوضاع الإنسانية الكارثية آلاف الشباب على الهجرة غير الشرعية عبر خليج عدن.. غزة : الحصار الإسرائيلي المتواصل منذ 2007، والهجمات العسكرية المتكررة، حوّلا القطاع إلى " سجن مفتوح "، حيث يُقدّر أن 68% من شباب غزة.. يفكرون في الهجرة (مركز فلسطين للدراسات، 2022).. السودان : الصراع المسلح بين الجيش وقوات الدعم السريع أدى إلى نزوح : أكثر 3.8 مليون شخص منذ أبريل 2023، وفقًا لمنظمة الهجرة الدولية .
2. إرث " الربيع العربي : تحوّل الثورات العربية إلى حروب بالوكالة في ليبيا، وسوريا، واليمن، مما فاقم انهيار الدول وهروب الكفاءات.. حيث يرى البروفيسور : برهان غليون.. أن " فشل التحول الديمقراطي بعد الربيع العربي حوّل المنطقة إلى ساحة لتصفية الحسابات الدولية. "

الفوضى الخلاقة والتدخلات الخارجية : تشير الأبحاث إلى أن استراتيجية " الفوضى الخلاقة ".. التي أعلنتها : كونداليزا رايس (وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة).. تهدف إلى إعادة تشكيل الشرق الأوسط عبر تفكيك الأنظمة المستقرة، مما أدى إلى تصاعد الهجرة القسرية.. حيث تُستخدم المنظمات الدولية أحيانًا كأدوات لتمرير أجندات خارجية، كما في حالة إدارة أزمات اللاجئين دون معالجة الأسباب الحقيقية .

ثانياً : التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية المُركَّبة:

1. اقتصاديات الحرب والهجرة :
تُدمّر الحروب البنى التحتية، كما في سوريا التي خسرت 80% من قدرتها الإنتاجية (البنك الدولي ، 2023).. مما يدفع الشباب إلى الهجرة، تُحوّل التحويلات المالية إلى " بديل وهمي " للتنمية ، حيث تعتمد دول مثل لبنان على 7 مليارات دولار سنويا.. من تحويلات المغتربين (د. سامي مزهر).

2. التفكك الاجتماعي : تُنتج الحروب جيلًا من الأطفال غير الملتحقين بالمدارس، مثل : 2.4 مليون طفل سوري خارج النظام التعليمي (اليونيسف، 2023).. تظهر دراسات أن (40%) من النازحين اليمنيين.. يعانون من اضطرابات نفسية.. بسبب العنف (منظمة الصحة العالمية ، 2023) .

ثالثا : سياسات الهجرة الدولية.. بين التوظيف والإهمال .

1. ازدواجية المعايير الغربية : تُشجّع الدول الأوروبية أحيانًا هجرة الكفاءات من الدول العربية (" نزيف العقول ")، بينما ترفض استقبال اللاجئين غير المرغوب فيهم.. تُستخدم أزمات الهجرة كورقة ضغط سياسي ، كما في الاتفاقية الأوروبية-التركية 2016.. لاحتواء تدفق اللاجئين السوريين.

خطط إعادة الإعمار المشبوهة : تُوجَّه استثمارات إعادة إعمار سوريا أو العراق عبر شركات تابعة للدول الداعمة للحرب ، مما يُعمّق التبعية الاقتصادية .

رابعًا : توصيات لمواجهة التحديات .

1. حلول سياسية عاجلة : الضغط لإيقاف الحروب عبر آليات دولية محايدة ، ومحاسبة الجهات الداعمة للصراعات.. دعم الحلول الداخلية للدول دون تدخلات خارجية.

2. سياسات إقليمية مُتكاملة : إنشاء صندوق عربي لإعادة إعمار مناطق النزوح، بدلًا من الاعتماد على المنح الخارجية.. تبني إستراتيجية تعليمية موحدة لأطفال النازحين.
3. مواجهة الأجندات الخارجية : فضح خطط " الفوضى الخلاقة ".. عبر حملات إعلامية ودبلوماسية.. وتعزيز التعاون بين الدول العربية لإنشاء قوانين هجرة إقليمية عادلة .

الخاتمة : الحروب والتدخلات الخارجية ليست سوى وجه واحد لأزمة الهجرة غير الشرعية و التهجير القسري.. فالجذور الحقيقية تكمن في غياب الإرادة السياسية لبناء دول عادلة، وفي استمرار الهيمنة الدولية على مقدرات الشعوب.. إن معالجة هذه الأزمات تتطلب أكثر من إغاثة إنسانية؛ فهي بحاجة إلى ثورة فكرية قانونية.. تعيد تعريف مفاهيم السيادة والعدالة العالمية.. لمصطلح الدولة في المشهد العام المعاصر.. ويبقى الحديث مستمرا عن هذه القضية الحيوية.. والبالغة الأهمية مستمراً.. ضمن سلسلة حلقات قادمة -بقدرته تعالى-.. ونسأله -جل شأنه وتدبيره.. التوفيق وسداد الرؤى .

مراجع البحث : تقارير الأمم المتحدة.. البنك الدولي ، مقابلات مع خبراء، ودراسات من مراكز أبحاث عربية ودولية.

طوفان الأقصى

اللوحة للفنان الأردني . عمر بدور

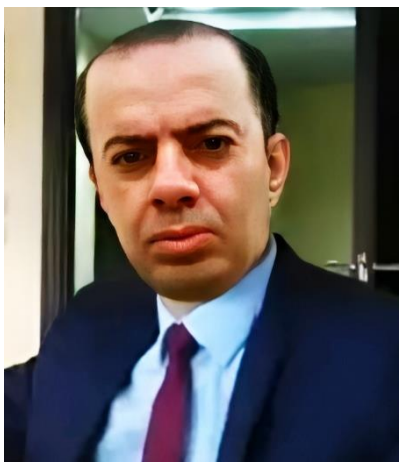

محمد ارزيقات
كاتب . شاعر .الخليل . فلسطين

فيض المشاعر ..

حـــظى قليـل هل لي معـذرة
إني تجـــلـــدت الحيـاة صبرا
الـناس حولي أشـــواك تؤذي
لا رحمـة وبالإحســـان نكران
يا ليل كنـــت صديـــقا يؤنسـني
نجومـــه تلمع كزينـــة العرس
ما عـــادت ترجع ذكرى أحبتنا
كانـــوا نبـــض الحيـاة والسمر
أجبني يا من تعـــاتبني فيمـــن
يـعيش الغربـــة في وطنـــــه
ذنبي أردت الحـيـاة زاهيـــــة
فلقـــيت طـــيور الـدوح ترثني
أيـــام الياسـمـين ما أجمـلها
تحمل أحـــلام السنيـــن المعتقة
ابتسـمنا للدنيـــا مـنـــذ ولادتنا
آمال خطتها الأنامل على الورق
جفت سنـــابل العمر فهل يعـود
الخصب لأراضـــينا والفـــــرح
وردتي الصغيرة بالمقل أحميها
تبـــتسم لي فـــأنسى شقـــاوتها
وجـــودها قربي، العيد قد حضر
أدعـــو الله بـــــأن يسعـــدها

ريم البياتي
شاعرة . كاتبة . سوريا

تفاصيل صغيرة ..

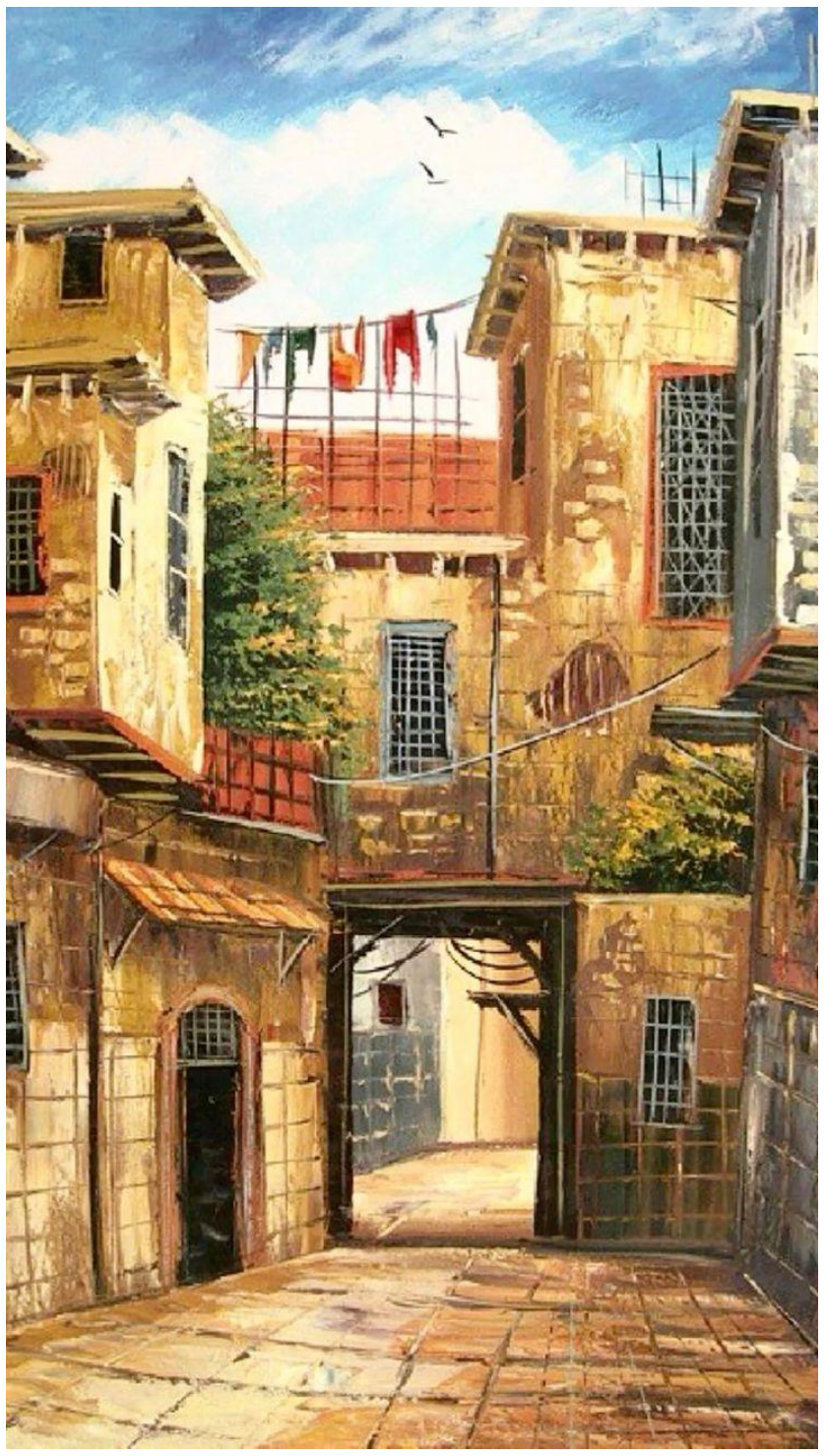

إنه الزمن الذي أبلى ثوبه، وسقطت من جيبه التفاصيل الصغيرة كلها، كأن أقف صباحا على شرفة منزلي البعيد، وأراقب النمال تحمل على ظهورها ما تلتقطه وتهرع في خط مستقيم إلى أوكارها، أو أعد قطتي الصغيرة بالطعام، وأحصي الأوراق الجديدة في أغصان شجرة الإجاص، ألقي التحية على جورية غافلتني وتفتحت فجرا، ثم أنتبه انني لم أحضّر الفطور لابنتي التي ستذهب إلى الجامعة!

يصفعني شرودي، وأستفيق، فالنمال داستها أقدام الغرباء، وقطتي أفزعها صوت الرصاص، ففرت لا أعرف إلى أين .. !

جوريتي تكومت على حزنها، وابتلعت ورودها، وأنا بعيدة جدا عن شرفة منزلي، وابنتي...ابنتي، من يخبرها أن الطريق مزروع باللصوص والقتلة، وان الجامعة التي أفنيت عمري لأراها على مدرجاتها، لن تشفع لها، فهي في عرف الأوغاد سبية ..

تباع وتشترى بأبخس الأثمان!

من يخبر (الفاتحين) أنني أم مثل أمهاتهم

تعبت وجعت وسهرت من أجل ولدي، وأن خرائط حزني وفرحي ترسمها ملامحه، وأنه ليس نبتة برية يحصدها رصاصهم الغادر.

من يخبر تلك البلاد أننا رغم المرار، سنظل على قيد أمنية، وضفة قلب، ويطلب إلى الزمن الغافل أن يرتق جيبه المثقوب، ويعيد تفاصيلي الصغيرة.

مختار ناجي الشرجبي
كاتب. قاص. شاعر. اليمن

انزعوا سلاحكم ..

ما أظلمها من كلمة!

و أبشعها من عبارة!

وأفظعها من جملة!

وأشنعه من قول!

"انزعوا سلاحكم"

مقولةٌ

وُجِّهت للضحية،

أُلْزِم بها المستَعمَر،

قيلت للمظلوم،

رُمِيَت في وجه المنكوب المطحون.

ففي أي عالَم نحن،

وفي أيِّ دنيا من القيم والإنسانية والأخلاق نعيش؟

هل صار المُحاصَر هو المُدَان؟

هل غدا المضطهَد هو المذنب؟

هل أصبح المسحوق بآلة بطش الاحتلال هو المخطئ الآبق العاصي؟

أَفْهِموني فأنا لا أفهم!

متى أضحت مقاومة الغزاة جريمة؟

متى باتت مقارعة المحتلين كبيرة من الكبائر؟

متى غدا صد البغي والعدوان حراما لا يجوز؟

متى كان ذلك حتى جاز أن يقالَ لشعب واقع تحت الاحتلال منذ أكثر من سبعين سنة:

انزعوا سلاحكم،

انزعوه،

لا تقاوموا،

لا تفكروا بالتحرر،

لا تُمَنُّوا أنفسكم بالعيش الكريم

لا تطمحوا لِأن تحيَوا كما يحيا الناس،

لستم أهلًا لِأَن تنالوا الاستقلال،

لستم أكْفَاءَ لِأَن تنعَتِقوا من قيود الاستعمار،

لستم مستحقِّين لأن تُكَوِّنُوا دولة، وتنشئوا كيانا، وتحلمُوا بأي نوع من أنواع الهدوء والرفاهية والانطلاق.

مكانكم دائما هو الهامِش،

مصيركم أبدًا هو المجهول،

منزلتكم على طول الوقت هي اللا منزلة.

كيف تطمحون؟

كيف تحلمون؟

كيف تُؤَمِّلون؟

وأنتم لا تَمتُّون إلى آدم بأي صلة،

لا يعرفكم هذا الكوكب ولا تعرفونه،

لستم من البشر ولا البشر منكم؛

فكَمِّموا أفواهكم

وألقُوا سلاحكم

وانزحوا خارج الأرض،

خارج الناس،

خارج التاريخ.

كم عددكم؟

مليون،

مليونان،

أقلُّ قليلا أو أكثر كثيرا

كل هذا لا يَهُّم ولو بمقدار مثقال ذرة،

ما يهُمُّ هو ألا يبقى منكم على ظهر البسيطة أحد.

موتُوا بلا أصل ولا أرض ولا أحلام

مادام الصهاينةُ لا يريدون لكم العيش،

موتوا

ما دام الصليبيون لا يرغبون لكم بالبقاء،

اذهبوا غير مأسوف عليكم من قريب ولا من بعيد،

اغربُوا

لماذا لا تغربُون؟

ذوبُوا

لماذا لا تذوبون؟

تلاشَوا

لماذا لا تتلاشون؟

حاصرناكم

قصفناكم

سحقناكم

لِمَ لا تَفنَون؟

لمَ لا تنتَهُون؟

لِمَ لا يبتلعكم البحر؟ ليته يفعل!

لمَ لا تخسف بكم الأرض؟ ليتَها تبادِر!

أحقا ما زال تكبيركم يهز المعمورة؟

ما زال زئيركم يملأ الكون؟

ما زالت دعوتكم راسخة رسوخ الجبال؟

ما زلتم تقولون:

نحن هنا

لن نَرِيم،

نحن نحن

لن نتزحزح،

نحن هنا نحيا ونموت ونموت ونحيا؟

....

انزعوا سلاحكم

من يُلقِّن مصر أن وجودها مربوط بوجود غزة؟

من يُعلِّمُ القاهرة أن بقاءها منوط ببقاء خان يونس؟

من يُفْهِم الأردن أن تنفُّسَها تابعٌ لتنفُّس جباليا؟

من يُدَرِّسُ "نجدًا" أن وقوفها متَّصلٌ بوقوف الشجاعية؟

من يُقنِعُ العرب من المحيط إلى الخليج

أن كرامتهم متعلقةٌ ببقاء "بندقية الغول" كريمة،

وأن عزتهم مضمونة بضمان استمرار "قاذف الياسين" عزيزا،

وأن شموخهم مكفولٌ بدوام جباه القسَّاميِّين شامخة؟

من يشرحُ لزعماء المسلمين الأكثر من واحد وخمسين زعيما

وجيوش المسلمين الأكثر من واحد وخمسين جيشا أنهم سيسقطون إذا سقطَت غزة بأقل مِن لمح البصر،

سيترنَّحون إذا ترنَّح الغزيُّون

بأسرع من غمضةِ عينٍ و انتباهتها،

أَوَ يملكون ما عند غزة

من إيمان وصبر وتضحية وبطولة؟!!

من باع غزة يا أمتي

فقد حكم على نفسه وشعبه وأمته بالفناء والذل والهوان إلى قيام يوم الدين؟

وغزة لها الله دائما وأبدا

.....

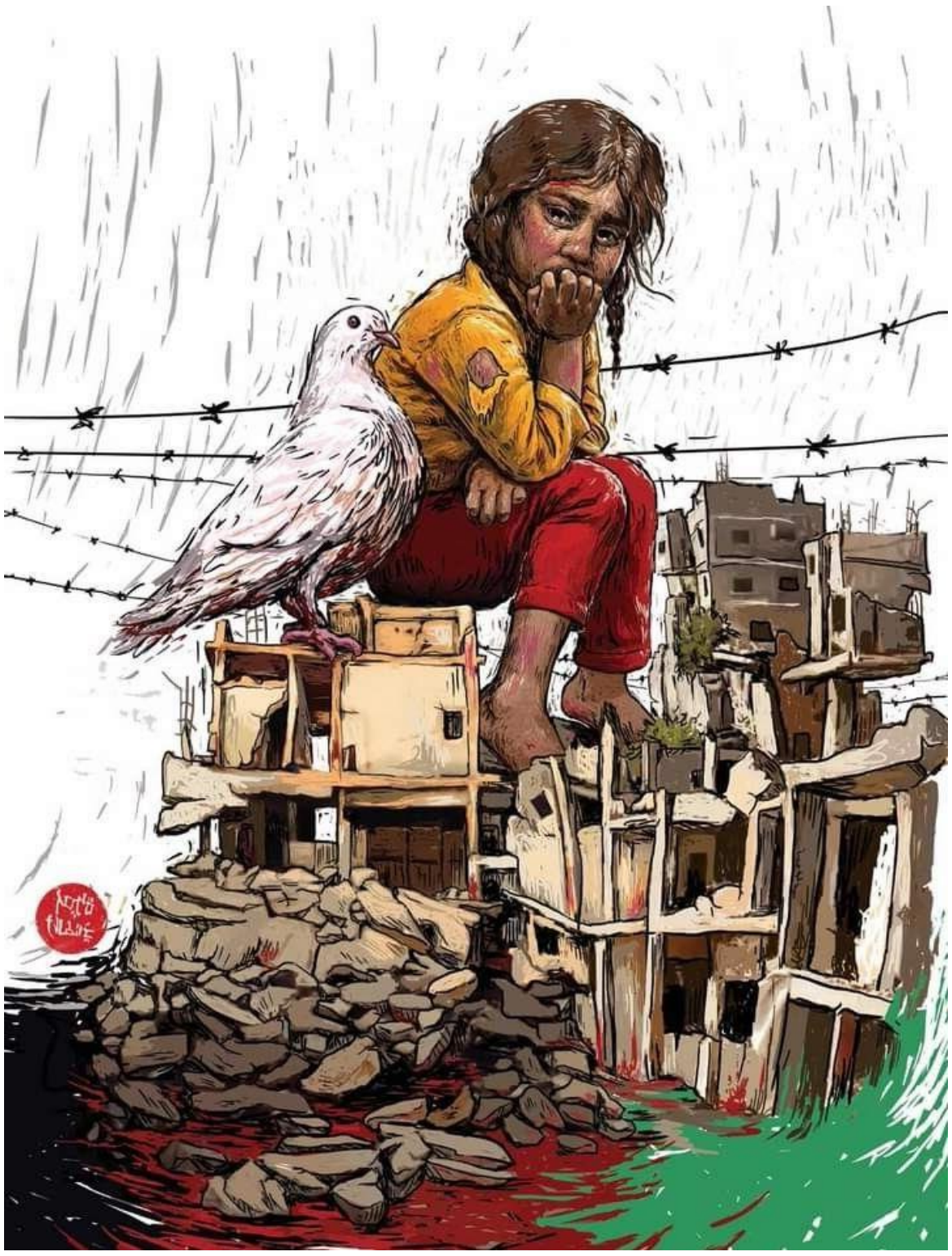

أحكي و ما أحكي ..

عمر بدور
قاص و فنان تشكيلي . الأردن

حاب أحكي وأَبَشّع في الحكي، ومش حاب أحكي،

بدي أحط راسي على المخدة وأنام في انتظار السحور...

مش مشكلة أصلاً احنا بطلت تفرق معنا ، صرنا نأكل والدم يَرشَحُ أمام أعيننا والأطراف تتقطع !!!!!...

لحظة؛

لا تُغلق الشاشة ، الأمر بسيط ، مش مشكلة يا رجال ، شو يعني كلهم 400 أو 500 واحد الي استشهدوا .. (وما أدراك أنهم شهداء؟! هل يجوز أن تُطلق عليهم شهداء؟!.. شو عرفك ممكن يكون عندهم بِدَع؟!!!. أو يمكن يكون عندهم شِرِكِيَّات!!!، ويبدأ السيناريو.....!..)

حاب أحكي ومش حاب أحكي، أنا خايف إني بحكي مع حيطان، ومخدات، وتمر هندي، وقطايف ترشَحُ دماً!!!!!!!!!

صليتوا التراويح؟!

تهاوَشتُوا مع بعض في المسجد على عدد ركعات التراويح، وهل يجوز الدعاء لأهلنا الي بتذَبَّحوا في غزة؟!!!؛

أكيد نسيتوا؛ ما هو أكيد تعبتُم من كثرة الدعاء (ومش شايفين إجابة!!!)*

أكيد اليوم نسيتوهم من الدعاء!!، عشان هيك نتنياهو استغل الفُرصة وقصفهم وقت قيلولتكم، قبل القيام إلى الجولة الثانية من الطعام (السحور)!!!

ابن حرام والله، ما خَلَّا الواحد يتهنى بالسحور ...

اطفي هالتلفزيون خلينا نعرف نتهنى بهاي اللُّقمة(الواحد قُدامه صيام عَشر ساعات بُكرا ومش ناقِصنا والله!)...

شو هالابن الحرام هاظ؛ وهو يَستَفِز مشاعركم وأحاسيسكم (إن وُجدت)، وكمان في ذكرى معركة بدر يقول لكم:

هاتوا أروني ماذا ينفعكم محمد!!!!

معلش، انا حاب أحكي وخايف أحكي، لأنه إلّي في قلبي يُدمِي الكُرة الأرضية كُلها عن بكرة أبيها!!!!!!!!!!!!!

,,,,,,,,,,,,,

شغلوكم بقصص جَديدة على السوشيال ميديا، عن البدع والتَّصوف وووووووو؛ وكأنها لم تكن قبلاً!!!!!!!!!!!

آآآآآآآآآآآآآآخ يا مسلمين ، آخ.

محمد علي الفراية
شاعر. الأردن

الرابط لا يفتح !

.. يتلكأُ في خبر الطفلين
المقتولين.. وأرقبُ قفلَ
الصفحة .
والأقلامُ تسيرُ على الجهةِ
المسموحةِ
غضباً .
والحِبرُ المسموم
تخفى
في اروقةِ (الفيس)
المتعري.
من صدق رؤانا
والمنهك كذباً .. بأمانة
وابن الرومية
(مارك)
طول الليلة
يتبجح
لكن الرابط لا يفتح
حتى
يتأجج غضب الكون
على
صمت _/المليار / المتخم
بالكذب
الصافي.. والأفصح
لكن

الرابط لا يفتح
(والقمر)
يثور على صاحبة
قناة
(الدحدح)
يتمغنط خوفاً
يتأرجح و
يموت الطفلان.....
ويبدأ
دفن
المستشفى
والرابط ابداً
لا يفتح
اولاد الحي نيام ...لكن ليس
النوم العادي
كما نعرفه
هذا نوم من نوع آخر
نوم أبدي
والقمة
توصي ان نجمع كل
سكاكين الحارة
إن نستخدم حطب الوهم
ونغلي الأحجار ال يجرفها
البحر

لننجو
والقدر يُدار
(بمثوار)
من خشب الجنة...
لكن الرابط لا يفتح
وهناك صغار قد كبروا
جداً
ينتظرون
القدر ..ولو
بعض الحصو
الناضج
بعد الغليان
او ان تفتح
جارتهم علب
(البلبيف)
الفاسد
في رمضان
وقرارات...
القمة
توصي ان تخرج نصف
الاطراف
المبتورة
إن نصطف بشكل عامودّيٍ
عند المعبر

أن لا نقبل بالهجرة ..
ابداً
والهجرة طوعية ..ليست
بالقوة ابداً
إن شئت فكن
حطباً
في هذا المشّوى البشري
أو عش حراً
دون طعام..دون مياهٍ...
دون سقوف
دون خيام
او ان تتنازل

عن سقفك
هذا
المرتفع
على
كل البشرية
والهجرة طوعية
الا ان نضطر لذلك..
الا بعد
الموت...قليلا
مع ذلك
لا يفتح ذاك
الرابط

..كيف سيفتح
دون
وجود
الانتر نت
انظر ..فكر
و تعلم
من هذي
البنت
المثوار ..اداة يثيرون فيها
الطعام ويحركونه
حرائق 8

سجالٌ في الذاكرة ..

سماح المجولي
كاتبة. شاعرة. تونس

بإلهام من لوحة الفنّان الفذّ عمر بدور التي شارك بها في معرض ريشة وقضيّة في اربد كتبتُ :

قالتْ فتّونُ بهدوءٍ
في ركنٍ ناءٍ بالمقهى:
«ما زلتِ كما أنتِ... مِهذارًا،
ما زلتِ قليلًا مكتظّة،
تروينَ شهاداتٍ مرّتْ،
تأتينَ حكاياتٍ فضّة!»
لملمتُ صمتي،
وبي الشوقُ لسكونٍ
في عيشِ اللحظة...
غيّرتُ فصولَ شكواي،
وسألتُ عن قهرٍ طالَ يُنسى،
في الصمتِ... وفي الضجّة.
وسألتُ عن ألمِ المرضى،
وسألتُ عن شعبٍ يفنى،
والكيلُ قيراطٌ من بؤسٍ...
عوضًا عن غازٍ مطمورٍ،
يُستبدلُ ماسًا أو ذهبًا،
يُكتالُ بخصرٍ أو فضة!
حاكمُكم يقتاتُ الظلمَ،
وكنوزًا باتَ يبدّدها من حَصْدِ
الحرقى ولا يرضى...
خُطتهُ بيعٌ للأرضِ،
وديُونُ العربِ بها تُقضى!
ليستْ تُثنيهِ ولاءاتٌ،
تُطوى بالطولِ وبالعرضِ،
والسيفُ كفيلٌ بالعرضِ،
بالحَقِّ سيبقى هو الأمضى!
***
قالتْ والألمُ بمقلتها:
«صارَ معلومًا لنا جمعًا:
العربُ حطامٌ لا يُبكى...
اليومَ يُوارى ويُسجّى!
ماذا جدّ؟
ماذا حدثَ حتى تثوروا
عمّن يدهُ لا تُستسقى، لا
يُترجّى؟
ماذا جدّ لتُقيموا الدنيا
بتنديدٍ،
وتُدارُ الكأسُ بلقياكم،
أقدامٌ في الرقصِ لها رجة؟
ماذا جدّ؟!
القدسُ تُهانُ مذ كنّا نلهو
بالكُجّة!
دعكِ من هذا وتعالي،
ولنخرجْ من هذه الفوضى...
في كارولينا طُرد شابٌّ،
وأُهينت جموعٌ في غمضة!
والعربُ...
في جدلِ الجسدِ
ما زالوا في عشقِ البضّة...
ما زالوا في جدلِ النصرِ،
ندًّا لطقوسٍ لا تُنوى،
وزكاةٍ وصلاةٍ محضة!
هل أصلُ الصوصِ إذا فقسَ
ديكٌ يُنشئه، أمِ البيضة؟!»
***
فسكتُّ، وخجلٌ يُلجمني...
تلاشتْ كلُّ الثورات،
وتهاوَتْ مذ بدء الجولة...
تداعتْ كلُّ قراراتي،
أن أحيا في يومي غزّة...
وانقشعتْ صيحاتُ الفزعِ،
وجميعُ الثكلى كما الومضَة...
تركتُ آمالي تحتضرُ،
وخُذلتُ بقصورٍ في اللفظة...
ما عدتُ أقوى على الوجلِ...
لستُ بالبنتِ، ولا الغضة...
لا أقوى أنْ آخُذَ من قلبي
قطميرًا أو بضعًا من بضعِ
النبضة...
***
قالتْ فتّون:
«سألقاكِ...
وسيغدو الجدبُ كما الروضة،
تمضي الأمصارُ إلى المجدِ،
لا طيشَ فيهِ ولا نفضة!»
***
فشدَدتُ عليها بأحضاني...
كي لا ترتدَّ وتتركني...
أبكي الأمواتَ وأندبهم،
ومصيري رهْنٌ في قبضة...

حين نام الأباة ...

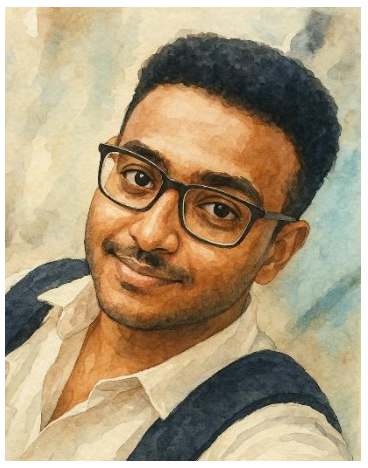

أيمن حسين معروف
كاتب. شاعر. اليمن

قالوا: "ثورةٌ!"
فارتفعتْ ألفُ راية،
وانخفضَ الخبزُ،
وارتفعتْ أصواتُ "الحناجر"!
دخلوا الميادينَ
كأنّ غبارَ التاريخِ
أزاحَ الرداءَ عن "الثوّار"،
لكنهُ
ألبسهم عباءةَ التيهِ...
وانصرف.
***
قالوا: "حرية!"
فخُلعَتْ أبوابُ الزنزانات،
ودخلَ السجنَ
مَن صرخَ في وجهِ السلطان
الجديد.
قالوا: "كرامة!"
فداستها دبابةُ "الحليف"،
واستظلّ القائدُ النزيهُ
بمظلّةِ الـ CIA
ولم يخجلْ.
***
قالوا: "الذئابُ تنهشُ
أوطانَنا!"
فصفقنا،
لأننا ظننا أنهم سيفترسونها
سريعًا...
ونُعيد البناء!
لكنهم،
اقتسموها قطعةً قطعة
بين السفير،
والجنرال،
وشيخِ البلاط.
***

قالوا: "الربيع حلّ!"
فتفتحتْ أكمامُ الصواريخ،
وأزهرتِ المقابر،
وازدهر التجنيسُ،
وسُحِق اللاجئ
بين خيمةٍ في عرسال،
وحدودٍ من الأسلاك.
***
الثائرُ...
باع بندقيتَهُ في المزاد،
واشترى ربطةَ عنق،
وقصيدةَ مدحٍ،
وكرسيًا دوّارًا في السفارة.
قالوا: "قائد!"
فأغمضنا العيونَ
وصفّقنا...
ونحن نعرفُ أنه
ليس أكثر من صورةٍ
معلقةٍ على حائطِ الغياب!
***
لكننا لم نمت،
نحنُ الذين كنا نكتبُ على
الجدران:
"يسقط النظامُ الفاسد"
ولا نوقعْ.
نحنُ الذين ما زال في قلبنا
قبسُ سؤال:
لماذا نثور؟
ولماذا نخونُ الثورة؟
***
نحنُ الذين سنكتبُ
اسمَ غزة،
وسوريا،
واليمن،

ولبنان،
بدمِ الشهداءِ
لا بحبرِ البياناتِ الهزيلة!
سنلعنُ إسرائيل،
وأمريكا،
وحلفاءها،
وأذيالها،
ونمزّقُ ما تبقى من أقنعةِ
العروبةِ المستأجرة!
***
وسندعو،
أن يُزهِر دمُ الشهداءِ
عزّةً لا تموت،
وأن تبقى أرواحُهم
منارات في دروبِ الصمت،
إذا خانَ الحرفُ
وانهزم الشعراء.

طوفان الأقصى

معرض غزة

نحن أحرار
we are free

/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

معاً لنصرة غزة

عمر بدور
قاص و فنان تشكيلي . الأردن

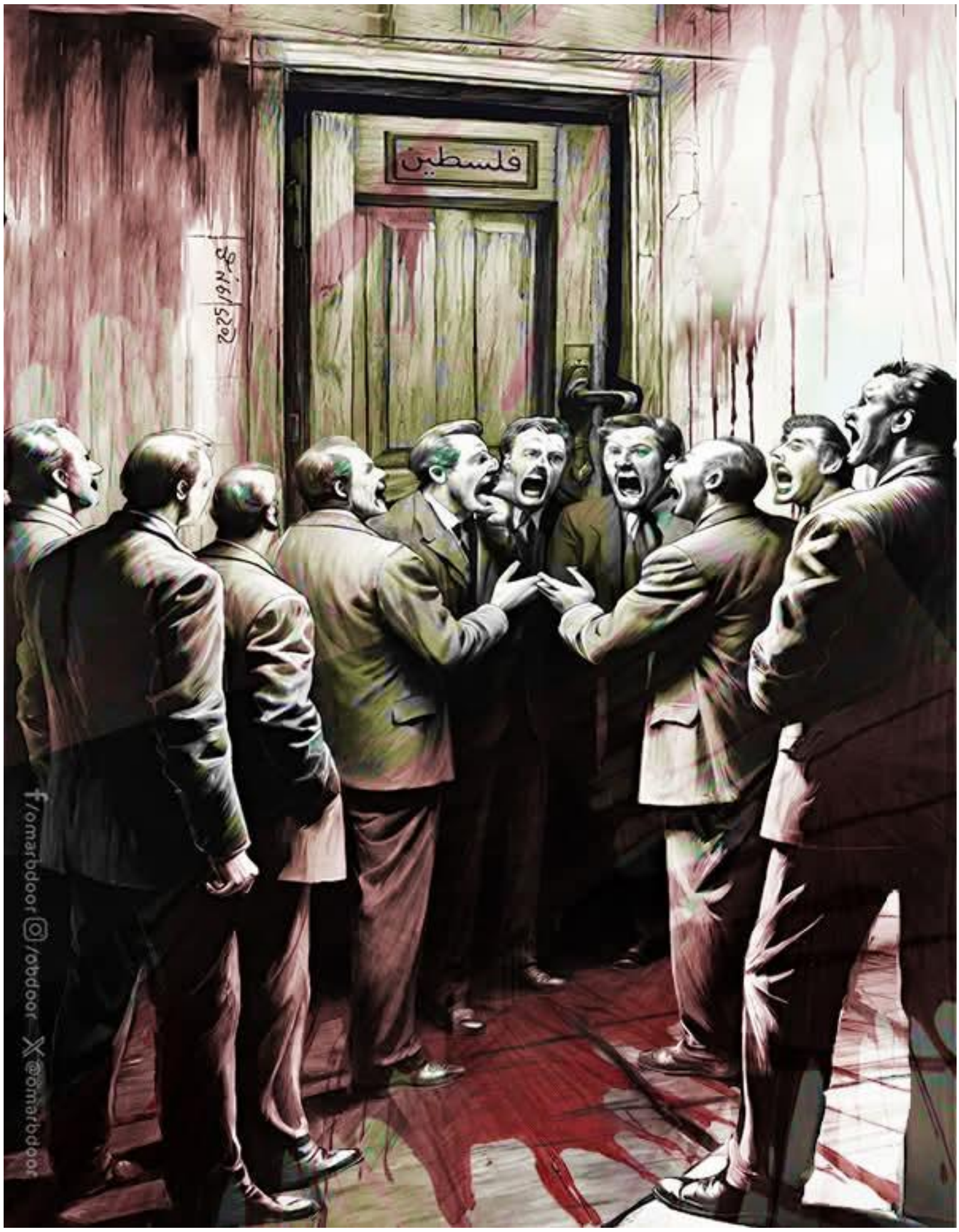

2025 19 مايو
/omarbdoor
/obdoor
@omarbdoor

مهما طال ليل الاحتلال، لا بد أن يزول!!

أهداف الجيش الاسرائيلي:
1- المستشفيات
2- بيوت العبادة
3- الكهرباء والمياه
4- الدفاع المدني
5- الهيئات الإغاثية
6- كبار السن
7- النساء
8- الأطفال
9- كل ما يتحرك....
Israeli army Target:
1- Hospitals
2- Houses of Worship
3- Electricity and Water
4- Civil Defense
5- Relief Organizations
6- The Elderly
7- Women
8- Children
9- Everything that moves....
netin
/omarbdoor
/obdoor
@omarbdoor

قصف مباشر من قبل الاحتلال لخيمة الصحفيين في خانيونس غزة
Direct bombing by the occupation forces on a journalists' tent in Khan Yunis, Gaza.
الخبر الأخير:
تم حرقي وأنا حي!
Latest news:
I was burned alive!
PRESS
2025/4/19
/omarbdoor
/obdoor
@omarbdoor

وين رايحين يمّه؟!
Where are we going, mom?
إلى الله.
To God.
omarbdoor
2025 /19 نيسان
/omarbdoor
/obdoor
@omarbdoor

Is anyone
here?!
2025
/omarbdoor
/obdoor
@omarbdoor

من غزة .. من الضفة ... كل عام وأنتم بخير!!!
2025/١/٢٧
f/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

د. علاء اللقطة
طبيب و فنان تشكيلي . فلسطين

طوفان الأقصى

معاً لنصرة غزة

غزة
www.arabi21.com
Arabi21News
د.علاء اللقطة

www.arabi21.com
Arabi21News

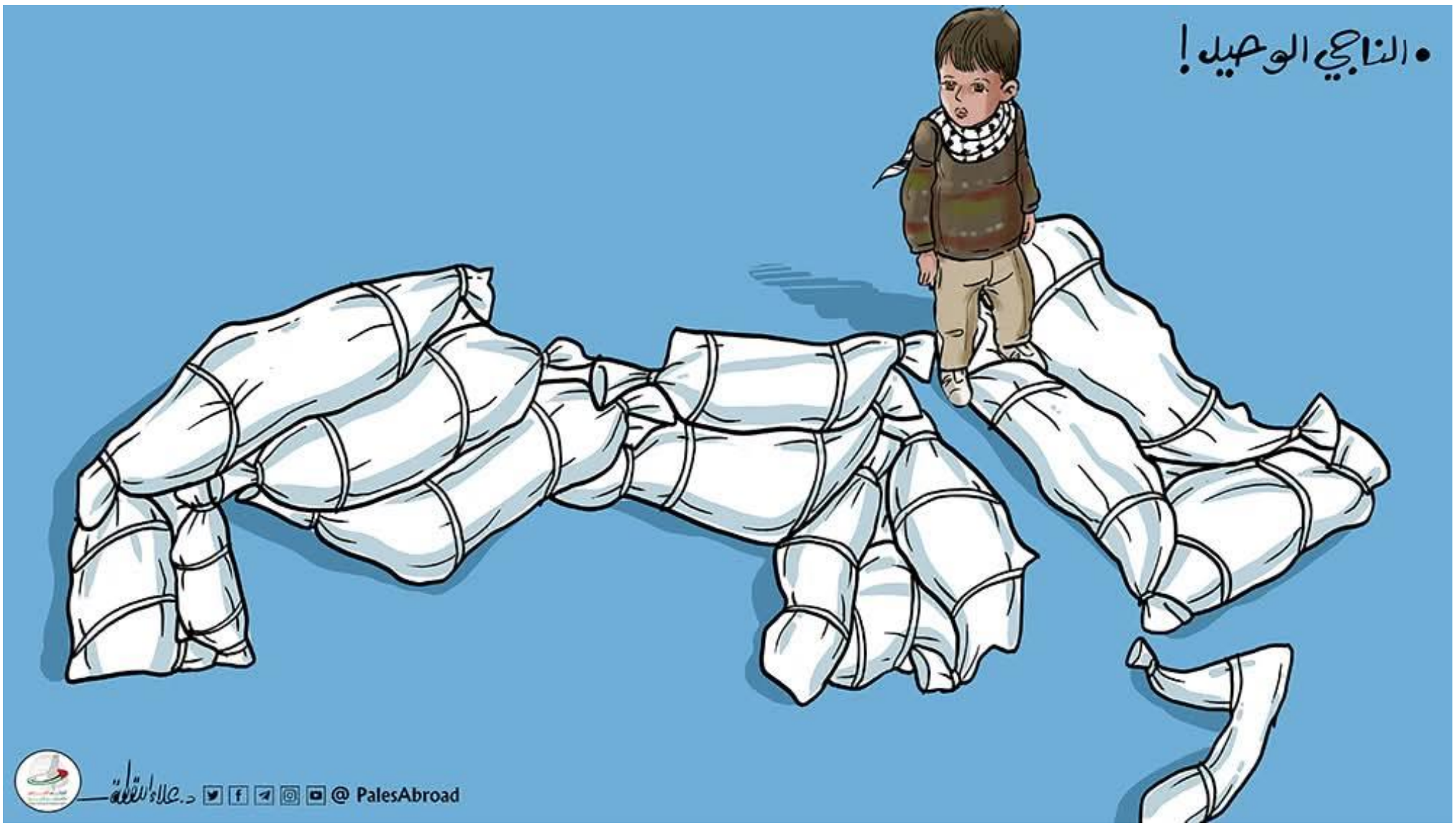
• الناجي الوحيد!
@ PalesAbroad
د. علاء البقلة

■ في غزة.. مراسل ينعي زميله ثم يلحق به

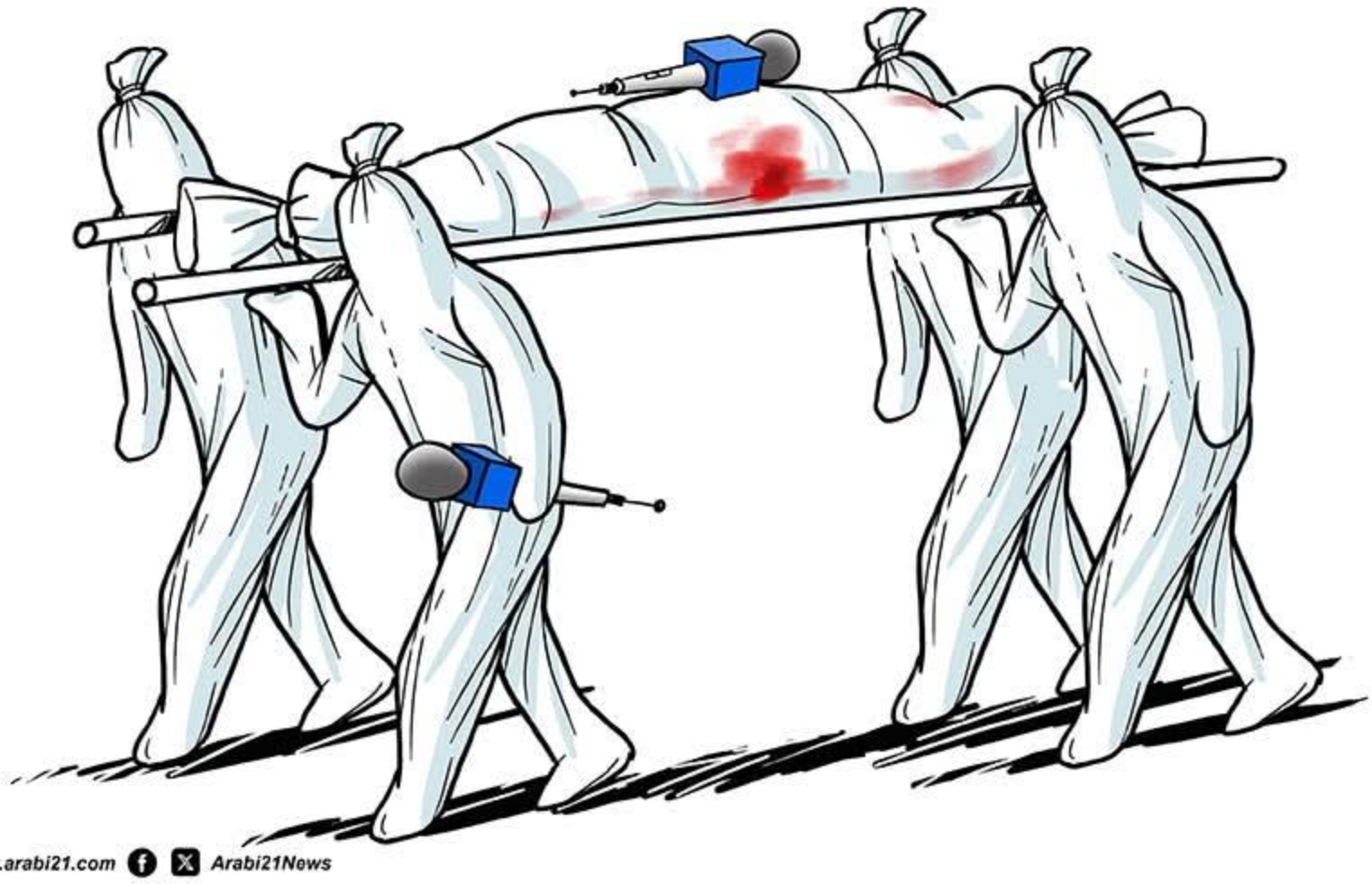

حاطب ليل

من الإمام علي:
إلى رامز جلال: كيف تنتصر التفاهة في زمن الرداءة ؟!

في زمن تتقافز فيه النعال إلى أعلى المناصب، ويجلس فيه العقل على رصيف الانتظار، يصبح من الطبيعي جداً أن يُمنع عرض مسلسل عن الإمام علي، وتُدفن بروفة "الحسين ثائرًا وشهيدًا" في مقابر الرقابة، بينما يخرج علينا رامز جلال كل رمضان ليخبرنا أن الضحك على الآخرين أهم من الفهم، وأن المقلب أهم من المبدأ .نعم يا سادة، نحن في زمن التفاهة العظيم . الكاتب الراحل أسامة أنور عكاشة، وهو ليس شيعياً بالمناسبة حتى لا يضيع أحدكم وقته في المزايدة، بل قومي مصري صعيدي الجلد والفكرة، كتب عملين عن الإمام علي (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام). لم يكن يبحث عن فتنة، بل عن حق. عن عدل. عن ثورة. كتب لأن التاريخ يستحق أن يُروى، لا أن يُرهب. كتب لأنه كان يرى أن إخفاء سيرة هؤلاء هو خيانة للوعي .لكن ...الرقابة قالت "لأ ."قالتها بشهقة، بعينين مزمومتين، وخوف مزمن من أي شيء فيه فكر أو كرامة .قالوا: "لا يجوز تجسيد الصحابة وآل البيت"، ثم أداروا الكاميرا فورًا لرامز جلال وهو يُلقي ضيفًا في بركة تماسيح بلا سبب واضح سوى أن الناس "بتحب تضحك ."يا له من منطق !تخيل أن هناك مشروعًا دراميًا عن الإمام علي، رمز العدالة والبلاغة، تُوقفه جهات تتصور أن التمثيل خطر على العقيدة، وفي الوقت ذاته تُضخ الملايين سنويًا في برنامج لا يقدم سوى صراخ، رعب مزيف، وكمية "أدرينالين" تكفي لتشغيل مولد كهربائي في صحراء جرداء .أي ميزان هذا؟ !أسامة أنور عكاشة، الذي غاص في التاريخ والمجتمع والإنسان، لم يجد له مكانًا وسط ضجيج السوق، بينما رامز يجد له ميزانية مفتوحة، وديكورات، ومؤثرات صوتية، وممثلين يدّعون الرعب وهم يعدّون الدولارات خلف الكواليس . يا سادة، نحن لا نعاني من أزمة إنتاج، بل من انحطاط ذوق ممنهج .نحن في مجتمع يرى في الضجيج انتصارًا، وفي الصمت النبيل هزيمة .يرى في "كده يا روح أمك" حكمة شعبية، وفي "كرامة الإنسان أغلى من الحياة" عبارة مثيرة للجدل .نحن في زمن لو عاد فيه الإمام علي بنفسه، لقال له أحدهم: "مش وقته دلوقتي يا مولانا، خلينا نخلص من موسم رامز وبعدين نشوفك ."سلامًا على الإمام ...وسلامًا على الحسين ...وسلامًا على كل كلمة صادقة وُئدت لأن في هذا الزمن، الكذب أكثر قابلية للبيع، والتفاهة أسرع انتشاراً من الضوء .وأخيرًا ...عذراً يا عكاشة، لقد حاولت أن تكتب الحق، لكن الحق صار يحتاج إلى تصاريح، والمقلب صار هو سيد الموقف .توقيع: حاطب ليل الذي ما زال يبحث عن فتيل نور في نفق تتراقص فيه التماسيح.

مرايـــــا

خارج القاموس ..

مقعد في دور السينما

بين العزلة و الاهتمام ..رؤية أخرى للحياة

من ذكرى تحرير سيناء

قلم بحبر دموي

خارج القاموس ..

مجيدة محمدي
إعلامية. شاعرة. باحثة. تونس

منذ عامٍ، لم أكتب قصيدةً جديدة.

لم أفتح النافذة على الفراغ، لم أضع إصبعي في فم الليل لأقيس حرارته،

لم أعد أختبر الكلمات على لساني كما يفعل الطهاة،

لم أضع الحروف فوق النار لأرى أيُّها يصير رمادًا وأيُّها ينبت أجنحة.

منذ عام، وأنا أراقب اللغة وهي تشيخُ في المرآة.

أحرفٌ مترهّلة،

نقاطٌ تتساقط كالشعر،

فواصلُ تتثاءب على الورق،

وعلاماتُ تعجّبٍ تقفُ كأراملَ في جنازة المعنى.

أريد قصيدةً لا تعرفُ اسمها،

قصيدةً تخرجُ من فوضى الضوء ككائنٍ هاربٍ من فجرٍ لم يكتمل،

قصيدةً ترتدي معطفًا من الدخان، وتمضي بلا وجهةٍ،

قصيدةً تسقطُ سهواً من دفتر الله، فتتبعها الملائكة كطفلٍ تائهٍ في السوق.

القصائد التي كتبتها كانت مصنوعةً من زجاجٍ قديم،

كلُّ بيتٍ نافذةٌ مغلقة،

كلُّ قافيةٍ مرآةٌ تنكسرُ حين أحدِّقُ فيها،

كلُّ استعارةٍ ظِلٌّ يبحثُ عن جسده في رمل الوقت.

أريد قصيدةً بلا وزنٍ،

بلا ذاكرةٍ، بلا ماضٍ يطاردُها ككلبِ هرم.

أريدُ قصيدةً تفكُّ قيدها من القاموس،

تتسلَّلُ خارج المكتبات،

تصرخُ في وجه النحو وتلكمُ البلاغة في فكّها العتيق.

أريدُ قصيدةً بلا جغرافيا،

تمطرُ في صحارى الكلام،

تشربُ الملح،

وتبني بيتها على الحدِّ الفاصل بين الماء والنار.

منذ عام، وأنا أحاول كتابةَ هذه القصيدة،

لكنّها ترفضني كما ترفضُ الأرضُ آخر المطر،

كما يرفضُ البحرُ أن يحتفظَ بالموجةِ ذاتها مرتين.

أريد قصيدة خارج القاموس !

مقعد في دور السينما

شيماء حسين
كاتبة . قاصة . العراق

مقعدًا في دار السينما ليس مجرد مكان نجلس فيه، بل هو بوابة لتغيير نظرتنا للحياة. من خلال الحكايات التي نعيشها عبر الشاشة، نكتسب فهمًا أعمق للعالم، ونعيد اكتشاف أنفسنا، ونتعلم كيف نكون أكثر إنسانية. لذا، في المرة القادمة التي تجلس فيها في قاعة السينما، تذكر أن تلك اللحظات قد تكون كفيلة بتغيير الكثير.

لا شيء يُضاهي سحر السينما، ذلك الفن الذي يأخذنا في رحلة إلى عوالم مختلفة ويُتيح لنا فرصة الهروب من رتابة الحياة اليومية. قد يبدو الجلوس على مقعد في دور السينما تجربة بسيطة ومألوفة، لكنها تحمل في طياتها قدرة مذهلة على تغيير أفكارنا، مشاعرنا، وحتى رؤيتنا للعالم من حولنا.

عندما نجلس على مقعد في السينما ونطفئ هواتفنا، نفتح نافذة تطل على عوالم جديدة. الفيلم ليس مجرد قصة تُروى، بل هو انعكاس لثقافات وأفكار وتجارب إنسانية. يمكن أن يأخذنا الفيلم إلى قرى نائية في إفريقيا، أو إلى أعماق الفضاء، أو حتى إلى عصور تاريخية قديمة. هذا التنوّع يُغني معرفتنا ويُوسع آفاقنا، مما يجعلنا أكثر وعيًا وتقبلًا للآخر.

في الظلام الذي يغمر قاعة السينما، تُصبح المشاعر أكثر حدة وصدقًا. ربما يملأ قلبك الحماس مع مشهد مليء بالإثارة، أو تجد دموعك تسقط مع لحظة درامية مؤثرة.

السينما تُعلمنا التعاطف، فهي تجعلنا نعيش تجارب الآخرين وكأنها تجاربنا، مما يُساهم في تهذيب مشاعرنا الإنسانية وتعزيز قدرتنا على فهم الآخرين.

تاريخيًا، لعبت السينما دورًا محوريًا في تسليط الضوء على قضايا اجتماعية وسياسية هامة. من خلال الأفلام الوثائقية أو السينما الروائية، يُمكن للسينما أن تُثير تساؤلات وتُحفّز حوارات مجتمعية حول قضايا مثل حقوق الإنسان، العدالة الاجتماعية، وحماية البيئة. مقعد في السينما ليس مجرد مكان للترفيه، بل قد يكون نقطة انطلاق لحركة تغيير حقيقية.

وفي السنوات الأخيرة، أصبح هناك اعتراف متزايد بدور السينما في العلاج النفسي. تُعرف هذه الطريقة بـ"العلاج السينمائي"، حيث تُستخدم الأفلام لمساعدة الأفراد على فهم مشاعرهم وتجاوز التحديات النفسية. فيلم واحد قد يُلهم شخصًا لتجاوز حزنه، أو يُحفّزه للتصالح مع ماضيه، أو يُشجعه على اتخاذ قرارات مصيرية.

تأثير اللحظة السينمائيةَوفي قاعة السينما، نحن لسنا مجرد مشاهدين؛ نحن جزء من تجربة جماعية. ضحكات الجمهور تتداخل،

الدهشة تُرسم على وجوه الجميع في اللحظة ذاتها، وحتى الصمت يصبح مشتركًا. هذه اللحظات تربطنا بالآخرين بشكل غير مباشر، مما يجعلنا نشعر بأننا جزء من تجربة إنسانية واحدة.

ولا يمكننا إنكار أن السينما تُعد ملاذًا للاسترخاء والهروب من ضغوط الحياة اليومية. بمجرد أن ينطفئ الضوء وتبدأ الشاشة في عرض مشاهدها، نجد أنفسنا نغوص في عالم موازٍ يُنسي همومنا ولو لبضع ساعات.

وتعتبر السينما واحدة من أبرز الفنون التي شهدت تطورًا هائلًا عبر العقود، ولكن التحول الذي شهده عالم السينما في العقود الأخيرة بفضل التكنولوجيا المتطورة كان استثنائيًا. حيث أصبحت التقنية جزءًا لا يتجزأ من صناعة الأفلام، مما غيّر الطريقة التي تُنتَج بها الأفلام وتُعرض للجمهور وفي الماضي، كان إنتاج الأفلام يعتمد بشكل أساسي على التصوير التقليدي والمونتاج اليدوي. أما اليوم، فإن تقنيات مثل التصوير الرقمي والكاميرات ذات الدقة العالية أصبحت أساسية، حيث توفر صورًا أكثر وضوحًا وألوانًا واقعية تضفي حياة على المشاهد.

إضافة إلى ذلك، لعبت البرمجيات المتطورة دورًا كبيرًا في المراحل اللاحقة للإنتاج. برامج تحرير الفيديو

تتيح للمخرجين والمحررين إجراء تعديلات دقيقة على المشاهد بسهولة وفعالية. كما ساعدت برامج المؤثرات البصرية في خلق عوالم وأبعاد جديدة لم تكن ممكنة من قبل تقنيات المؤثرات الخاصة َبالرغم كل هذه التطورات، تواجه السينما تحديات كبيرة. من أبرزها ارتفاع تكاليف الإنتاج، خاصة عندما يتعلق الأمر بتقنيات المؤثرات البصرية والواقع الافتراضي. كما أن الاعتماد المفرط على التكنولوجيا قد يؤدي أحيانًا إلى تهميش الجانب الإبداعي في الأفلام.

بالإضافة إلى ذلك، انتشار المنصات الرقمية مثل "نتفليكس" و"أمازون برايم" جعل الجمهور يفضل مشاهدة الأفلام من المنزل بدلًا من الذهاب إلى السينما، مما يفرض تحديًا على دور العرض التقليدية.

وعلى الرغم من التحديات، يبدو أن مستقبل السينما مليء بالإمكانيات. قد نشهد في المستقبل أفلامًا تتفاعل مع الجمهور بشكل شخصي، أو حتى إنتاجات سينمائية يتم فيها دمج الذكاء الاصطناعي بشكل كامل لإنشاء قصص وأحداث غير متوقعة.

والتقنية ليست مجرد أداة، بل هي وسيلة تمكن المبدعين من تقديم رؤى جديدة وتجارب فريدة. وبينما يستمر التطور، يبقى الشيء الأهم هو أن تظل السينما مرآة تعكس قصص البشر وتطلعاتهم بطريقة تسحر العقول وتحرك المشاعر.

منى فتحي حامد
كاتبة. شاعرة. قاصة. مصر

بين العزلة و الاهتمام ..رؤية أخرى للحياة

إن شكسبير أناني إلى حد ما، فمن يطلب الاهتمام لابد أن يقدمه أيضاً، فالجميع متقابلون في نقطة واحدة وهي الاهتمام فعلاً وليس قولاً فقط. أتفق مع الاهتمام بالذات والنفس، ولكن إلى جانب الاهتمام بالآخرين أيضاً...

وهذا رد عليه حينما قال:

"لا تطلب قرب أحد، ولا تنتظر عطفًا من أحد، ولا تعش لغيرك فنفسك أولى، ولا تربط سعادتك بأشخاص أو بأشياء، اصنع لنفسك وطنًا كي لا تغترب بفراق أحد، فلا يوجد هناك شخص قادم من السماء لينير عتمتك..."

بالنهاية، لا تعش وحيدًا، بل اخلق لذاتك حياةً مليئة بالمحبة والاهتمام، بعيدًا عن الصمت، والعزلة، والوحدة، والغربة. فالنجاح يتحقق بوجود الأشخاص لا بالبعد عنهم. الإنسان لم يُخلق ليحيا في عزلة، بل ليكمل الآخرين ويكتمل بهم، فالحياة تبنى على التواصل، والمشاعر تزدهر بالاهتمام، والأحلام تكبر بالمشاركة. لا بأس بأن يكون للمرء ركن هادئ يعود إليه، لكن الأجمل أن يملأ هذا الركن بذكريات دافئة وأصوات من يحب. فالإنسان بلا روابط كالعطر بلا نفَس، يتلاشى دون أن يترك أثرًا .

من ذكرى تحرير سيناء

أحمد محمد يوسف الماحي
كاتب. مثقف. السودان

▪ طالب موشى ديان برأسه علنا في تلفزيون. الكيان.. وجولدا مائير هددته بنسف قريته ميت أبو غالب.. التابعة لمركز كفر سعد بدمياط.. وأطلقت عليه صحافة الكيان " السفاح. "

▪ إنه الفريق : مدكور أبو العز.. الذي أبكى دايان والصهاينة بعد 40 يوم من النكسة.. مدكور أبو العز.. طيار مقاتل مصري.. مواليد دمياط عام 1918.. مدكور أبو العز هو أصغر ضابط طيار في تاريخ القوات الجوية المصرية عند تخرجه من الكلية الجوية حيث كان عمره 17 عام -فقط-.. ترأس مدكور أبو العز إدارة الكلية الجوية المصرية.. وتخرج على يديه أفضل الطيارين المصريين الذين شاركوا في حرب أكتوبر 1973.

▪ وقبل نكسة يونيو 1967 طلب : مدكور أبو العز من الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر إنشاء وبناء دشم ومخابئ للطائرات الحربية المصرية.. لتفادي ضربها علي الأرض من قبل اليهود الإسرائيليين.. وعندما رفض المشير : عبد الحكيم عامر طلبه ..قال له : مدكور أبو العز .. جملته الشهيرة : " من الشرف لقواتنا الجوية أن تفقد إحدى الطائرات في معركة جوية.. ولكن من العار علينا أن تفقدها وهي رابضة على الأرض ".. وبعدها أقاله الرئيس جمال عبد الناصر بعد وشاية من المشير عبد الحكيم عامر.. وعينه عبد الناصر محافظا لأسوان.

▪ و بعد نكسة يونيو 1967 مباشرة كان أول قرار للرئيس جمال عبد الناصر هو.. عودة مدكور أبو العز إلي الجيش المصري.. وتعيينه قائدا للقوات الجوية المصرية.. وأول شيء فعله : مدكور أبو العز بعد توليه منصب قائد القوات الجوية المصرية.. هو إنشاء وبناء دشم ومخابئ للطائرات الحربية المصرية في كل المطارات الحربية علي مستوي الجمهورية.. ثم قام مدكور أبو العز بوضع مدافع مضادة للطائرات الإسرائيلية في الدلتا والصعيد والبحر الأحمر.. ثم قام مدكور أبوالعز بتجميع 250 طائرة حربية مصرية وهم كل ما تبقي من طائرات القوات الجوية المصرية بعد النكسة.

▪ وبعد مرور 40 يوم -فقط- من نكسة يونيو 1967 نجح : مدكور أبوالعز في الرد على الصهاينة بضربة جوية استهدفت طائراتهم ومطاراتهم ومراكز قياداته وتشكيلاته في سيناء.. بدون أن يخسر طائرة مصرية واحدة.. وقد اعترف اليهود الإسرائيليين وقتها بتكبدهم خسائر كبيرة في الأفراد والطائرات الحربية.

▪ و انتشر الذعر بين الجنود والضباط الصهاينة في سيناء.. وهددت جولدا مائير بنسف بلدته " كفر سعد بدمياط ".. انتقاما منه بعد ما أطلقت عليه الصحافة الإسرائيلية لقب السفاح المصري ..

وظهر موشي دايان وزير الدفاع الصهيوني علي التلفزيون.. وطالب برأس مدكور أبو العز علنا.. وبعدها طلب موشي ديان من مصر وقف إطلاق النيران وهدنة.

▪ وعندما أبلغ المسؤولين المصريين الرئيس : جمال عبد الناصر بأن موشي دايان وزير الدفاع الصهيوني يطلب ويتوسل لوقف إطلاق النار قال لهم : "اسألوا مدكور أبوالعز".. وعندما أبلغوا مدكور أبو العز بكلمات عبد

الناصر.. مال برأسه في اعتزاز وزهو المنتصر وقال : " الآن فقط يمكن وقف إطلاق النار ".. وبعد 4 شهور أقاله الرئيس جمال عبدالناصر مرة ثانية لسببين.. الأول هو ارتفاع شعبية : مدكور أبو العز بين المصريين.. خصوصا عندما كان في زيارة لمدينة طنطا والأهالي رفعوا سيارته من الأرض فرحا واحتفالا به.. والسبب الثاني هو لإرضاء الخبراء الروس السوفييت الذين طالبوا بإبعاد : مدكور أبو العز.. عن الجيش المصري وذلك لغروره الشديد وثقته بنفسه وتعاليه عليهم.. وبعد ما أقاله جمال عبد الناصر عينه مستشارا له.

▪ و بعد شهر استقال : مدكور أبو العز.. وفضل الإقامة في قريته بدمياط.. إلى أن توفي ليلة القدر في شهر رمضان.. وهو يصلي الفجر عام 2006

د. رجاء موليو
باحثة. كاتبة. شاعرة. المغرب

قلمٌ بحبر دموي

سكنتِ الحيرةُ عتبةَ القلب، بين تصدّع الأفكار وانعدام الجرأة. أفلتُّ فُرَصًا حسبتُها ـ لقربها ـ في حوزتي، لكن انعدام الثقة يُخيِّم على نواحي الحياة. صبرٌ على القادم، علَّه يَشفي عطشَ ما مضى .في حوزتي قلمٌ بحبرٍ دموي، يستمدّه من عروقٍ تجري في جسدي. جُلتُ أسواقَ الحياة، هناك بائعٌ ومشترٍ، والثمن ليس نقدًا، بل حياةٌ أو مشاعرُ أو أحلامٌ لبشر .تُشرق في وجهي شمسُ الحياة، طبيعةٌ بألوانها السبعة تُغري جحودي... في مناهضةِ الأمل؟ هاجَ الشوقُ لحقبةٍ تأخرت في التحقّق .ليس بيدي، فَنُفوسُ الشرّ تتعقّبُ الخطى، وناقلو الحروف أفسدوا السرّ. طريقي بدأ من تعلُّقي بأُحاديّة النظرة، لا مراءَ ولا تصنُّع لأُبهرَ البشر. فأنا خُلِقتُ من طينٍ لا تدخل في تشكّله مادّةٌ ثانوية .كلّها مواقف تحكمها عتباتُ الزمن، وسلطةُ القلم تنبع من جرأةٍ على الحكي. فأنا والقلم توأمان في الأخذ والعطاء...

قلم حر

أيها الغافلون ..

هل نسيتم القدس كما نسيتم القسطنطينية .. ؟!!

محمد طلال أبو صلاح
كاتب . مثقف
جنين . فلسطين

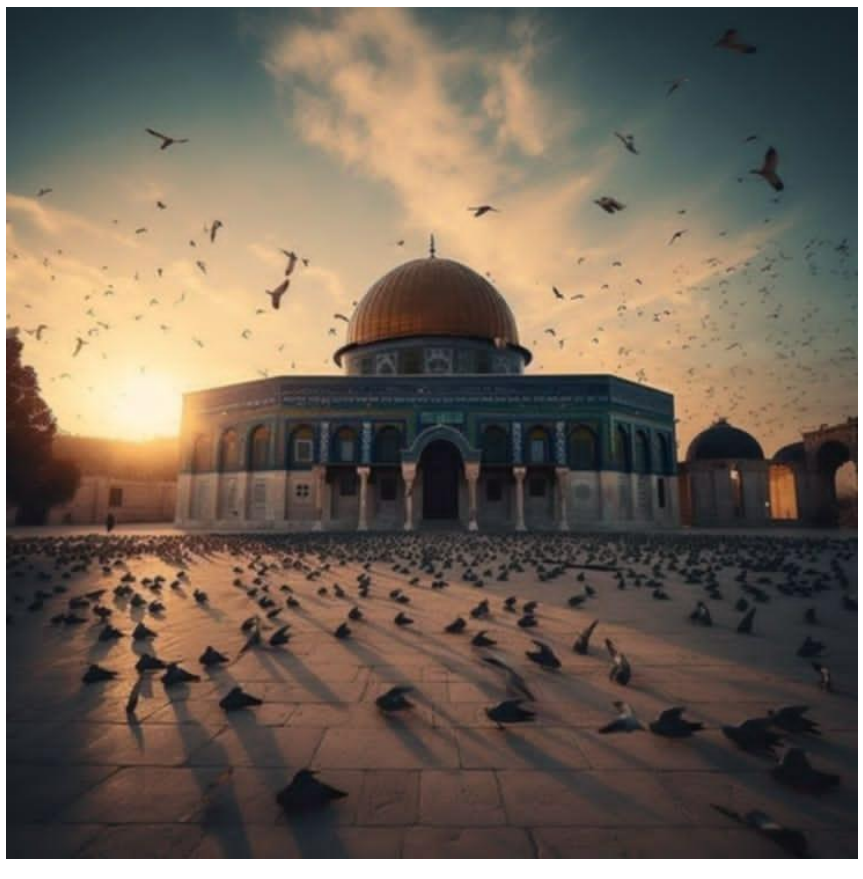

▪ في عام 1453، سطّر محمد الفاتح وجيشه صفحة خالدة في تاريخ الأمة الإسلامية، عندما اقتحموا أسوار القسطنطينية، وأسدلوا الستار على ألف عام من المجد البيزنطي ، ورفعوا راية التوحيد على أنقاض الإمبراطورية الرومانية.. لم يكن محمد الفاتح مدفوعًا بغنائم ولا جاه، بل كان يحمل في قلبه قبسًا من نور النبوة، يتمثل في قول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم:" لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش. "

▪ كان هذا الحديث شعلة لا تنطفئ في قلب محمد ، ومحرّكًا لعزيمة جنوده ، فصنعوا من المستحيل ممكنًا ، ومن الأسطورة حقيقة.. لم تكن معركة عسكرية فحسب ، بل كانت معركة إيمان ، صدق ، وشوق إلى وعد نبي الأمة .

▪ فما بالنا اليوم ؟!! أين الجيوش التي تتحرك بوحي من السماء؟!! أين القادة الذين يبتغون مرضاة الله ورسوله.. لا تصفيق الجماهير ولا كراسي الحكم ؟!!!

▪ القدس اليوم تصرخ ، كما صرخت القسطنطينية بالأمس ، لكن لا مجيب.. تئن تحت نير الاحتلال، تكتوي بنار التهويد، يُنقّب تحت أقصاها، وتُهدم بيوتها على رؤوس أهلها.. تُمزَّق ثيابها في وضح النهار، ويُصادر شرفها على مرأى ومسمع من مليار ونصف مسلم.. فهل ضاعت أحاديث القدس ؟!!

▪ ألم يقل الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- : " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " ؟! ألم يَعِد الله في كتابه العزيز : { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا

وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ } ؟!

فأين خير الأمير ؟!

أين خير الجيش ؟!

أين من يطمع في الشرف ذاته الذي بلغه محمد الفاتح ؟!

هل نسي رجب طيب أردوغان أنه وريث الإمبراطورية العثمانية ، وأن راية محمد الفاتح لا تُعلَّق في المتاحف.. بل تُرفع في ميادين الجهاد ؟!

▪ أم أنه أنشغل بخطب السياسة وموازنات الحلفاء عن نداء النبوة ؟!

▪ فيا من تبغون رضا الله.. القدس تناديكم ! ويا مَن خُدِعتم بزيف السِّلم ومُهانات التطبيع ،تذكّروا قول الحق :" لا يُغيّرُ اللهُ ما بقومٍ حتّى يُغيّروا ما بأنفُسهم "..

▪ أيها المسلمون، إن احتلال القدس ليس ثمنًا لسقوط القسطنطينية ، بل هو ثمن سكوتنا عنها.. هو ثمن انشغالنا بكرة القدم والأغاني والأسواق، وهو نتيجة طبيعية لأمة هجرت كتاب الله، وعقّت رسوله، وتخاذلت عن أقدس مقدساتها .

▪ لكن.... لن نيأس .

سنظل نصرخ في وجه الغفلة :

قوموا، فهناك شرفٌ في انتظار من يحرّر القدس، أعظم من شرف القسطنطينية ؟! هناك جيشٌ يُكتب عند الله " خير جيش "، وهناك قائدٌ سيُخلّد اسمه بين أولي العزم من القادة، إن صدق الوعد ولبّى النداء .

ومن لم تهزه دموع الأقصى، فليراجع إيمانه .

▪ القدس ليست قضية، إنها عقيدة.. فهل من مجيب ؟!

ابتهال أبو السعد

مهندسة الذكاء الاصطناعي التي اختارت الضمير على الامتيازات

من المغرب إلى هارفارد ومايكروسوفت... ثم إلى موقف تاريخي في وجه التكنولوجيا المنحازة

في عصرٍ تتسارع فيه خوارزميات الذكاء الاصطناعي وتسيطر فيه الشركات العملاقة على مستقبل التقنية، وقفت مهندسة شابة لتقول: لا.

ابتهال أبو سعد، ابنة المغرب، المهندسة التي تركت وظيفتها في شركة مايكروسوفت احتجاجًا على دعم الشركة لإسرائيل، تُلهم العالم اليوم بشجاعتها، وتُثبت أن الضمير ما زال حيًا في قلب النخبة التكنولوجية.

سيرة ذاتية مختصرة

وُلدت ابتهال أبو سعد عام 1999 في المغرب، حيث أكملت دراستها الثانوية في ثانوية مولاي يوسف، أحد أعرق المؤسسات التعليمية في الرباط. بعد نيلها شهادة البكالوريا في العلوم الرياضية سنة 2017، حصلت على منحة دراسية إلى جامعة هارفارد، حيث تخصصت في هندسة البرمجيات، مع اهتمام خاص بتقنيات الذكاء الاصطناعي وأثرها على المجتمعات.

بعد تخرجها، التحقت بفريق الذكاء الاصطناعي في شركة مايكروسوفت في مقرها بكندا، وهناك بدأت مسيرتها المهنية ضمن واحدة من أقوى المؤسسات التقنية في العالم.

موقف جريء وسط صمت مدوٍ

في شهر أبريل 2025، وأثناء احتفالات مايكروسوفت بمرور 50 عامًا على تأسيسها في مقرها الرئيسي بـ"ريدموند" في ولاية واشنطن، قامت ابتهال بخطوة غير مسبوقة.

وقفت أمام الحضور في القاعة، ووجهت كلماتها مباشرة إلى مصطفى سليمان، نائب رئيس الشركة المكلف بالذكاء الاصطناعي، قائلة:

"أنت من تجار الحرب... توقف عن استخدام الذكاء الاصطناعي في الإبادة الجماعية."

صدمت القاعة، وسرعان ما تم إخراجها، إلا أن الرسالة وصلت إلى العالم، ووسائل الإعلام نقلت الحدث في أكثر من لغة.

دعم التكنولوجيا للإبادة

لم يأتِ موقف ابتهال من فراغ. إذ كشفت تقارير متعددة عن استثمارات مباشرة لمايكروسوفت في شركات إسرائيلية، واستخدام تقنياتها في تعزيز العمليات العسكرية، والمراقبة، والقمع في الأراضي الفلسطينية، خاصة في غزة.

الذكاء الاصطناعي الذي يُفترض أن يكون أداة لتحسين الحياة البشرية، يُستخدم اليوم، بأموال الشركات الكبرى، في تعقب الأبرياء وتدمـــير البنى التحتية، بحسب ما أكدته تقارير حقوقية وتقنية.

ما بعد الاستقالة: من المهندسة إلى الصوت الحر

بعد احتجاجها، تم إنهاء عقد ابتهال مع الشركة بشكل فوري، لكن هذه الخطوة لم تكن النهاية، بل البداية.

أطلقت ابتهال حملة لدعوة المستخدمين حول العالم إلى مقاطعة منتجات مايكروسوفت، قائلة:

"لن ندعم شركة تموّل الإبادة. الأموال التي ندفعها تشتري بها تكنولوجيا تُستخدم ضد شعبي."

أصبحت ابتهال رمزًا للمقاومة السلمية، وملهمة لعدد من الشباب العربي والعالمي الذين يعملون في القطاع التكنولوجي.

ضمير لا يُساوم

ابتهال أبو سعد لم تتحدث فقط نيابة عن فلسطين، بل عن جيل كامل من المهندسين والمبرمجين والباحثين، الذين بدأوا يطرحون الأسئلة الأخلاقية حول أدواتهم، وتأثير أعمالهم على الواقع السياسي والإنساني.

تركت المكتب، والامتيازات، والراتب، لكنها كسبت مكانة خالدة في ضميرنا الجماعي ..

ابتهال أبو سعد...

شكرًا لأنك اخترتِ الحقيقة على المنصب.

شكرًا لأنكِ قلتِ "لا" في زمن المساومة.

شكرًا لأنكِ تذكّرين العالم أن المهارة لا تكفي، إن لم يرافقها ضمير.

بين أشلاء الكلام قراءة أركيولوجية في القصة القصيرة جداً عند أحمد ابن عفيف النهاري

فرويد : الأنا والهُو والأنا الأعلى

البناء الدراميّ في قصيدة غريق على الضفة للشاعر السوري عمر هزاع

الحنين و الذكريات قراءة نقدية في ديوان حنين

للشاعرة السودانية / حواء موسى

من أمثال القرآن الكريم أداة للفهم و التدبر التربوي والمعرفي

بين الذاكرة والهوية في عالم متشظ قراءة تحليلية في رواية "سحر الأنين"

لمصطفى الكيال

Farouk Coffee , Alexandria , by Khaled Hanno , oil on wood 40 x 50 cm 2023

مقهى فاروق . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

خالد الحديدي:
ناقد وباحث في الوعي
الأركيولوجي للأدب والثقافة

بين أشلاء الكلام
قراءة أركيولوجية في القصة القصيرة جداً عند أحمد بن عفيف النهاري

تبدو القصص القصيرة جداً كأنها نصوص عابرة، كأنها شهقات لغوية خاطفة لا تحتمل التأويل العميق. إلا أن نصوص أحمد بن عفيف النهاري في مجموعته "بين أشلاء الكلام" تأتي على النقيض من هذه الفرضية، لتجعل من القصة القصيرة جداً مساحةً لانفجار التأويل الثقافي الممتد، ولتفكك بُنىً سردية كثيفة تتكثف خلف قناع الاختزال. إنها نصوص تُستعاد لا لتُقرأ فحسب، بل لتُنقّب طبقاتها كما تُنقب الأرض عن رماد حضاراتها. نحن هنا أمام تجربة سردية تتقاطع مع منهج "الوعي الأركيولوجي للأدب والثقافة" من حيث كونها تنفتح على أعماق ثقافية، وتكشف عن تحولات الهوية، وتعيد بناء ذاكرة جمعية مهشّمة في لحظة عربية مشبعة بالتمزق.

أولاً: البُنى الثقافية المتحوّلة – من الجسد إلى الرمز

في قصة "عطر الشهيد"، يعيد الكاتب تعريف الجسد الشهيد لا باعتباره موضوعاً للموت بل مدخلاً للبقاء الرمزي. يقول:

"نثرنا الفل والياسمين فوق أشلائه؛ ابتسمت بقاياه، وهمس: لم أمت بعد."

الجسد هنا لم يعد جثةً، بل صار علامةً ثقافية مشحونة بمعنى يتجاوز الحدث الفيزيائي. الجسد

يتماهى مع "الذكرى"، مع "الأثر"، مع "البعث الرمزي".

إننا أمام بنية ثقافية متحوّلة، تنقل الجسد من ماديته إلى تجلياته الرمزية، فتصبح الأشلاء بذورًا لوعي جديد، لا خاتمةً له.

ثانياً: التأويل الثقافي الممتد – الحضور بعد الغياب

تبلغ هذه الفكرة ذروتها في قصة "العين الثالثة":

"التقط المصور صورة الشهيد بين الركام؛ ظهرت عينه مفتوحة، تنظر إليه بعتابٍ طويل."

إننا هنا أمام تمثيل بصري يشبه العدسة الثقافية التي ترانا بها النصوص لا التي نراها بها. "العين المفتوحة" ليست مشهداً صُدفيًا، بل علامة مضمرة تُحيل إلى حضور الشهداء في الوعي الجمعي كمراقبين، كمُعاتبين، وكأحياء داخل ذاكرتنا.

إن هذا المشهد يندرج ضمن ما يُعرف في منهجنا بـ التأويل الثقافي الممتد، حيث لا يُفهم النص

وفق لحظته الظاهرة، بل ضمن امتداداته التاريخية، ورموزه المشحونة بدلالات الهوية والانتماء والمعنى.

ثالثاً: التفاعل الثقافي للنصوص – ما بين التراب والنداء

قصة "صوت التراب" تمثل لحظة صدام مرعبة بين طقس الدفن والوعي غير المكتمل بالفقد:

"انهال التراب على النعش؛ سمعنا طرقاً خفيفاً، ثم صراخاً مكتوماً."

النص هنا لا يصف حدثًا واقعيًا بل يُنتج لحظة انفجار دلالي بين الحياة والموت، بين الصمت والصوت، بين الطقس الاجتماعي والاستجابة الفردية. وهنا، يتفاعل النص ثقافيًا مع تقاليد الجنائز وممارسات الطمس الرمزي، ليقدّم تأويلاً وجوديًا عن قمع الصوت في زمنٍ يعلو فيه صوت التراب على صوت الحياة.

وفق منهج الوعي الأركيولوجي، نحن نحلل هذا النص باعتباره مثالاً على التفاعل الثقافي للنصوص؛ فالنص لا ينغلق على ذاته، بل ينفتح على منظومة واسعة من المعاني التي تستدعي طبقات ثقافية وروحية دفينة.

رابعاً: تحولات الهوية الثقافية – عندما يتكلم الظل

تتجلى تحولات الهوية الثقافية بوضوح في قصة "ظل أبي":

"كان يقف عند الباب كل فجرٍ صامت؛ رحل أبي، وبقي ظله ينتظر."

الرحيل هنا لا يُنهي الحضور، بل يعيد تشكيله على هيئة "ظل" دائم. الظل لا يحمل الجسد، لكنه يحمل حضوره الثقافي، ذكراه، ترسباته العاطفية والروحية. في لحظة كهذه، يتحول الأب من كينونة حية إلى تمثيل هوياتي ينتظر الفجر، تمامًا كما تنتظر الشعوب نهاراتها القادمة وهي معلقة بين فقدٍ مضى وأملٍ معلق.

خامساً: التراكم الثقافي للأدب – الرحمة المغمسة بالدم

في قصة "شظية الرحمة"، يتحدث الطفل بلغة تُقارع وجدان أمة كاملة:

"أصابته شظية وهو يجري؛ كتب الطفل بدمه المرتجف: أرحم من صمتكم."

هذا النص يعكس التراكم الثقافي للأدب، حيث تتداخل مفاهيم العنف، الرحمة، والخيانة في جملة واحدة. الشظية التي عادةً ما تُكتب في الروايات بوصفها أداة قتل، تصبح هنا أداة إدانة. الشظية "أرحم" من الصمت، أي أن أدوات العدو أكثر صدقًا من حيادنا الجبان.

هذه المفارقة تُظهر كيف تتراكم في النصوص رموزٌ ثقافية ترتبط بتاريخ طويل من الخذلان العربي، وتكشف عن دور الأدب في فضح تحوّل "اللامبالاة" إلى ممارسة يومية أشد قسوة من الرصاص.

خاتمة: بلاغة الصمت وجمالية الأشلاء

نصوص أحمد بن عفيف النهاري تُمارس كتابة جمالية داخل الوجع، وتُعيد تعريف القصة القصيرة جداً بوصفها حقلًا للتنقيب الثقافي لا للزخرفة السردية. في كل نص، نجد بنية ثقافية متحوّلة، ونعاين تحولًا في الهوية، ونشهد تفاعلًا بين النص والقارئ عبر تأويل ثقافي ممتد يحيلنا إلى مرجعيات غير مباشرة، لكن مشبعة بالحضور والتاريخ والرمز.

إن هذه المجموعة لا تكتب الشهادة، بل تُعيد إنتاجها كقيمة روحية، وتعيد تشكيل الذاكرة الجمعية ككيان حي يتنفس بين الكلمات، ويرتجف خلف الصور، ويصرخ بين الصمت والتراب.

وإذ نعبر من "أشلاء الكلام" إلى المعنى، فإننا لا نقف عند حدود الشكل القصصي بل نغوص في جوهر التحول الثقافي للأدب، ونشهد بأعيننا كيف يكتب الجرح نصوصه، وكيف تُصبح الكلمة تابوتًا، والرمز جنازة، والصورة عتابًا أبديًا.

القصص

*بين أشلاء الكلام

أحمد بن عفيف النهاري

1. عطر الشهيد

نثرنا الفل والياسمين فوق أشلائه؛

ابتسمت بقاياه، وهمس:

"لم أمت بعد."

*

2. الوصية

فتحوا جيب قميصه الملطخ بالدم؛

خرجت ورقة مطوية كُتب فيها:

"إن متّ، سامحوا قاتلي."

*

3. صوت التراب

انهال التراب على النعش؛

سمعنا طرقاً خفيفاً،

ثم صراخاً مكتوماً.

*

4. العين الثالثة

التقط المصوّر صورة الشهيد بين الركام؛

ظهرت عينه مفتوحة،

تنظر إليه بعتابٍ طويل.

*

5. الوداع الأخير

حضنت الأم قطعة من أشلائه، هامسة:

"هذه قدماه"؛

فأجابها الأب وهو يرتجف:

"بل قلبه، يا امرأة."

*

6. ظل أبي

كان يقف عند الباب كل فجرٍ صامت؛

رحل أبي،

وبقي ظله ينتظر.

*

7. الصورة الأخيرة

أرسلها ضاحكاً وسط الركام؛

وصلت الصورة ناقصة...

يده فقط كانت فيها.

*

8. وعد مؤجّل

فتحت أمه حقيبته بعد استشهاده؛

وجدت صورة خطيبته،

ووصيته بخطٍ مرتجف.

*

9. شظية الرحمة

أصابته شظية وهو يجري؛

كتب الطفل بدمه المرتجف:

"أرحمُ من صمتكم."

*

10. أُمنية

قال قبل موته:

"أريد جنازتي هادئة"؛

فاستُهدفت في الجولة التالية.

مودة جمعة
كاتبة. قاصة. السودان

فرويد

الأنا والهُوَ والأنا الأعلى

يقول فرويد في مقدمة الكتاب حين صدور النسخة الأولى من كتاب (الأنا والهو) الذي صدر عام 1954 ، أن مصطلحات التحليل النفسي لم تكن معروفة جيداً بين القراء، وأن مصطلح الأنا والهو قد يكون غامض على البعض منهم، لذلك أختار للكتاب عنواناً أخر تحت مسمى الذات والغرائز، والمقصود بالذات هو الأنا ، والغرائز الهو.

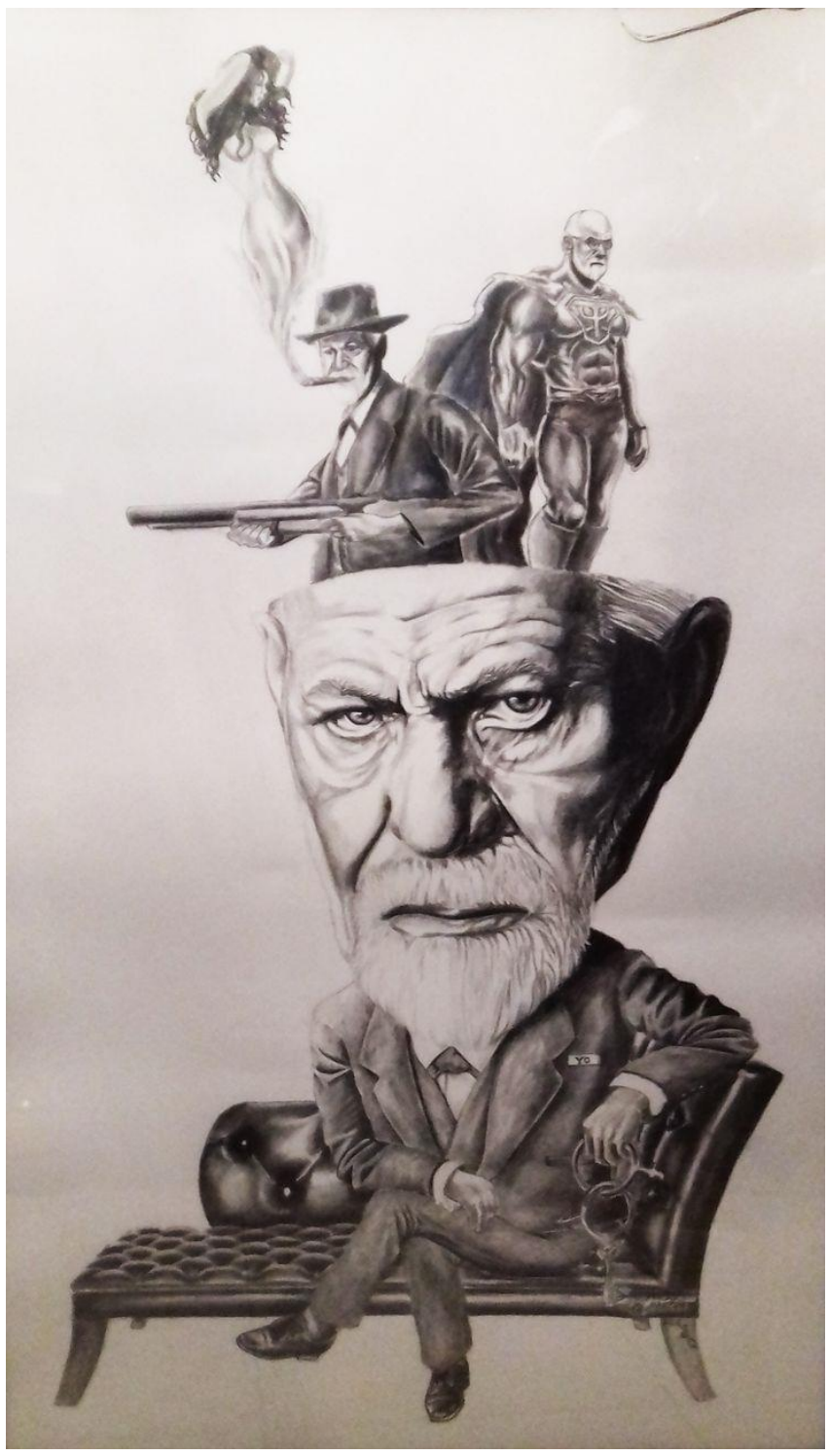

كانت الحياة النفسية للأفراد قبل ظهور مدرسة التحليل النفسي تهتم بدراسة الظواهر العقلية الشعورية، ولم يكن هنالك دراية تامة للعمليات العقلية اللاشعورية، والتي تعتبر المحرك الأساسي لسلوكيات الإنسان، سواء كانت هذه السلوكيات سليمة او شاذة، ونتج عن ذلك أن ظل عصياً معرفة وتفسير السلوك الإنساني، وبفضل جهود فرويد، استطاع الوصول إلى حقيقة أن جزء كبير من الحياة العقلية لاشعورية، وأن هذا الجزء اللاشعوري من حياتنا ذو تأثير كبير على السلوك سواء كان قويماً، أو شاذاً. وكانت هذه النتيجة هي نقطة الانطلاقة لقيام مدرسة التحليل النفسي، الذي يعتبر فرويد مؤسساً لها، ومن الجدير بالذكر الإشارة الى أن فكرة اللاشعور كانت موجودة من قبل، ولكنها لم تكن واضحة. إلا أن فرويد نسب إليها الدور الدينامي المهم الذي وضح أساس العمليات النفسية في الإنسان. وقد أكتشف فرويد اللاشعور وأهميته حينما كان يدرس مرض الهستيريا مع جوزيف برويز، حيث اتضح لهما أن أعراض مرض الهيستريا تنشأ عن الذكريات المكبوتة في اللاشعور، وأن الأعراض تزول حينما يتذكر الذكريات ويفصح عنها أثناء العلاج.

يحدثنا فرويد أن في الجهاز النفسي ثلاث أقسام، وهي الشعور، ما قبل الشعور واللاشعور، والشعور: يتمثل في ذلك الجزء من العمليات

النفسية التي ندركها ونشعر بها، وهي لا تكون متصلة، بل يوجد فيها كثير من الثغرات والفجوات، وتفسر هذه الفجوات رجوعاً للعمليات التي تظهر في ما قبل الشعور واللاشعور. أما ما قبل الشعور فهي تلك العمليات التي تحدث في النفس جميع الأثار التي تحدثها الأفكار العادية دون أن تكون شعورية، وتحتاج لجهد لكي تصبح شعورية، أما اللاشعور هو ذلك القسم الذي يحوي الدوافع الغريزية البدائية، الجنسية، والعدوانية التي تكبت في الأرجح بسبب المجتمعات المتحضرة بسبب الدين والمعايير الاجتماعية التي ينشأ فيها الأفراد. وهذه الأقسام الثلاث للحياة النفسية تأخذ وصفين، أولهما وصفي وهو المقصود به كيفية العملية النفسية من حيث شعورنا بها أو عدم شعورنا بها، أما الوصف الأخر (الطبوغرافي) يقصد به أقسام مختلفة أو أماكن محددة تكون مسرحاً للعمليات النفسية. وقد أطلق فرويد أسم الأنا على الشعور، والهو على اللاشعور، والأنا الأعلى هي ما قبل الشعور، وفي بداية الأمر كان يرى أن الأنا هو الذي يقوم بالكبت التي تمنع النزعات والغرائز من الظهور في الشعور، وهو الذي تصدر منه المقاومة أثناء التحليل، وهذه المقاومة كما ظهرت له لاشعورية في الغالب، إلا أنه عدّل عن هذه الأراء بعد وقت بوجود الشعور واللاشعور وما قبل الشعور، ومن الناحية الطبوغرافية أقر بأقسام جديدة للجهاز النفسي، وهي الأنا والهو و الأنا الأعلى، موضحاً انه لا يوجد تقابل مباشر بين الأقسام الثلاثة للجهاز النفسي وبين الكيفيات الثلاثة.

يتحدث فرويد عن الأنا واصفاً إياها بالرقيب، إذ هي التي تقوم بعملية الكبت ومنع غرائز الهو اللاشعوري من أن تنتقل إلى الشعور، وفي الأساس فإن الأنا هو ذلك الجزء من الهو الذي نما بسبب تأثيرات العالم الخارجي، وهو الذي يقوم بمهمة حفظ الذات، ويقاوم الرغبات التي تصدر من الهو، بما يتماشى مع الواقع الخارجي، وهو بذلك (واقعي يمثل العالم الخارجي) أما الهو فهو جزء فطري في الإنسان وهو بذلك كل ما هو موروث وموجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن، ويتبع مبدأ اللذة ويسعى دائماً للتخلص من الألم وتفريغ شحنته عن طريق الحصول على اللذة، وهو غير واقعي لا يراعي المنطق أو الأخلاق، ويسود فيه اللاشعور. ويسعى لإشباع رغباته بأي شكل كان، وأخيراً الأنا الأعلى: الضمير، هو الذي يتكون في داخلنا منذ الطفولة، ابتداء من رعاية ورقابة الوالدين الى المجتمع والمدرسة والمعلمين، والذين تتحول سلطتهم الخارجية الى سلطة داخلية تراقبه وتصدر اليه الأوامر، والانا الأعلى لا علاقة له بالواقع بل يسعى دائماً للكمال، ودائماً ما تكون الأنا في حالة وسيط لفض التصادم الدائم بين الأعلى وبين الهو، وهي بذلك تقوم بمهمة مراعاة العالم الخارجي والانا الأعلى والهو، وفي حال سيطرت إحداهما على الأخر تنشأ الاضطرابات العصابية. وتنشأ العديد من الأمراض العصابية بسبب التصادم والصراع المستمر بين هذه القوى الثلاث مثل الوسواس القهري ، الهستيريا، الرهاب الاجتماعي، القلق، الهلع و الاكتئاب ... الخ.

ويقرّ فرويد بأن الأنا الأعلى تكون نتيجة لعقدة أوديب(الأسطورة اليونانية لأوديب الذي قتل أباه وتزوج أمه من دون علمه بحقيقة ارتباطه بهما) فالطفل في مراحل نموه المبكر قد يشعر بالحب اتجاه أمه والتناقض الوجداني ما بين الحب والكره حيال أبيه، ويعتقد أنه العائق ما بينه وبين والدته، وفي هذه الحال يقوم الأنا بعملية الكبت، وذلك بإقامة عائق في الأنا نفسه، والإبقاء على خُلق الأب، وقد نشأت الأنا الأعلى بحسب فرويد بناء على الخبرات المستمدة من الأسطورة الطوطمية.

ويشير الى هنالك نوعين من اللاشعور إحداهما كامن، والأخر مكبوت، والكامن يسمى (قبل الشعور) هو الذي يستطيع التحول الى الشعور بمساعدة بعض الصور اللفظية، مثلاً أن تتوجه الى تناول الطعام مباشرة بمجرد أنك شاهدت على التلفاز إعلان للوجبات السريعة، وذلك يعني ان فكرة الجوع موجودة في الجزء اللاشعوري وغائبة عن الشعور المباشر، ولكن بفضل الصور اللفظية أو الروابط (إعلان الوجبات السريعة) استطاعت الفكرة أن تنفذ غلى الشعور، أما اللاشعور المكبوت فهو الذي لا يستطيع النفاذ إلى الشعور، والسبب في عدم ظهورها في الشعور، هو وجود قوة معينة تعمل على مقاومتها، وفي أثناء التحليل النفسي يعمل الطبيب على إزالة تلك المقاومة لتصبح الأفكار شعورية. ومن الجدير بالذكر ان كل كامن يمكن ان يصبح شعوري، ولكن لا يمكن أن يصبح كل مكبوت كذلك.

في الجزء الأخير تحدث فرويد عن الغرائز قائلاً : أنه توجد نوعين من الغرائز، غرائز الحب أو الحياة (الأيروس) وغرائز الموت أو الهدم (ثاناتوس) ، والأيروس تحتوي الأنا والغرائز الجنسية وكل ما يتضمن حفظ الذات، والمتعة والشعور بالرضا. أما ثاناتوس فهو يحوي الغرائز العدوانية والكره والإيذاء سواء كان نفسي أو موجه ضد الغير. وأختصر القول بأن السادية ممثلة لهذه الغريزة، وترتبط كل من هاتين الغريزتين بعملية فسيولوجية خاصة بعملية البناء وعملية الهدم، وتكون هاتين

الغريزتين منفصلتان عن بعضهما البعض إما كلياً أو جزئياً، ويحدث أن تكون الغريزتان متحدتين وممتزجتين الواحدة بالأخرى (السادية في الغريزة الجنسية مثال لاتحاد الغرائز الذي يؤدي لنتيجة مفيدة، والانحراف الذي تصبح فيه السادية مستقلة بنفسها) وقد توصل فرويد الى أن غريزة الموت هي أهم أسباب الأمراض العصابية الشديدة.

ويوضح أيضاً أن بعض الدوافع إلى الأعمال الإجرامية سببها أن الإحساس اللاشعوري بالذنب لدى البعض يكون كبيراً جداً قبل الجريمة، وهو بذلك يكون دافعاً لها.

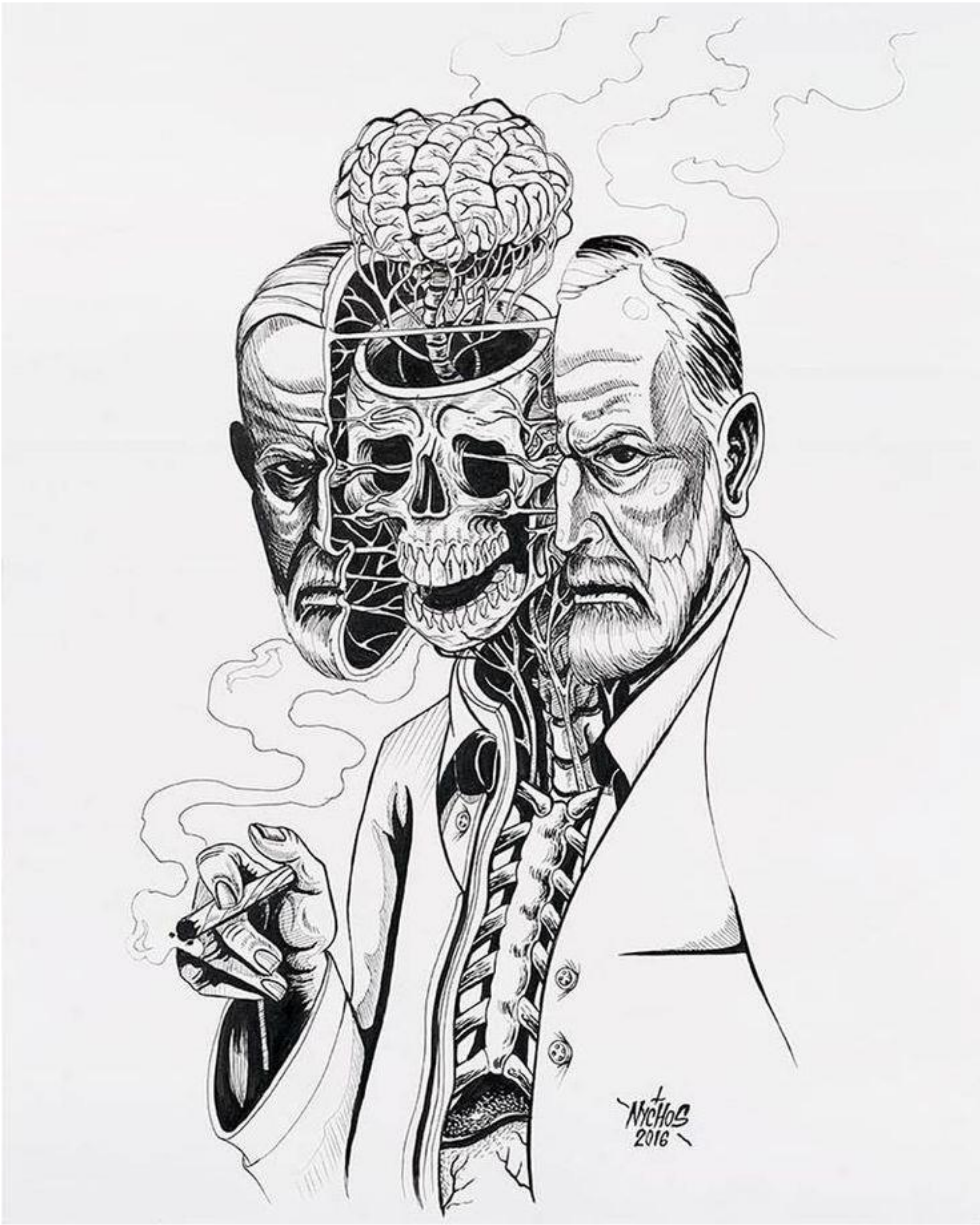

د. شعبان بدير
كاتب. باحث. ناقد. مصر

البناء الدراميّ في قصيدة غريق على الضفة

للشاعر السوري عمر هزاع

،، الشعر العربي المعاصر منفتح على الأجناس الأدبية الأخرى يأخذ من كل جنس ما يتلاءم معه من تقنياته وخصائصه، فأخذ من القصة السرد، وأخذ من المسرح الفن الدرامي وما يشيع فيه من شخوص وأحداث وفعل وحركة، وما يفيض خلالها من حيوية وإثارة؛ مما جعله متفاعلا مع التغيرات والتحولات التي يشهدها مجتمعنا العربي في العقود الأخيرة، حتى صار قادرا على التعبير عن أحلام الناس وطموحاتهم وآمالهم وآلامهم.،،

ويعد الشاعر السوري عمر هزاع من الشعراء المعاصرين القلائل الذي لديهم قدرة على توظيف الدراما توظيفا شعريا مسرحيا، حيث يعبر عن مواقف إنسانية واقعية، يتفاعل معها وتحيا بداخله، فتنتج الصراع الذي يعد أهم تقنيات الدراما، يقول الدكتور عز الدين إسماعيل: "إن الدراما تعنى في بساطة، وإيجاز الصراع في أي شكل من أشكاله" والذي يشكل من خلاله الشاعر عناصر المشاهد المسرحية، ذات الصبغة الكلية الجماعية، فـ "الدراما هي تعبير فني جماعي؛ لأنه يستوعب المؤلف والممثل والموسيقي والراقص والمنشد والفنان التشكيلي معا من أجل إخراجه إلى حيز الوجود". لدرجة أن من يقرأ القصيدة كأنه يشاهد عملا مسرحيا مثيرا، ولكن على مسرح الحياة.

ففي هذه القصيدة التي بين أيدينا (غريق على الضفة) يعبر عمر هزاع عن مأساة الكثير من الشباب العربي الذي يعيش صراع الفقر في بلاده، فيؤدي بهم ذلك إلى السفر غير الشرعيّ؛ حيث يلقون بأنفسهم بالمئات على قوارب صغيرة متهالكة، في البحار الهائجة؛ رغبة في السفر لأوروبا علهم يحصلون على شعاع نور يضيء لآمالهم عتمة الحياة، أو تنقذهم من اليأس المطبق الذي أفقدهم الأمل في غدٍ مشرق، يطاردهم الفقر، وينتظرهم الموت، وتجهض آمالهم الأمواج العاتية، وهنا يأتي دور الشاعر الإنسان الذي يتفاعل مع الحدث بكل كيانه، فيقوم "بتفكيك أحداث نصيّة متنوعة داخل القصيدة الواحدة؛ فهو لا

يعبر عن أحزان خاصة ولكن يعبر عن أحزان عامة فأنتج الحزن أبعادا

متنوعة لصور درامية في القصيدة الشعرية، وكأنها لوحة تقطر حزنا وألما وصراعا نفسيا متأرجحا بين صورة العالم الخارجي، ووقعه على نفس الشاعر، فترتكز القصيدة على عناصر درامية متنوعة" وتتشكل من مشاهد ولوحات مترابطة تقود كل لوحة أو مشهد إلى الذي يليه في شكل فنيٍّ مثير.

وللسرد الملحميّ حضوره اللافت في هذه القصيدة؛ حيث وظفه الشاعر توظيفا متقنا، بتقنياته المختلفة (الراوي -الزمان – المكان – الأحداث – الحبكة الفنية – الحوار) إلى جانب النسيج اللغوي الذي استقى ألفاظه من معجم حزين يعبر عن التراجيديا التي تغلف هذا الحدث المأساوي. ولكن الشاعر لا يترك نصّه يتماهى مع السرد حتى لا يفقد صفاته الشـــعريّة، بل جمع بين صـفات

السردية والشعرية، فأضاف أبعادا جمالية لنصّه جعلت منه لوحة متكاملة الظلَال والألوان.

ففي اللوحة الأولى التي يوظف فيها الزمن المتداخل الآني والاستباقيّ، يقول عمر هزاع في مطلع قصيدته، معتمدا على الحكاية الدراميَّة، في سرد ملحمي يمثل فيه الشاعر دور الراوي العليم، مستخدما فعل السرد (كانوا - كنت):

يُلَوِّحونَ.. وما يَدري بِهم أَحَدُ

إلا الهديرُ.. وهذا الموجُ.. والزبدُ

كانوا كثيرينَ.. غرقى.. كُنتُ أَبعَدَهُم

وكنتُ أَقرَبَهُم مَوتًا.. ولا جَسدُ

وكنتُ أوَّلَهُم وَردًا.. إذا وَرَدُوا

وكنتُ آخِرَهُم دَورًا.. إذا صَعِدُوا

وكنتُ أَطوَلَهُم جُرمًا.. ولا أَبَ لِي

وكنتُ أَعرَضَهُم جُرحًا.. فَلِي وَلَدُ

وكنتُ؛ وَحدي؛ أَراهُم.. كنتُ أَسمَعُهُم

حيثُ الفراغُ أَيادٍ.. والمَدى مَدَدُ

فنلاحظ في هذا المطلع الذي يعبر عن مشاهد حيَّة نابضة وخيال ملحمي، أن الفعل الكتابي يستدعي معجما دراميا تستند عليه القصيدة في بنائها القائم على الصراع، "فأغلب الألفاظ المعبرة على الحدث خرجت من سياقها لتدخل في سياق شعري يمنحها حياة جديدة، فتصير ذات خصوصية في استخدامها داخل النص"، وتسهم في استحضار الموقف وتصوير الحدث وكأنه حاضر أمام أعيننا، فبدأ النص بالفعل الحركي (يلوحون) الذي يدل على الوداع، ولكنهم يلوحون للاشيء؛ لأنهم يسافرون خفية فلا يدري بهم أحد إلا البحر العاتي الذي ينتظرهم بجيوشه: (الهدير – الموج والزبد) ونلاحظ (واو الجماعة) في الفعل يلوحون، فالدراما كما أسبقت فعل جماعي، فهم كانوا (كثيرين) وكانوا (غرقى) باعتبار ما سيحدث أو حدث لهم.

ثم يدخل الشاعر في جدل نفسي يعتمد في بنيته على الطباق بالتضاد بين فعلين يدلان على التضارب بين المشاعر في ديالكتيك نفسي عجيب، كنت (أبعدهم – أقربهم) (أولهم – آخرهم) (أطولهم – أعرضهم) فالشاعر يضع نفسه محل الآباء والأمهات الثكالى الذين فقدوا فلذات أكبادهم وكأنهم هم الذين حملوهم إلى الموت حملاً بفقرهم وعوزهم، بل محل الغرقى أنفسهم، ثم يستخدم الحواس في محاولة إدراك الموقف الذي يفوق حدود العقل (أراهم – أسمعهم). ولكن لا حيلة لإنقاذهم، ولا أحد يمد يديه لهم إلا (الفراغ) ولا مدد لهم إلا (المدى) كناية عن اللانهاية، وفقدان الأمل في النجاة. وتكرار ضمير المتكلم في الفعل (كنت) جاء رغبة من الشاعر في التفاعل بقوة مع الحدث فأنتج سردا غنائيا حزيناً. وهنا ينتقل الشاعر بالصراع الدرامي من صورته الخارجية، إلى منطقة الصراع الداخلي الذي يصور به الشاعر سخطه على كل من تسبب في هذه المأساة (وكنت أطولهم جرماً ...) وعن عجزه في إنقاذ هؤلاء الفتية من المصير المأساوي الذي ينتظرهم، حتى ليخيل أن الدراما قد تحولت إلى (المونودراما) في تصوير المشاعر الشخصية (وكنتُ أَعرَضَهُم جُرحًا.. فَلِي وَلَدُ) ولكن المأساة هنا مأساة مركبة، تتعلق بالذات، التي فقدت وجودها، وهويتها، وتمردت على واقعها، مقابل لاشيء، وجرح أكبر في فقد الآباء لحبات قلوبهم وتسليمهم لقمة سائغة للحيتان والأمواج العاتية.

ثم ينتقل الشاعر لقمة الأحداث الدرامية موظفا تقنية الاسترجاع بالتناص، وهي "تقنية سرديّة يتطلبها القص في الرواية، لربط حادثة بسلسلة من الحوادث السابقة المماثلة لها والتي لم تذكر، فيعود السارد إلى الوراء ليصاحب الشخصية مراعيا الالتحام بالنص، الأمر الذي ينجي النص من التفكك والتشتيت" يقول معبرا عن الغرق وضياع الأحلام والطموحات، في مشهد مفزع:

لا عاصِمَ.. اليومَ.. لا فُلكٌ.. ولا جَبَلٌ..

ولا نَبِيٌّ.. ولا طَوقٌ.. ولا وَتَدُ..

تَقَلَّبوا في جَحيمِ الماءِ.. أَضرِحَةً..

والأرضُ تَلطِمُ خَدَّا.. والعُبابُ يَدُ..

تَشُقُّ جَيبًا.. وَتَبكي.. حَسرَةً.. فَزَعًا..

حَدسًا قَديمًا.. بِلا عَينٍ.. وتَنتَقِدُ

وبِالجِنازةِ؛ نَحوَ الزُّرقَةِ؛ اندَلَعَتْ..

ثَكلى.. تُؤَثِّثُ قَبرًا ماا.. وتَرتَعِدُ

ففي هذا المقطع يصل الشاعر بالصراع إلى ذروة الحدث، فيستدعي قصة درامية من القرآن الكريم وهي قصة نبي الله نوح عليه السلام مع ابنه الذي رجاه نوح أن يركب معه السفينة وينجو بنفسه، يقول تعالى:{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ} (هود 42) ولكن الولد يأبى أن يلحق بوالده ويصر على عصيانه، فكان مصيره الغرق والهلاك، {قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ} (هود43) فيستوحي من هذه القصة ظلالا يعمق بها الحدث، ويعطيه أبعادا تاريخية جمعية، ثم يمنحنا النص صوراً استعارية حزينة فـ (الأرض تلطم) كالأم الثكلى التي تلطم خدها على فقيدها فتشق جيبها وتبكي حرقة وفزعا على فقد فلذة كبدها، فالأرض هي الأم التي منها خرجنا وإليها نعود. وهنا يعبر الرمز عن قضية وجودية، وهي قضية الصراع مع الفقر الذي أودى بالشباب إلى هذا المصير، ويستخدم الشاعر دوالا ذات محددات لغوية هادفة تعبر عن الحزن، مثل (جحيم – أضرحة – تلطم – تشق – تبكي – حسرة – فزعا – الجنازة – ثكلى – قبرا - ترتعد) والتي تعبر عن هذا الجو الجنائزي المهيب، وذاك الحزن الذي يشق نياط قلوب الثكالى على قبور أولادهم، وما هذه القبور سوى (جحيم الماء) الذي تقلبوا فيه.

ثم يأتي دور اللوحة الأخيرة، التي يرسمها هزاع بعناية واقتدار، مستخدما فيها الحركة، والحوار، والصوت، واللون، وموظفا فيها الطبيعة بقسوتها وما تثيره من حيرة وتعجب، متعمقا في كنه الحدث، محاولا تفسير أسراره، يقول:

والريحُ تَفتحُ أَقواسًا.. وتُغلِقُها..

بِها تُفَسِّرُ مَن مَرُّوا.. وَتَجتَهِدُ..

تَقولُ: عِندَ اقتِحامِ اللُّجَّةِ التَحَمُوا..

كَأَوَّلِ الخَلقِ.. بِالطُّوفانِ.. وانفَرَدُوا..

فَجَسَّدُوا؛ بِرذاذِ الرُّوحِ؛ أُبَّهَةَ ال

نِّهايَةِ المَحضِ.. لِلأفكارِ.. إذ شَرَدُوا..

أَكانَ يومًا؟ تُرى! أَم أنَّ أَزمِنةً؛

مِنَ الظلامِ استَمَرَّتْ؛ ما لَها عَدَدُ؟!

سُدًى.. أَدورُ.. كَأنَّ المُطلَقَ انتَثَرَتْ

فِيهِ دِمايَ.. وبِاللا شَيءِ مُحتَشِدُ..

فهذه اللوحة تعبر عن قمة الصراع المتفرد، إنه صراع الإنسان مع الطبيعة، حيث الريح التي "تفتح أقواسا وتغلقها" كناية عن كثرة من مروا بها من شباب كتبوا بأرواحهم كلمة النهاية للطموحات والأحلام والآمال، حيث حاولوا اقتحام البحر بأمواجه العاتية، عله ينقلهم إلى حياة جديدة تنقذهم من الفقر، كما أنقذ (أول الخلق) الذين تجشموا ركوب الطوفان هرباً من الكفر، ثم يسأل الشاعر سؤالا تعجبيا: (أَكانَ يومًا؟ تُرى! أَم أنَّ أَزمِنةً؛ ...؟) دلالة على أن هذا الضياع مسلسل له حلقات متعددة ومتتالية منذ زمن بعيد وليس حدثا عارضاً، ولكن هذا السؤال يؤدي به إلى الدوران في المطلق فلا أحد يجيبه ولا منقذ له أو لهذه الأفواج من الضياع والهلاك. سوى أمل يتبدى كقمر منعقد على جبال الموج، فـ{لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ }، ويظل الصراع الأبديّ، وتستمر الكارثة التي تكتب ملحمة وجودية، (طُقُوسُها: الماءُ.. والإنسانُ.. والأَبَدُ):

حتَّى تَراخى غُبارُ الليلِ.. عَن قَمَرٍ..

كَأنَّهُ؛ بِجِبالِ الموجِ؛ مُنعَقِدُ..

غَنَّى؛ لِكارِثَةٍ شَعواءَ؛ مَلحَمَةً..

طُقُوسُها: الماءُ.. والإنسانُ.. والأَبَدُ

وهكذا عكست القصيدة قدرة الشاعر عمر هزاع على المعالجة الدرامية لموضوع قصيدته، وتحويله من أمر متكرر في وطننا العربي، إلى مأساة وجودية وكارثة شعواء وصراع مأساوي، بحرفيته العالية في تحريك عناصر الصراع على مسرح الأحداث، وبناء الحبكة بناء مشوقا، مصدره السرد، وبراعة الوصف، والتعبير عن المأساة الجماعية من خلال المشاعر الشخصية.

إبراهيم حسين دربات
كاتب . قاص . ناقد . السودان

الحنين و الذكريات

قِراءة نقـدية فى ديوان حنين

للشاعرة السودانية / حواء موسى

المقدمة : الكتابات الأدبية السودانية، على اختلاف أشكالها، لا سيما الشعر بنوعيه: الفصيح والعامي، تحتضن في مجملها قضايا كبرى مثل الحنين والشجن، والحرب والسلام، والوطن وهمومه. وفي ديوانها الموسوم بـ حنين، تأخذنا الشاعرة حواء موسى في رحلة إلى عالمٍ سرمدي الجمال، معطرٍ بالحب وتفاصيله، وباحثٍ عن مدنٍ آمنة تحت وطأة الأشواق .كثيرٌ من الأعمال الأدبية تناولت الحب، خصوصًا في الرواية، لكنه غالبًا ما يأتي فيها مرادفًا للخيبة. أما حواء موسى، فقد حاولت أن تهزم الخيبة بالأمل، وأن تجعل من الحنين نافذة للرجاء لا بوابةً للانكسار.

حنين ليس مجرد ديوان، بل دفتر اعترافات. كتاب يتلوه القلب قبل اللسان، وتخطّه المشاعر قبل الحبر. فيه يتحوّل الحب من نزوة عابرة إلى نضجٍ عاطفي، وتطهّرٍ روحي، وبحثٍ عن ذواتنا التي تاهت في دهاليز الغربة، حتى تلك التي تسكننا داخل حدود الوطن .في نصوص حواء موسى، يذوب الذاتي في الجمعي، ويتماهى الخاص مع العام. يتحول الألم إلى بلاغة، والحزن إلى جمالية، وتغدو القصيدة نافذةً نطل منها على وطنٍ لم يتعب من البحث عن اسمه الحقيقي، ووجهه الذي لم تشوّهه الحروب .ديوان حنين هو تجربة شعرية ناضجة لشاعرة تمزج بين جماليات اللغة العربية وأصالة الوجدان السوداني .

من أبرز ما يميز الديوان: لغة غنية بالأحاسيس، وقدرة فنية على توظيف الكلمات الشفافة ذات الصدق العاطفي، كما في: "مرت المشاعر مسرعة، البن قالينو بنار الشوق، معلقة ريد، نفسي يوم تفهم مشاعري "...هذه اللغة تترجم الحنين، والألم، والشوق للمكان والزمان والوجوه الراحلة، بكلماتٍ تنبض بإيقاع القلب . يُلاحظ أيضًا استخدام الرمز والتكرار، كأدوات شعرية لرفع منسوب الشاعرية، وتأكيد حالة

الاشتياق، كما في تكرار مفردتي "الحنين" و"الشوق ."الحنين هنا ليس شعورًا عابرًا، بل حالة وجودية مركبة، تمتزج فيها الذكريات بالحاضر، ويصير الألم توأمًا للأمل.

الشاعرة تسلط الضوء على لحظات فقدٍ عميقة، وتعالجها بحسّ شاعري يجعل من الخاص إنسانيًا عامًا .الحنين في حنين يتجاوز الماضي، ليغدو نداءً للتصالح مع الذات، ومع الجذور، ومع الأوجاع غير المرئية. كما يلامس أثر الفقد في الذاكرة والوجدان .يتضح في الديوان تأثر الشاعرة بالبيئة السودانية، بثقافتها وتفاصيل حياتها اليومية، من الريف إلى المدينة، ومن التراث إلى الحاضر. تُجسّد الصور الشعرية البساطة والعمق، في آن .الشعر السوداني يعكس هوية ثقافية غنية، تتشابك فيها المكونات العربية والأفريقية، وتُجسّد التعدد والتنوع. وقد عبّرت حواء موسى عن هذا بقولها" :أنا جدي نوباوي، وحبوبتي جعلية، ملامحي حمرية، وعيني زغاوية ".بهذا المزج الثقافي، تتحول القصيدة إلى مساحةٍ للاعتراف بالاختلاف واحتفائه، في وطنٍ يضم أكثر من 500 قبيلة .ولا يمكن تجاهل إرث "مدرسة الغابة والصحراء"، التي ظهرت في ستينيات القرن العشرين، كتيار شعري عبّر عن الهوية السودانية المزدوجة. أسسها شعراء مثل محمد عبد الحي وصلاح أحمد إبراهيم، وسعت لخلق خطاب شعري يتناغم فيه العربي والأفريقي، في بوتقة واحدة .

ومن الأصوات الرائدة كذلك، الشاعر محمد الفيتوري، الذي مثّل صوت الهوية الزنجية، وكتب عن العبودية والتمييز، بأسلوب شعري حافل بالمجاز والثقافة العميقة، كما في قصيدته إلى غسان كنفاني .تتأثر حواء موسى بهذا الإرث وغيره، لكنها تضيف إليه لمسةً إنسانية شديدة الرقة، ذات بعدٍ رومانسي وحسّ عميق بالقضايا الوجودية الكبرى: الحب، الألم، الخوف، الأمل . نصوص حنين بسيطة من حيث البناء، لكنها عميقة في الدلالة. تراكيبها سهلة، كما في: "فكرت أحرق الذكريات، سرق أنفاسي..."، وهذا يمنحها القرب من القارئ، دون أن يفقدها العمق الرمزي والتأملي .تتنوع مقاطع القصائد بين القصير والطويل، بما يوازن بين السرد الشعري والتأمل الشعوري .

ما يميز الديوان أيضًا هو التوتر بين الأضداد: الأمل واليأس، الحضور والغياب، الحياة والموت. وهو توتر يعكس قلق الذات الشاعرة، ويجسّد ارتباك المجتمعات التي تعيش تحولات كبرى، وتبحث عن مرافئ للنجاة .

جمل (إقتباسات) تحمل أبعاد لغوية :

- جرت المشاعر مسرعة..
- فكرت أكون صافي الذهن..
- فكرت أحرق الذكريات..
- تعبت مشاعري من الألم.
- عشانك أنت يا سنكات.

يحيى محمد صالح نور
كاتب . باحث تربوي . اليمن

من أمثال القرآن الكريم
أداة للفهم و التدبر التربوي والمعرفي

تعدّ الأمثال في القرآن الكريم من أعظم الأدوات التربوية والبلاغية التي وظّفها الوحي في هداية العقول وبناء الوعي وتشكيل السلوك الإنساني. فهي لا تأتي لمجرد الزينة اللفظية أو الإيقاع البلاغي، بل تحمل مضامين معرفية وتربوية عميقة تُرسي المفاهيم، وتضرب الأمثلة التي تقرّب المعاني إلى الأذهان وتربطها بالواقع والحياة.

أولًا: التعريف بالأمثال القرآنية وأهميتها في الفهم والتدبر

الأمثال القرآنية هي تشبيهات واستعارات يصوغها القرآن الكريم بأسلوب فريد لتمثيل الحقائق الكبرى، كالتوحيد والإيمان والنفاق والجزاء الإلهي، في صور محسوسة تنبض بالحياة. وقد ضرب الله الأمثال للناس كافة، بمختلف مستوياتهم المعرفية، ليسهل عليهم إدراك المعاني والتفاعل معها، قال تعالى:

{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت: 43].

تكمن أهمية هذه الأمثال في قدرتها على فتح آفاق التأمل في النفس والمجتمع والكون، كما تُعدّ وسيلة قوية لترسيخ القيم والسنن الإلهية. وقد اعتنى بها المفسرون وعلماء التربية الإسلامية قديمًا وحديثًا، لما لها من أثر في صياغة المنظومة المعرفية الإسلامية وتعزيز الوعي الإيماني.

ثانيًا: تحليل نماذج قرآنية وبيان دلالتها التربوية والمعرفية

1. مثال عدم العمل بالعلم :

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} [الجمعة: 5].

يمثل هذا المثل تحذيرًا تربويًا من الانفصال بين العلم والعمل، وهو تصوير بليغ لذم من أوتي العلم الشرعي ولم يُفعّله في واقعه، كمن يحمل كتبًا دون فهم أو وعي. وهذا يربّي المسلم على ضرورة توظيف العلم في السلوك وتحمّل المسؤولية الأخلاقية والمعرفية.

2. مثال النور الإلهي في قلب المؤمن :

قال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} [النور: 35].

هذا من أعظم الأمثال القرآنية التي تصوّر أثر الإيمان في النفس البشرية. النور هنا لا يُقصد به الضوء الحسي، بل الهداية الربانية التي تتغلغل في كيان المؤمن فتضيء له طريق الحق والخير. ويكمن العمق التربوي في هذا المثل في تقديم الإيمان كقوة داخلية تصنع التوازن بين المعرفة والخلق، وتؤسس للسلوك النقي في التعامل مع الذات والآخر.

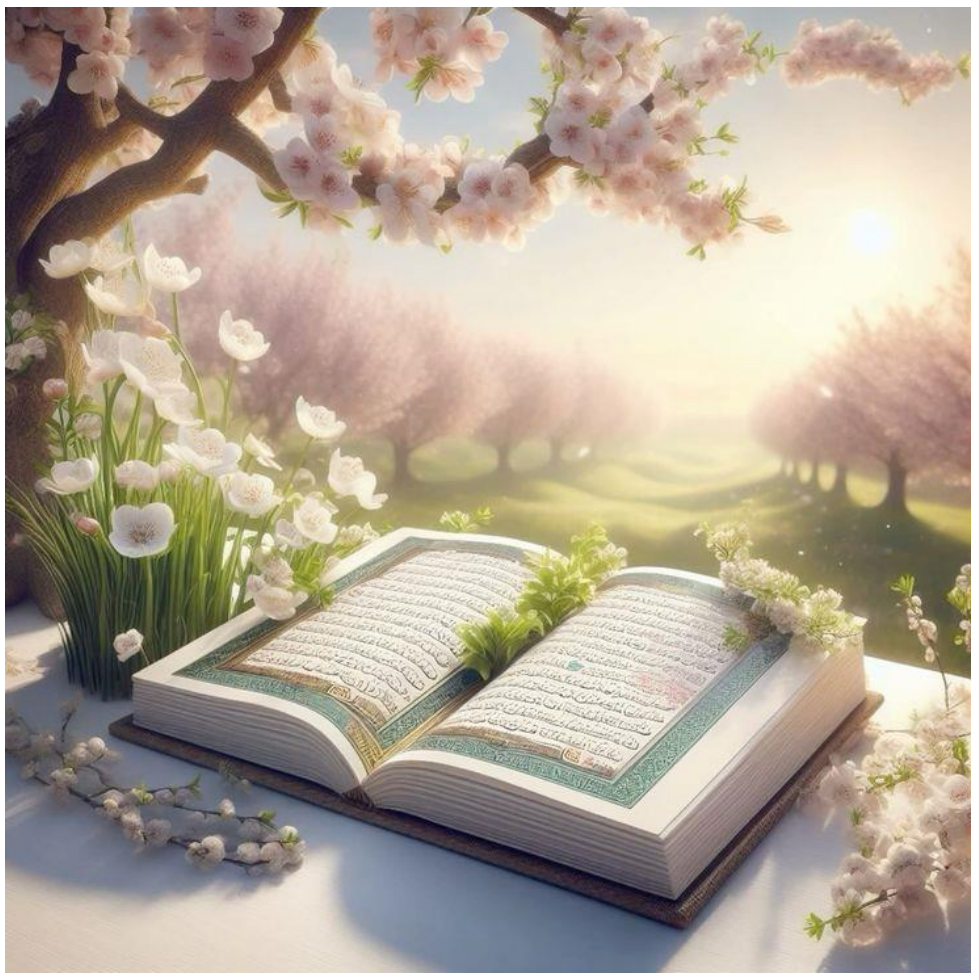

3. مثال ضعف الباطل مهما بدا قوياً :

قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ} [العنكبوت: 41].

يضرب هذا المثل صورة دقيقة للضعف البنيوي للعقائد الزائفة والولاءات الزائغة، ويظهر أن كل ما يُبنى على غير التوحيد مصيره الانهيار. وهذا درس تربوي بالغ في ترسيخ العقيدة السليمة كأساس للتماسك والاستقرار.

ثالثًا: التأثير البلاغي للأمثال القرآنية ودورها في الخطاب الديني والمعرفي

يُعدّ التأثير البلاغي للأمثال القرآنية عنصرًا محوريًا في قوتها التأثيرية، حيث تأتي غالبًا بأسلوب موجز ومعبر، يستوقف السامع ويشحن ذهنه بالتفكر والتأمل. ولأنها تعتمد على الحواس والمألوف من الواقع، فإنها تعلق بالذهن وتبني تصورات قوية ودائمة.

وقد استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده في التربية والتعليم والخطاب العام، إذ كانوا يستلهمون منها طرائق الإقناع والتبليغ. كما أنها تمثل أداة معرفية، لأنها لا تكتفي بتوصيل المعلومة بل تحفّز على التفكير النقدي والاستنباط. وفي العصر الحديث، يمكن للمربين والدعاة توظيف هذه الأمثال في مناهج التعليم، وخطاب المنابر، والبرامج الثقافية، لأنها تدمج بين الجمالية اللغوية والتأثير القيمي.

خاتمة

لقد أضافت دراسة الأمثال القرآنية في ضوء المقاربة التربوية والمعرفية بعدًا جديدًا لفهم القرآن الكريم، وأظهرت أن كل مثل قرآني يحمل رؤية إلهية متكاملة، تجمع بين التوجيه العقلي، والإرشاد القلبي، والتأثير السلوكي. وهي بذلك تُعدّ من أدوات الإعجاز التربوي في كتاب الله، ومن الوسائل التي تربي العقول والقلوب في آنٍ معًا.

فلنحرص -كباحثين ومربين ودعاة- على استحضار هذه الأمثال في ممارساتنا الخطابية والتعليمية، لما لها من دور في صناعة الوعي الإسلامي الرشيد، وترسيخ القيم في النفوس، وتوجيه السلوك نحو الاستقامة.

المراجع:

1. الزركشي، بدر الدين .البرهان في علوم القرآن .دار المعرفة .
2. ابن القيم، محمد بن أبي بكر .التبيان في أقسام القرآن .مكتبة الرشد.
3. الرازي، فخر الدين .مفاتيح الغيب)التفسير الكبير .(دار إحياء التراث العربي.
4. العثيمين، محمد بن صالح .تفسير سورة النور .مؤسسة الشيخ.
5. .عبد الكريم بكار .القيم في الخطاب الإسلامي .دار السلام.

وفاء شاهر داري
باحثة وناقدة . فلسطين

بين الذاكرة والهوية في عالم متشظٍ

قراءة تحليلية في رواية "سحر الأنين"

لمصطفى الكيال

تُعدّ رواية "سحر الأنين" لمصطفى الكيال، والتي تأتي بعد عمله الأول "كوابيس أدبية"، تجربة سردية معاصرة تنغمس في قضايا الذاكرة والهوية في سياق اجتماعي وسياسي مضطرب. تدور أحداث الرواية داخل عربة قطار، في رحلة إلى جنوب مصر، حيث تتقاطع مصائر الشخصيات بين الماضي والحاضر، وتتشابك الذكريات بالتجارب الذاتية والجمعية، مشكلةً نسيجًا متشابكًا من العلاقات الإنسانية والصراعات النفسية.

تتخذ الرواية من فضاء القطار رمزًا وجوديًا، يجسد صراع الذات مع ماضيها وحاضرها، ضمن بنية سردية معقّدة تتداخل فيها أصوات متعددة. ومن خلال هذا التعدد، تطرح الرواية أسئلة جوهرية حول الزمن والكينونة والهوية، مستعيرة من فلسفة هايدغر مفهوم "الكينونة في العالم" لفهم تفاعل الشخصيات مع واقع متقلب.

ياسين قنديل، الشخصية المركزية، يعود إلى أسوان بحثًا عن ذاته الضائعة، في محاولة للانفصال عن صخب القاهرة وازدواجيتها الحياتية. تتوزع حوله شخصيات أخرى، لكلّ منها حمولته النفسيةً والاجتماعية، مما يجعل من الرواية مرآة لتشظيات الوعي الفردي والجمعي. في هذا السياق، تستند الرواية إلى جدلية الذات والآخر، والماضي كإرث ثقافي والحاضر كمجال لإعادة التوازن، وهو ما يذكر بتقاطع أطروحات بول ريكور حول "الذاكرة السردية"، وأفكار جاك دريدا عن "تفكيك الهوية".

تغدو رحلة ياسين إلى الجنوب رحلةً فلسفية وجمالية، تُعيد بناء الذات عبر استدعاء الماضي ومحاولة فهم الحاضر، في انسجام مع ما طرحه زيجمونت باومان حول "الهوية السائلة" ككائن متحول لا يتوقف عن التشكل.

***

دلالة العنوان: "سحر الأنين"

يجمع العنوان بين جمالية السرد وألم الذاكرة، معبرًا عن تناقض جذّاب بين السحر والتشظي، بين جاذبية المعاناة الإنسانية وصراع الهوية في عالم متقلب.

***

الثيمات الرئيسية في الرواية:

1. الوجودية المعذبة :

تعيش الشخصيات قلقًا وجوديًا دائمًا؛ ياسين، الكاتب، يجسد مقولة "الوجود يسبق الماهية"، فيما يمثل الشيخ سعودي نموذجًا للهروب من الحرية عبر التقاليد. تظهر الشخصيات الهامشية مثل عبدالرؤوف الدراوي الصوفي وربيع النحات كأدوات لتفكيك الخطابات المهيمنة، في صراع يوازي ما طرحه ميشيل فوكو بين "المعرفة/السلطة" و"المقاومة".

2. اللغة كسجن/تحرير:

اللغة في الرواية تتأرجح بين الفصحى والعامية، في محاكاة للتمزق الثقافي للشخصيات. وتُستخدم الاستعارات بكثافة كرموز للثنائية بين الحضارة والبدائية، الهشاشة والقوة.

3. الرواية كتفكيك للهوية :

تتجلى الهوية في الرواية كتجربة متغيرة ناتجة عن انزياحات زمانية ومكانية، وليس كجوهر ثابت. تستحضر الرواية مفهوم "التشظي" عند جان فرانسوا ليوتار، حيث تُظهر الشخصيات تفتتًا داخليًا أمام التحولات. تمثل شخصية ياسين هذا التفتت، فيما تجسد "العجوز السمراء" رمزية للأصالة، وتظهر "سلوى إبراهيم" كجسر بين الماضي والحاضر.

4. استدعاء الذاكرة بين الواقعي والرمزي :

تحمل الرواية طابعًا استرجاعيًا، يعكس كيف يُعاد تشكيل الماضي في وعي الشخصيات. تتقاطع هنا مع مفهوم "الزمن المتخيل" عند هنري برجسون، حيث يمتزج الزمن النفسي بالموضوعي، فتتشكل تجربة سردية غير خطية، تُروى عبر شبكة من التداعيات والذكريات، لا وفق تسلسل تقليدي. المكان في الرواية، خاصة أسوان، يتحول إلى "ذاكرة مشيدة" تتجاوز الجغرافيا لتصبح فاعلًا نفسيًا في تشكيل وعي الشخصيات.

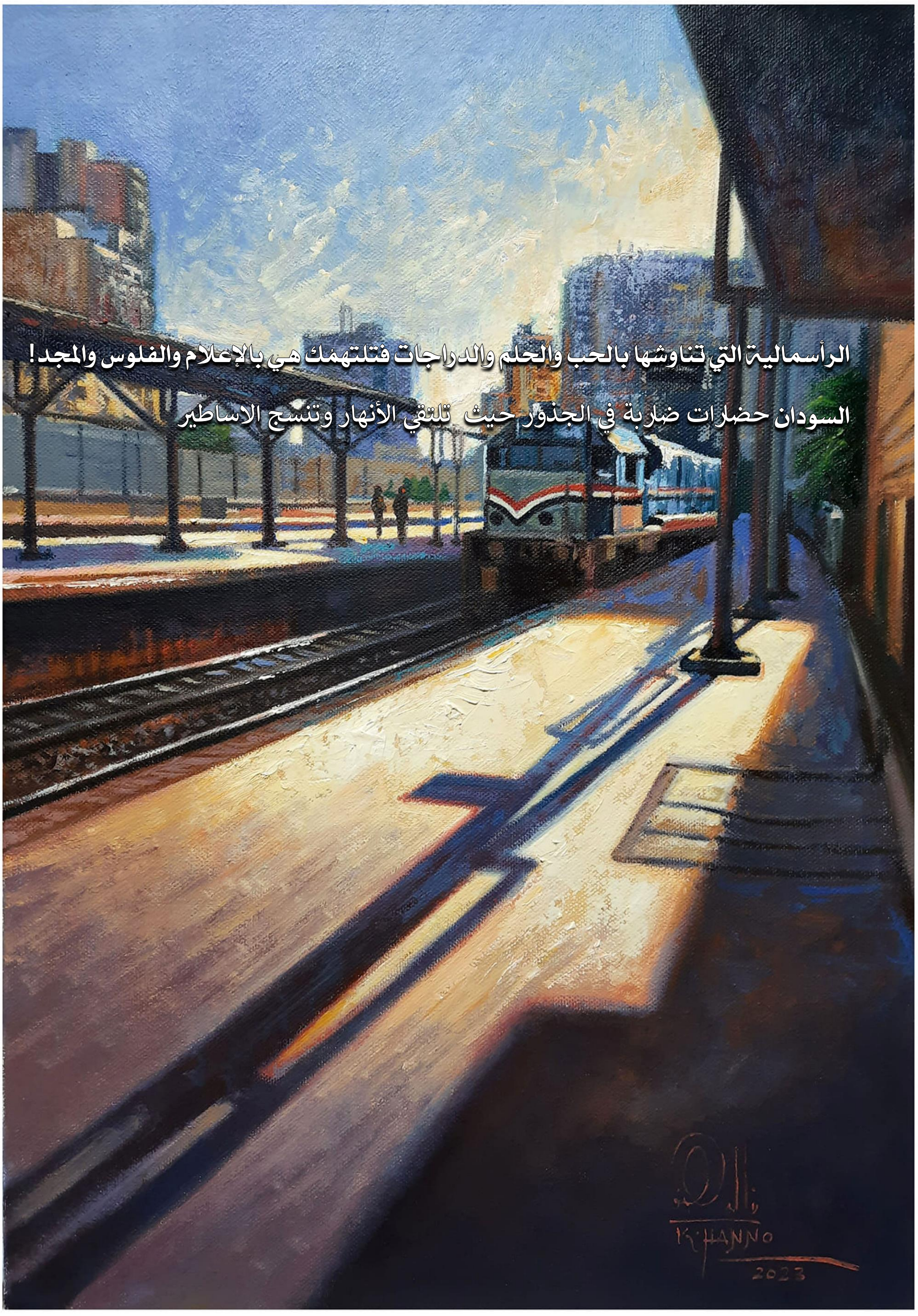

Sidi Gaber train station , Alex , By Khaled Hanno oil on canvas 35 x 50 2023

اللوحة للفنان التشكيلي المصري د. خالد هنو

الرأسمالية التي تُناوِشُها بالحب والحلم والدراجات

فتلتهمُك هي: بالإعلام والفلوس والمجد!

د. موسى إبراهيم
رحالة. كاتب. باحث. قاص
ليبي مقيم في ألمانيا

في شهر يوليو 2006م قررتُ مع زوجتي أن نذهب في رحلة استكشافية مُجهِدة، انطلاقاً من المنبع الجوفي الغائر لنهر التيمز Thames River، في قلب الريف الانجليزي، نحو المصب النهري المُشرَع على بحر الشمال، في حركة جغرافية مضادة للكولونيالية الأوروبية التي استكشفت منابع أنهار إفريقيا (النيل، والنيجر، والكونغو) في أواسط القرن التاسع العاشر.

هم بدأوا استعمارهم من المصبّات إلى المنابع، ونحنُ نبرأ حرب التحرير من المنابع إلى المصبات!

أفسدَ عليّ نشوة "الأنتي-كولونياليزم" هذه (Anti-Colonialism) أن جوليا نفسها هي الإبنة البيولوجية للقبائل الجرمانية التي ساهمت في المغامرات الأوروبية الجغرافية في إفريقيا، والتي تُوّجَتْ بمؤتمر برلين سيء السمعة في 1884م لاقتسام القارة السوداء بين القوى الرأسمالية العظمى حينها.

شعرت أنني، جسدياً، في رفقة الكولونيالية ذاتها!

قالت جوليا، وهي حينئذ في الخامسة والعشرين تدرس "لاهوت التحرير المسيحي" (وهو لاهوتٌ يحتاجه الإسلام أيضاً):

"اعتبرني مريمك المجدلية يا أخي، أو من الآخر، احسبني مارتن الروماني !"

(مارتن هذا هو الجندي الروماني الذي انحاز للفقراء ضد الإمبراطورية العتيدة، وصار منها قديساً يحبه الناس ويطلبون شفاعته)

قصدت جوليا طبعاً أن الإنسان الثوري، مثلها، يقدر بوعيه الفكري وانحيازه الأخلاقي، أن يخرج ضداً على سياقه الاجتماعي الضيق وينتمي للخَّلْق، كل الخَلْق.

كانت الرحلة تمتد لـ 620 كيلومتراً من المنبع في بلدة "كمبل" قرب غابة هايلي Hailey Wood، وحتى المصب عند بلدة "ساوثند أون سي" على بحر الشمال.

سنحتاج إلى 6 ليالٍ من التخييم البرّي على ضفاف نهر التيمز، و7 نهارات من السير بالدراجة، بمعدل 89 كم يومياً، زِيد شوية نقّص شوية.

رتّبنا أدوات الصيانة، وحاجيّات المبيت، ووسائل الطبخ، وديوانَ شعرٍ لي، وكتابَ "عيسى الاشتراكي" لجوليا.

ثم خطرت علينا الفكرة الثورية الخارقة: سنجعل الرأسماليين المتعفّنين يدفعون الثمن، ثمن تعبنا وشقائنا الاستكشافي.

خاطبنا جمعيةً بيئية متخصصة في رعاية نهر التيمز اسمها Thames21 .

أعجبتهم فكرة الرحلة فقرروا رعايتها وقدمونا إلى الضحية الرأسمالية الذي كنا نستهدفها: شركة Thames Water التي تحتكر خدمات المياه في المنطقة الحضرية metropolitan اللندنية كلها.

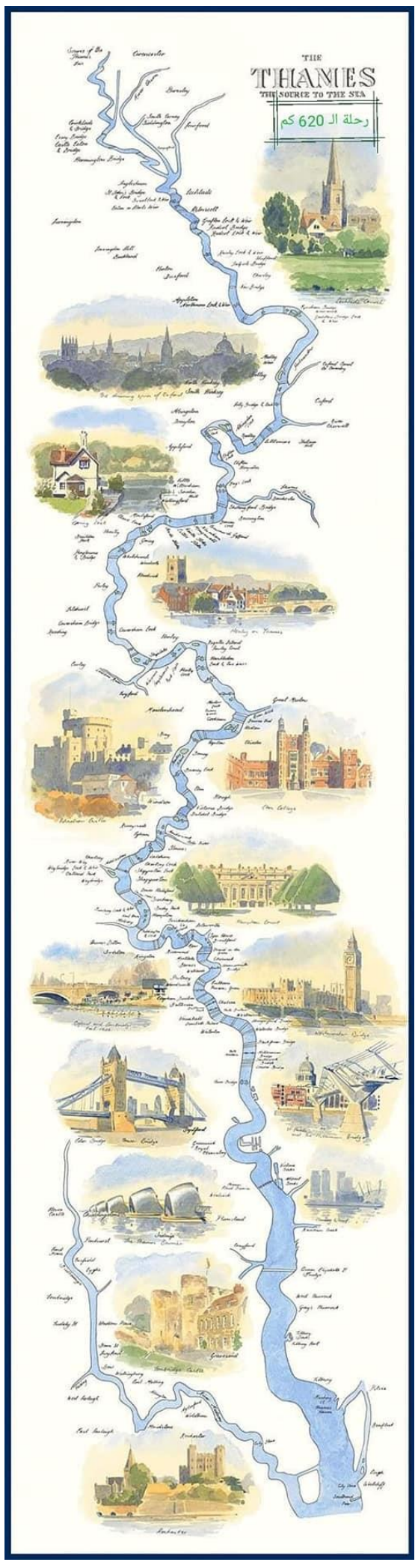

وهو أحد الاحتكارات الرأسمالية التي يناضل الإشتراكيون الأوروبيون لإلغائها في مجال "الخدمات الحيوية" مثل المياه والكهرباء والمواصلات والخدمات الصحية.
اعتبرتْ Thames Water الرحلةَ دعايةً ممتازة لها كشركة تجارية مهيمنة تربط بين أرباحها الاحتكارية وبين الحفاظ على البيئة النهرية.
وقّع المسؤول اتفاقاً معنا بدفع مبلغ 6000 جنيه استرليني للجمعية البيئية لتصرف منها على برامجها التوعوية والخدمية، منها 600 جنيه مخصصة لتكاليف الرحلة النهرية نفسها. في المقابل طبعاً علينا أن نذكر الشركة بخير أمام المجتمع اللندني، ونسمح لها باستخدام أسمائنا وصورنا ورحلتنا في خطتها الدعائية لذلك العام.
وجدنا صورنا، أنا وجوليا، على ملصقاتٍ ونشراتٍ دعائية لشركة رِبحيّة لندنية. ماشاء الله!
وهكذا انتقلنا، وبقدرة الجنيه الاسترليني الفاتن، من الاستكشاف الأنتي-كولونيالي (بالعربي: الاستكشاف ضد-الاستعماري)> إلى الرعاية البيئية > إلى الدعم الرأسمالي التجاري (في "حركة وحدة" كما يقول عادل إمام في "شاهد ما شفش حاجة").
ولكي يزيدَ الطين الرأسمالي بِلّةً، في اليوم السابق لرحلتنا وطوال أيام الرحلة وبعدها، اهتم الإعلام اللندني بنا فأجرت معنا الـ BBC لقاء مطولاً، وكذا قنوات محلية أخرى، وصحيفتان حضريّتان، ثم "الفينانشال تايمز" الفخمة بجلالة قدرها!
قالت جوليا وهي بين الضحك والمرارة: منظومة الهيمنة تعرف جيداً كيف تلتهمك، وتهضم أحلامك، وتَتَقَوّتُ على أفكارك! لقد أصبحنا جزءً من الوحش الذي نتكلم عن مواجهته!
كانت جوليا تستعيدُ، وهي شيوعية "دقة قديمة"، روح "أنطونيو جرامشي" الذين أراد اختراق المنظومة الوطنياتية Nazionalismo من داخلها لتسخيرها للعمل الإشتراكي حين نظّر لـ "الكتلة التاريخية Historical Bloc"، فالتهمتْ الشوفينيةُ الإيطاليّةُ الفاشية (بعمالها وفلاحيها) أفكارَه النبيلةَ!
يقول جرامشي (وجوليا الآن تستعيده من الذاكرة): في الوقت الذي نخطط فيه بتفانٍ أن نتخلص من سيطرة، نقع بمنطق هذا التفاني نفسه تحت سيطرة أخرى جديدة!
أما أنا فقد كنت ساعتها أجترُّ، بإيمانٍ عربيٍّ عميق، ليس جرامشي الطلّيانيّ بل صرخة الفيلسوف المصري الكبير عادل إمام: "يا أولاد شحيبر".
(شحيبر هو اسم كلب العائلة البورجوازية في مسرحية "الواد سيد الشغال").
اكتملتْ إذن أركان المؤامرة الكولونيالية: منابع الأنهار، الدعم المالي البرجوازي، التغطية الإعلامية، والمجد الشخصي لنا في المنظومة الإعلامية اللندنية.
أنجزنا الرحلة، ووثقناها بالصورة الفوتوغرافية، وبفيلم وثائقي قصير أخرجتُه أنا بعد أكثر من سنة من انتهاء الرحلة، ثم عرضتُه على زملائي في سينما كلية رويال هالواي بجامعة لندن سنة 2007.
وفي سنة 2011 وفي صخب البدايات المبكرة للمؤتمرات الصحفية الدولية التي بدأتُ في عقدها لثلاث مرات يومياً من "عروس البحر والنهر" طرابلس الليبية، وقفَ مراسل القناة الرابعة البريطانية (نسيت اسمه) وسألني: تابعنا رحلاتك "الكبرى" Grand Journey بالدراجة دفاعاً عن البيئة النهرية، ودعماً للطبيعة، واندماجاً في قضايا عصرية، فمالذي دفعك لكي تصبح الآن بوقاً mouthpiece لنظامٍ قمعيٍّ متهم دولياً بسفك الدماء والإرهاب؟
جاوبته بالذي تيسّر لديَّ ساعتها من كلام، ولكن الذي كان في قلبي حقيقةً ولم أقلهُ له هو العبارةُ الخالدة للفيلسوف الكويتي الكبير عبد الحسين عبد الرضا حين يقول في "باي باي لندن": ياما لعبتوا بينا يا الإنجليز، وِدّي ألعب بيكم ليلة بس!
ربما يأتي يوم نسيطر فيه نحن العرب على منابع مياهنا، وطَمْيِ دَلتاتِنا النهرية، وتاريخنا الجغرافي المُصادَر لحساب الإنجليزي سايكس، والفرنسي بيكو، والإيطالي سفورزا!!

ـالصورة: مع جوليا نستريح في منتصف الرحلة.
ـ الخريطة: خارطة انطباعية لمجرى نهر التيمز من المنبع إلى المصب مروراً بالقرى والبلدات الريفية لمسافة 620 كم.

السودان

حضارات ضاربة في الجذور حيث تلتقي الأنهار وتنسج الاساطير

هذا الاستطلاع قامت به مجموعة " حراس التراث " :

د. إيثار شرف الدين
كاتبة . باحثة . السودان

آيات حمزة
طالبة و باحثة . السودان

د. كمال دفع الله بخيت
كاتب . ناقد . باحث . السودان

مقدمة

يُعتبر السودان واحدًا من أغنى البلدان في عالم السياحة والتراث الحضاري، حيث يشكل ملتقى لثقافات متعددة وتاريخ مليء بالعراقة. من الأهرامات العظيمة في "البجراوية" إلى المعابد الأثرية في "كرمة" و"نبتة"، وجبل البركل ؛تعكس المعالم التاريخية في السودان عراقة حضارة تمتد عبر آلاف السنين. كما تمتلك البلاد مواقع تاريخية وآثارية

فريدة، مثل جزيرة "سواكن" التي تُعرف بمبانيها المذهبة ومساجدها العريقة. بالإضافة إلى ذلك، يبرز جمال الطبيعة السودانية من خلال مناطق ساحرة مثل حديقة "الدندر" وجبل "مرة"، وجنوب كردفان ؛ فضلاً عن شواطئ البحر الأحمر ذات الشعاب المرجانية المدهشة.

يمثل التنوع الحضاري في السودان عنوانًا مميزًا له، حيث تندمج فيه الثقافات الحضارية القديمة مع التراث الإسلامي والعثماني. ومع ذلك، تواجه هذه الثروات الحضارية تحديات جسيمة، منها زيادة عمليات النهب للآثار وتدهور حالة المواقع التاريخية، وخاصةً في ظل الأزمات السياسية والامنية حيث أدت الحروب والصراعات إلى تدمير العديد من المعالم الأثرية والمتاحف وسرقة قطع أثرية تاريخية ثمينة تُعتبر جزءًا أصيلاً من الهوية السودانية. تباع على المواقع الالكترونية قبل تحرك المنظمات العالمية المختصة بحماية مثل هذه الثروات.

في هذا السياق، يأتي هذا الاستطلاع المصور الذي تقوم به مجموعة من الشباب السودانيين من طلاب ومهنيين وباحثين تحت اسم *"حراس التراث"*، الذين انبروا تطوعياً لتحقيق مجموعة من الأهداف النبيلة. تهدف المجموعة إلى توثيق التراث السوداني المادي وغير المادي، من خلال جمع الصور والفيديوهات وكتابة المقالات والقصص المتعلقة بالتراث. كما يسعون لنشر الوعي بأهمية التراث وقيمته عبر تنظيم الفعاليات و المعارض والمحاضرات و ورش العمل، وتشجيع الشباب على المشاركة في الحفاظ على التراث. يهدفون أيضًا إلى التعاون مع المؤسسات

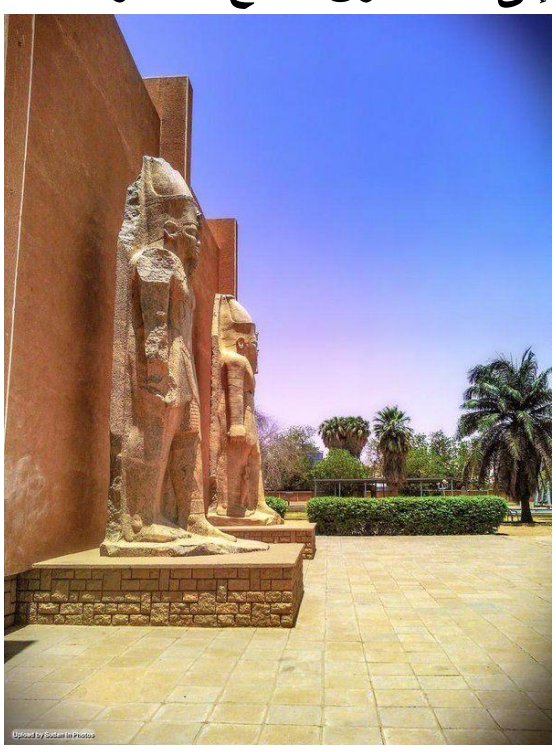

الحكومية والأهلية لدعم جهود الحفاظ على التراث وتنميته والترويج للسياحة والمواقع التراثية والحضارية والطبيعية الساحرة التي تزخر بها البلاد. تضم هذه المجموعة الفتية د. إيثار شرف الدين والطالبة آيات حمزة ود. كمال دفع الله بخيت.

المواقع الحضارية والسياحية

يحتوي السودان على مجموعة من المعالم السياحية والأثرية البارزة، ومنها:

- مدينة مروي: حيث تحتضن هذه المدينة التاريخية أكثر من 200 هرم ونصب أثرية، مما يجعلها واحدة من أهم المواقع السياحية في البلاد.
- كرمة: تحتوي على معابد قديمة مبنية من الطوب اللبن وقبور تاريخية تعود إلى العصر الحجري الوسيط، مما يُعكس الغنى الحضاري للمنطقة.
- جزيرة سواكن: تتميز بجمالها المعماري الفريد، حيث تحتوي على مساجد رائعة ومباني مصنوعة من الحجر المرجاني، وتُعتبر نقطة انطلاق تاريخية للحجاج.

المناطق الطبيعية

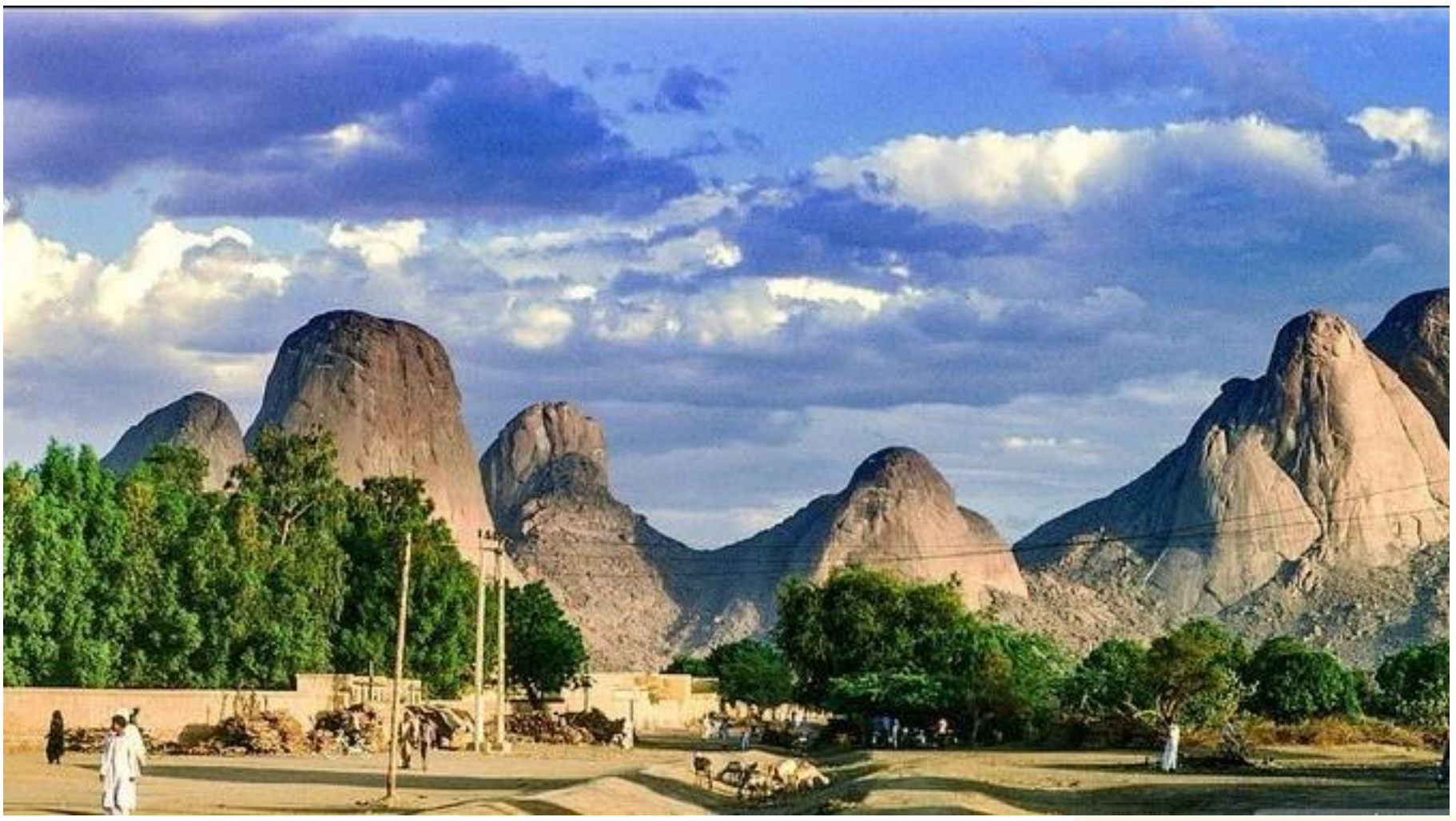

إضافة إلى المواقع الحضارية، فإن للسودان طبيعة ساحرة تجعل منه وجهة مثالية للسياحة البيئية:
- حديقة الدندر الوطنية: تُعرف بثروتها الحيوانية والنباتية، ".
- جبل مرة: يتيح للزوار مشاهدة مناظر طبيعية خلابة مع أجواء ممتعة مشابهة للبحر الأبيض المتوسط.
- شواطئ البحر الأحمر: تعد فرصة رائعة لاستكشاف جمال الحياة البحرية عبر رياضة الغوص في الجزر المرجانية.
- جبال النوبة.
كما يمثل السودان بوتقة تنصهر فيها العديد من الثقافات واللغات، مما يُعزز من تجربة السياحة الثقافية .
وفي السودان، لا تسير الحياة على خط مستقيم. تشبه البلاد نهرين متعاكسين يلتقيان في الخرطوم، يحضنان بعضهما كما لو كانا يعرفان أن مصيرهما مشترك، رغم اختلاف المنابع. هنا، في هذا البلد الذي يُعرف بأنه "سلة غذاء العرب"، تتقاطع الجغرافيا مع التاريخ، وتمتزج الأعراق والثقافات، ولكن جراح السياسة كانت أعمق مما تحتمله الأرض الخصبة.

حضارة ضاربة في الجذور

من "كرمة" و"نبتة" إلى "مروي"، يظل السودان حاضرًا كقوة إقليمية وثقافية عظيمة، حيث تروي الأهرامات السودانية في الشمال ومعابد النقعة والمصورات قصة ماضٍ يحاول أن يُسند الحاضر، ولو من بعيد.

مدينة مروي :لؤلؤة الحضارة السودانية

تقع مدينة مروي في شمال السودان، بالقرب من شاطئ النيل العظيم، تتميز بتاريخها العريق وتراثها الغني. كانت تعرف بمملكة النور والذهب وتلعب دورا مهما في التراث الثقافي الحضاري السوداني . وتعتبر واحدة من أهم المدن التاريخية في العالم القديم، حيث كانت مركزًا حضاريًا عظيمًا للشعب الكوشي (السوداني) وساهمت في تشكيل التاريخ الثقافي للمنطقة.
تقع مروي على الضفة الشرقية لنهر النيل، وتفصلها عن مدينة الخرطوم مسافة تقدر بحوالي 300 كيلومتر. تتميز بموقعها الاستراتيجي الذي جعلها نقطة التقاء للطرق التجارية القديمة، مما ساعد على ازدهارها وتطورها عبر العصور. ويحيط بالمدينة جمال طبيعي رائع مع المناظر الخلابة لنهر النيل والجبال المحيطة.

التاريخ الحضاري

تعتبر مروي عاصمة مملكة كوش القديمة، التي نشأت في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد واستمرت حتى القرن الرابع الميلادي. وخلال تلك الفترة، ازدهرت مروي ثقافيًا وسياسيًا واقتصاديًا، وكانت مركزًا للعلم والفنون. وقامت مروي بنحت العديد من الآثار والمقابر الملكية، مما يشير إلى عراقة الحضارة الكوشية وتأثيرها في التاريخ الأفريقي والشرق أوسطي.

التراث الثقافي

مروي ليست مجرد مدينة قديمة بل هي موطن للعديد من التقاليد الثقافية والفنون الشعبية. تشتهر بحرفها التقليدية مثل النسيج وصنع الفخار، إضافة إلى المهرجانات التراثية التي تعكس تاريخها الغني. وتعكس الفنون والثقافة في مروي تأثيرات متعددة نتيجة للتبادل التجاري والثقافي مع الحضارات المجاورة.

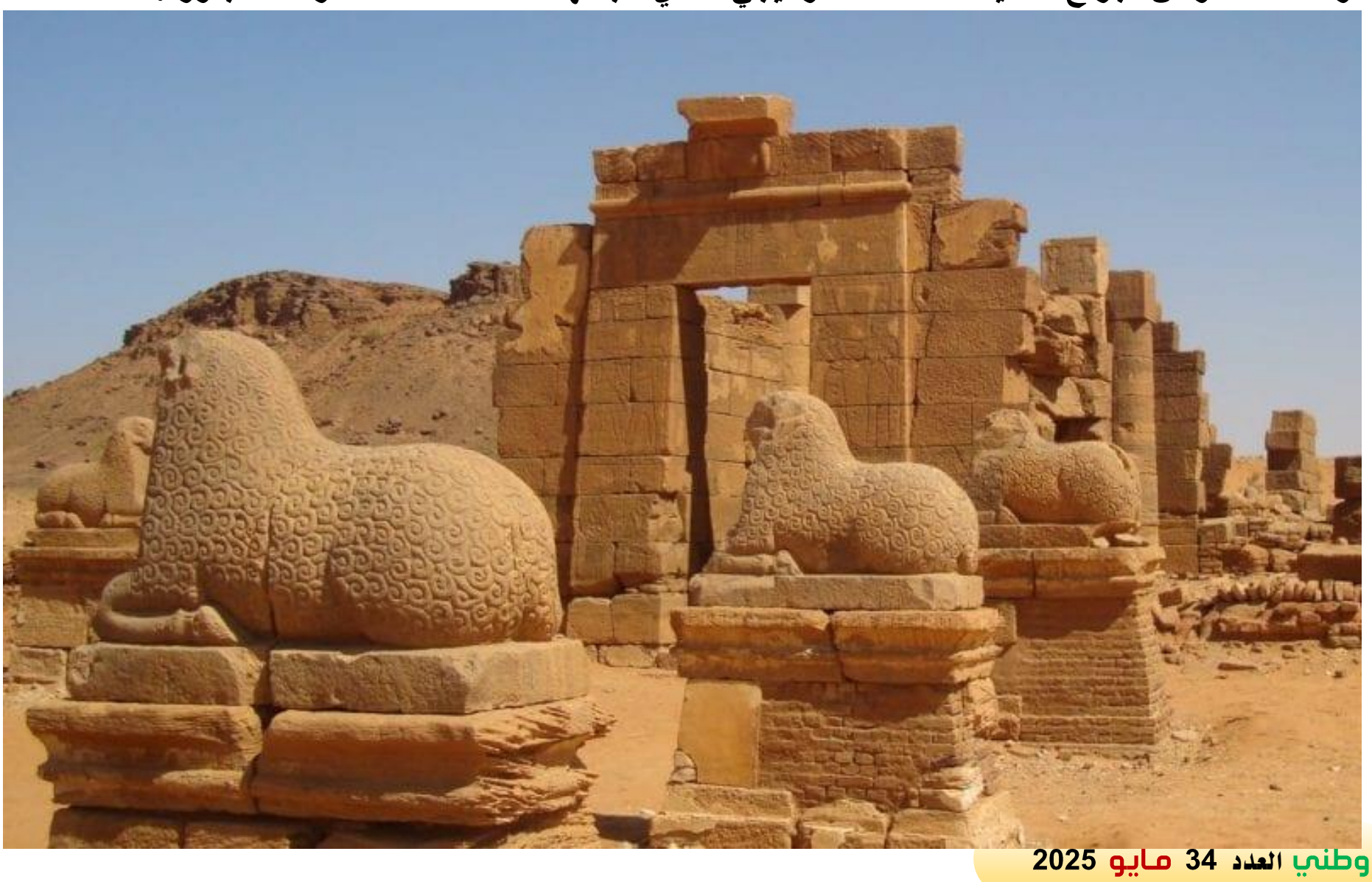

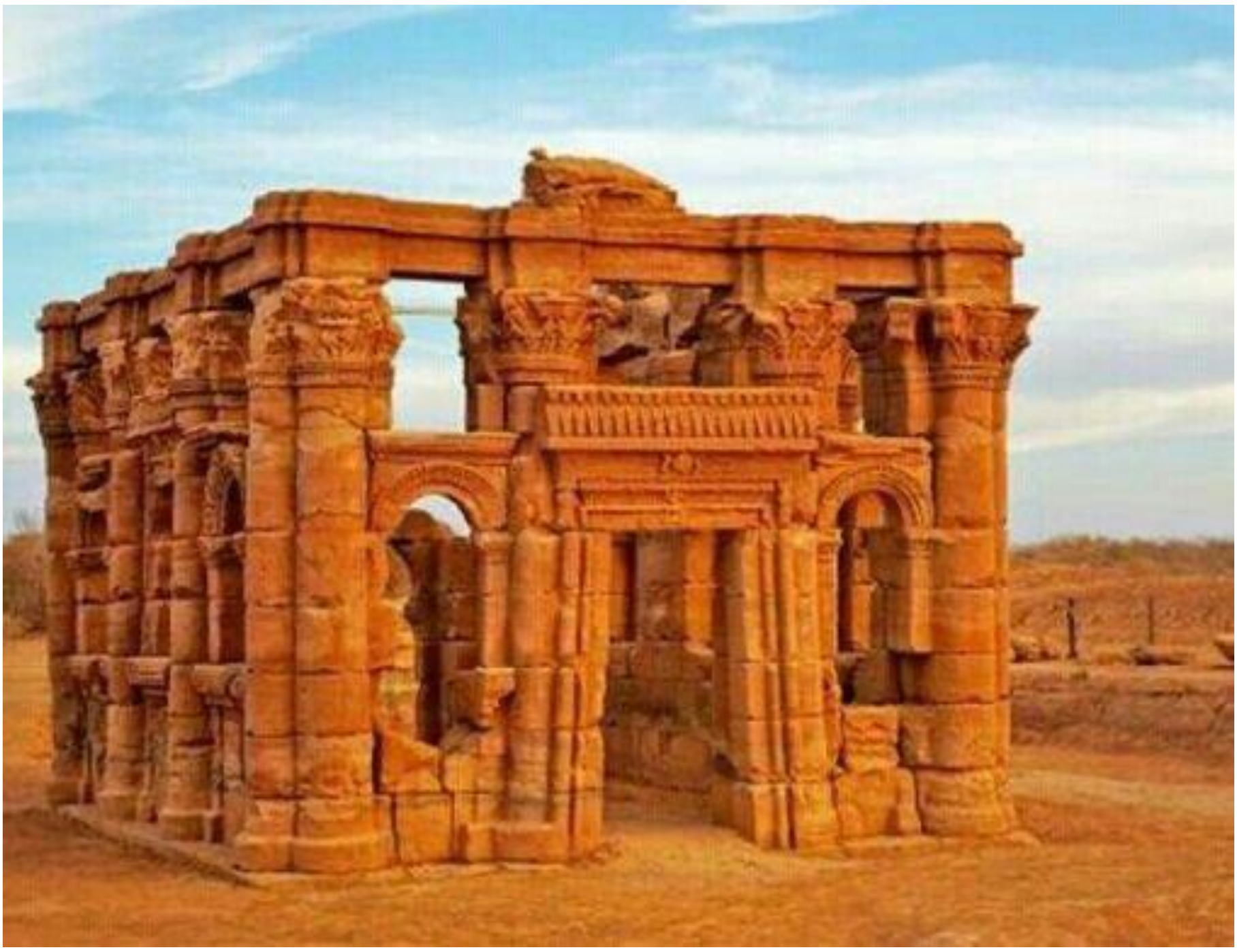

المعالم الأثرية

تعتبر مروي مركزًا للعديد من المواقع الأثرية المهمة، ومن أبرزها:

1. الأهرامات :تحتوي مروي على أهرامات كوشية تعد من الأهرامات الأقل شهرة مقارنة بالأهرامات المصرية، لكنها تتميز بتصميمها الفريد وعددها الكبير .
2. المعابد :تضم المدينة العديد من المعابد التي كانت مخصصة لعبادة الآلهة الكوشية القديمة، مما يعكس العمارة الروحية والحياة الدينية في تلك الحقبة .
3. المتاحف :يوجد في مروي متحف يضم مجموعة واسعة من القطع الأثرية المستخرجة من المدينة والمناطق المحيطة بها، مما يساعد الزوار على فهم تاريخ مروي بشكل أعمق.

السياحة في مروي

تمتاز مروي بجمالها الطبيعي وتنوع معالمها السياحية، مما يجعلها وجهة جذابة للسياح. ويمكن للزوار استكشاف الأهرامات القديمة، وزيارة المعابد، والتجول على ضفاف نهر النيل للاستمتاع بالمناظر الخلابة. كما يمكن تنظيم جولات سياحية تتضمن استكشاف الثقافة المحلية والتعرف على الحرف اليدوية.

فإذن مدينة مروي ليست مجرد موقع تاريخي بل هي نافذة على حضارة غنية وتراث عميق. وان جمالها الطبيعي وتاريخها العريق يجعلانها وجهة لا تُفوت في السودان. ورأينا كيف أن السياحة في مروي يمكن أن تسهم في تعزيز الاقتصاد المحلي وتعريف العالم بجمال تراث السودان الثقافي.

عادات المرويين التي ما زالت قائمة حتى اليوم

رغم مرور آلاف السنين على حضارة مروي العظيمة إلا أن العديد من عادات وتقاليد المرويين القدماء لا تزال حية ومتوارثة بين الأجيال خاصة في المناطق القريبة من نهر النيل شمال السودان وقد اندمجت هذه العادات في نسيج الحياة اليومية لسكان المنطقة فشكّلت ملامح ثقافية أصيلة تمتد جذورها إلى حضارة كوش العريقة وإليكم أعزاءي القراء بعضًا من هذه العادات والتقاليد:

1- الكرم و الضيافة : يُعرف أهل مروي بكرمهم اللامحدود وهي صفة متجذرة في تاريخهم القديم إذ كان الضيف يُستقبل بحفاوة وتُقدّم له المأكولات والمشروبات دون تردد وما زال هذا التقليد قائمًا حتى اليوم حيث يتمسك السكان بأصول الضيافة في المناسبات اليومية والاحتفالات.

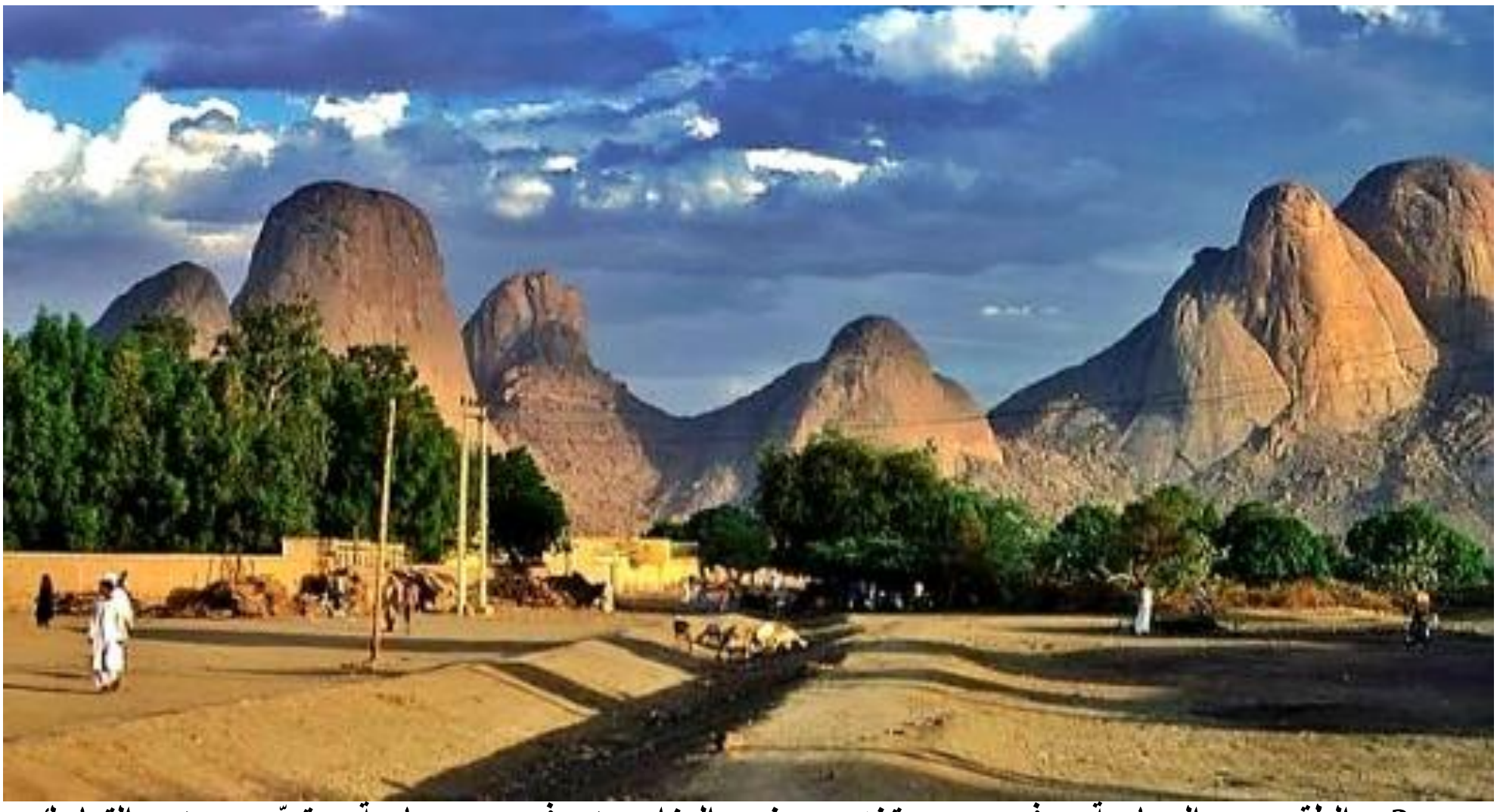

2- الطقوس الجماعية في المناسبات :

الاحتفالات بالمناسبات مثل الزواج والختان والمولد لا تزال تُمارس بطابع جماعي مميز يتخللها الرقص والغناء وضرب الطبول وتُعد هذه الطقوس امتدادًا للاحتفالات الدينية والاجتماعية التي كانت تُقام في العصور المروية.

3- اللباس التقليدي :

رغم الحداثة ما زال العديد من كبار السن خاصة النساء يحافظون على ارتداء الملابس التقليدية مثل التوب النوبي المزيّن بالألوان الزاهية وهو يعكس ذوق المرويين القدماء في الزينة والملبس.

4- الأعراف المرتبطة بالزواج :

لا تزال طقوس الزواج تحتفظ بجوانب من تقاليد المرويين مثل تجهيز الشيلة والقيدومة والرحول وغيرها من العادات التي تُظهر الترابط المجتمعي والتعاون بين الأسر والعائلات.

الزراعة الموسمية و التقويم الفلكي

.

5- الزراعة الموسمية والتقويم الفلكي:

يستخدم بعض المزارعين في المنطقة تقاويم تقليدية تعتمد على حركة النجوم والفصول وهي عادات زراعية تعود إلى الحقبة المروية حيث كان النيل مصدر الحياة وأساس التقويم الزراعي.

6- طريقة السلام بالكتف :

من العادات الفريدة التي ما زالت منتشرة في بعض مناطق مروي التحية عن طريق ملامسة الأكتاف وهي طريقة تقليدية للتعبير عن الاحترام والمودة وقد عُثر في بعض الجداريات القديمة على رسومات توثق هذا النوع من السلام مما يدل على عمقه التاريخي وامتداده من العصور المروية إلى الحاضر.

7- العادات الغذائية :

تتميز مروي بمأكولاتها التقليدية التي تُحضّر في المناسبات مثل "العَصِيدة" و "الكِسْرَة" و "القُرَاصة" و "المُلاحْ" إضافةً إلى مشروبات شعبية ك "الأبري" و "الشربوت" وتحمل هذه الأطعمة والمشروبات رمزية اجتماعية وثقافية توارثها السكان عبر الأجيال وتُقدَّم غالبًا في طقوس جماعية تعبّر عن التماسك المجتمعي.

8- الحرف والفنون التقليدية :

تُعد صناعة الفخار والنقش على الجلود والنسيج اليدوي من أبرز الفنون التقليدية في مروي وهي تعكس الذوق الجمالي والمهارة اليدوية التي تميّز بها المرويون ولا تزال بعض النساء والرجال يمارسون هذه الحرف إلى اليوم مما يُبقي على روح الفن المروي حيّة في القرى والمجتمعات المحلية.

9- القصص الشعبية والأساطير :

تتناقل المجتمعات المحلية في مروي قصصًا وأساطير شعبية موروثة عن الأجداد بعضها تتحدث عن ملوك وكهنة ومخلوقات أسطورية وتحمل في طياتها دروسًا وعبرًا اجتماعية وهذه القصص تُروى في الجلسات الليلية وتُعد من ركائز الهوية الثقافية.

10- التقاليد الدينية والأعياد :

يلعب الدين دورًا مهمًا في تشكيل العادات الاجتماعية في مناطق مروي اليوم حيث تُمارس الطقوس الدينية الإسلامية مثل صلاة الجمعة

وصلاة العيد في جماعة وزيارة الأرحام في المناسبات وذبح الأضاحي وتوزيع اللحوم على المحتاجين في عيد الأضحى وتُعتبر الأعياد الإسلامية مناسبات جامعة تعكس قيم التراحم والتكافل التي تتناغم مع روح التعاون المجتمعي المتوارثة منذ القدم ، رغم أن هذه التقاليد مرتبطة بالعقيدة الإسلامية الحديثة إلا أنها اندمجت مع الأسلوب المحلي في الاحتفال فمثلًا نجد إعداد أطباق تقليدية وتزيين البيوت بطريقة تعبّر عن الخصوصية الثقافية للمنطقة

كما يُلاحظ في بعض المناطق استمرار بعض الطقوس الاجتماعية القديمة التي تُمارس في المناسبات الخاصة مثل الذبح في أماكن معينة أو تقديم الطعام كنوع من النذر وهي ممارسات يراها البعض امتدادًا رمزيًا لعادات ضاربة في القدم.

خاتمة

في مشهد سحري ينبض بالحياة، تقف الأهرامات السودانية شامخة في قلب الصحراء، وكأنها تحكي قصص الأجداد الذين سكنوا هذه الأرض قبل آلاف السنين. مع كل نسمة هواء، يُعيد التاريخ نفسه، ليذكرنا بأن السودان ليس مجرد بلد، بل هو لوحة فنية ملونة سرمديًا تُعبّر عن تاريخ عريق وهويّة حية

الشعب السوداني، بروح العزيمة والترابط، يجتمع كعائلة واحدة تحت مظلة الثقافة والتراث. فبدلاً من أن تتلاشى آثار الماضي مع مرور الزمن، نجد الشغف الحقيقي للحفاظ عليها، حيث يشارك الأفراد من جميع الأعمار في الفعاليات الثقافية والمعارض التي تعيد إلى الأذهان كنوز البلاد المفقودة. تكتظ الساحات بالأطفال الذين يحملون الأعلام ويُلقون القصائد عن الفراعنة والنوبة، مؤكدين على التزامهم بحماية هذا الإرث الذي هو جزء من ذاتهم

إن الاهتمام الكبير للآثار في السودان ليس مجرد شعور عابر، بل هو عباءة توحد القلوب وتسلط الضوء على المسؤولية المشتركة. نرى المجتمعات في شمال السودان تتعاون مع الحكومة ومنظمات المجتمع المدني، لتطوير برامج توعوية تهدف إلى الحفاظ على المعالم الأثرية، وحمايتها من التهديدات والتدمير. الأرداف البشرية تتجسد في الفخر والحب للإرث القديم، مما يُعزز من روح الهوية والانتماء

ومع كل خطوة يخطوها الشعب السوداني نحو حماية آثاره، يعيد بناء جسور من التواصل بين الماضي والحاضر، مُكرسًا جهوده في إحياء الذكريات والمآثر. فكل جولة سياحية تُرسم عليها خطوط الحكايات، وكل ورشة عمل تُقدّم المعارف الجديدة، تعزز البيوت الثقافية المفعمة بالحياة وسط حماس الأجيال الجديدة

في ختام حديثنا، لا يسعنا إلا أن نرفع القبعة إجلالًا لهذا الشعب الذي يبادل بلاده الحب والولاء، معاهدًا نفسه على حفظ التاريخ بكل تفاصيله، ومؤكدًا أن التراث ليس مجرد أشياء بل هو حياة تستمر وتزدهر في قلوب الأجيال القادمة. إن الشكر الذي يعبر عنه السودانيون لا يُعبر فقط عن الامتنان، بل هو تعهد بالاستمرار في حماية مباهج الماضي، من أجل مستقبل مشرق، يحمل في طياته جمال الإرث الحضاري الحقيقي.

Mahtat Alramal , Alexandria in winter , by Khaled Hanno oil on canvas 50 x 70 cm 2022

محطة الرمل . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

نجيب كيالي
كاتب . شاعر . روائي
سوري مقيم في فرنسا

مدارات

قصص قصيرة جداً

أحمد

من أبيه اختلسَ مفاتيحَ السَّيارة.
استقلَّها بفرحٍ غامر.
همسَ له الهواء: أنتَ أمير، لستَ أحمد.
انفتحَتْ شبابيكُ البلدة، تلويحاتُ الصبايا وابتسامتُهن وغمزاتُهن انهمرَتْ عليه.
نزلَتْ إحداهُنَّ، جلسَتْ بجانبه.
في الطَّريق اشترى لها بعضَ الفطائر، حينَ مدَّ يدَهُ بالنقود قال البائع: من الأمراء لا نأخذُ مالاً.
معَ أغاني (ملحم بركات) انطلقا إلى خارج البلدة، طافا حولها، وحول الكرة الأرضية!
لم يرجع أحمد من رحلته إلا حين حطَّتْ ذبابةٌ على أنفه، قرصتْهُ، فاستيقظ من شروده!
وجد نفسَهُ على الناصية في يده خِرقة يمسح بها زجاجَ السيارات العابرة، مقابلَ ليرة أو ليرتين! وآخرُ سيارةٍ مَسَحَها كانت لعروسين، أبوابُها مغطاةٌ بالورد، وهما غارقان في النشوة، تقول عيونهما: العشقُ لنا، والدنيا لنا.

*

سؤال مُرّ

ما هو الموت؟
سؤالٌ كالسكين يعترض رجلاً ستينياً، هو أنا مرةً أو مرتين في اليوم!
ينظر السؤالُ إليَّ بتحدٍّ، بينما أنظر إليه بضعف!
يضحك من شيبتي، ولا أستطيع أن أضحكَ منه!
يأمر الدنيا، فتتحوَّل إلى غرفةٍ ضيقة، جدرانُها تزحف نحوي!
ما هو الموت؟ يعيد السؤالُ نفسَهُ مع ضرباتِ طبلٍ بطيئة
أطيافُ إجاباتٍ تطلُّ برأسها من بعيد:
الموتُ خروجُ الحياةِ من الحياة.
موسيقى تتوقف عن العزف.
عمرك ينفصل عنك كما تنفصل قاطرتان.
جبٌّ أسود تذوب الأعمار في قاعه.
الموتُ يدُ الغياب تأخذك في رحلة نهائية.
الموت، الموت...
يصيبني ارتجاف، تبلعني رهبة.
فجأةً أسمع صوتَ زوجتي يناديني إلى الغداء، أنهض مسرعاً، بينما أشعر به يقهقه من خلفي، يقهقه!

*

قِسمة

تستقبلني بذراعين خضراوين تلك الغابةُ القريبةُ من بيتي في مدينة لاونْ (laon) الفرنسية، وأسمعها تقول:
- كنتُ أنتظرك.
- لماذا يا صديقتي؟
تجيب وفي وجهها غوايةٌ تفتكُ بي:
- لأَقسِمَ بيننا أشياءَ حلوة، تناسب الصباح: هذا الهواءُ النقيّ، طائرٌ حطَّ على الأرض، ويدور حولَ نفسه، كأنه يرقص، صخرةٌ تفوح منها ذكرى حبيبين جلسا عليها.
- الله! تخرج من فمي، وأجدني أفترش العشب، أُمرِّغ ظهري عليه بنشوةٍ عارمة، أزفر تَعَباً مكدَّساً، وأقول:
- أخ. اللعنة أيتها الصديقة على من اخترع البيوت المغلقة، والسقوف والأسوار، اللعنة على من اخترع الأتيكيت والمجاملات، والحضارة المزيفة والقيود، اللعنة على من اخترع نشرات الأخبار، والبورصات، واللوحات الإلكترونية. آه.. أشتهي أن أتغلغل فيكِ، أن أعيش للأبد بين أحضان عشبك عارياً من القوانين والأنظمة والملابس، عارياً من الماضي والمستقبل، والأوجاع والتنهدات، من (يجب، وينبغي)، عارياً إلا من لحظتكِ الخضراء، وهدوئكِ، وسلامكِ اللامحدود.
تضحك قائلةً: أهلاً بكَ أيها المجنون الجميل.
كورقةٍ ذابلة يسقط مني كائن، ويولد آخر يشبه قصيدة، قصيدةً تخشى أن تموتَ على أبواب المدينة.

أ.د فتحية سيد الفرارجي
باحثة.مترجمة.كاتبة.قاصة.مصر

السبورة الصلعاء

انطلق صوته بجملة واحدة أمام عدسة الكاميرا التى تسمع بانتباه وتنقل الصمت البعيد ومالا تنطق به الكلمات. انطلق وعيون كثيرة تتأمل فى ملامحه وتنتظره أن يكمل الحوار ولكنه اشتاق لنقل الكلام بقلمه لا بصوته، فكم أتعبته أحباله وامتنعت عن عزف الكلمات.

فطلب من صاحب الأبعادية أن يحضر له سبورة عادية، بعيدا عن كونها ذكية أم غبية. مجرد سبورة يكتب عليها نوتة كلماته حبيسة الصمت وظل يحاول نقل همسه لمن يسمع ولكن دون جدوى فقد ارتخت أحباله وعجزت عن السماح للهواء بالمرور بعدما أسكنها أنبوب المخدر لساعات طويلة وقت العملية الجراحية التى كان ينتظر نجاحها منذ سنوات طويلة.

فأّسر للسيد كنعان صاحب الأبعاديه بأن لديه طموحا كبيرا فى ألا يفارق الحديث جنباته، وطالما اختفت الميكروفونات التى ملأ صداها يديه على مدار أعوام واستهلكت من صحته وأخذت أعذب نبراته باستنشاق الرذاذ الملوث النائم بها، أو باختراقها المكان بموجات خارجية إذاعية تبث مباريات كرة القدم أو بعض الأغانى التى تجذب الطلاب وتعلو فوق ما قام بتحضيره لساعات طويلة وتقديمه. وتعلو ضحكاتهم ويتركونه ويرددون الأغانى، فعاد؛ فليس أمامه غير الاستعانة بالقلم على سبورة عادية بلا جنسية ولا هوية. محلية الصنع ليس بها أسلاك ولا شبكات تكنولوجية. وما إن أنهى جملته حتى انفجر صاحب الأبعادية فى وجهه بالضحك والسخرية وبكل لمة ولقاء يهلل ويسخر منه :

السيد بنان يتحدث فى موضوع لا يليق بأبعادية سادتنا. سبورة ؟ وعلا صوت ضحكته وحفز الجميع للضحك ورد العائد من الإمبراطورية البريطانية : كفى حديث عن السبورات ودعونا نبحث عن المكان الذى سنتلقى فيه الوجبات. اشتر لك سبورة بالمنزل يا سيد بنان واجلس واستمتع بكتابتك عليها وقت ما تشاء.

اجلس يا سيد بنان لا تضيع وقتنا فى هذا الحديث.

وبكل مكان يعلق صاحب الأبعدية اسمه على نتيجة خشبية ورزمة من مجموعة من الأوراق الصغيرة مسجل عليها شهور السنة والأيام، فينظر إليها ويشير إليها كل الجالسين بالبنان والشكر والامتنان والتصفيق والتهليل.

عاد بنان ووقف أمام الأطفال ولديه الكثير الذى يود أن يقوله. فأحضر الأوراق كبيرة القطع وظل يعلمهم كيف تكون الكتابة ؟ وكانوا يستشعرون أنه من العيب والعار أن يحملوا الأقلام والأوراق. فلديهم هواتفهم التى يتباهون بها وملابسهم غالية الماركات التى ينفقون أموالهم عليها. ولم يعد هناك أهمية للحضور بالأبعادية ولا سماع من يتحدث فيها، فبمجرد حضورهم آخر العام للحظات تكفي كتابة بعض الكلمات التي يمليها عليهم. وجلس أمامهم ووجدهم لا يعرفون حتى كيف يمسكون القلم!

فدعاهم لتنظيم حفلة يكتبون فيها بعض الذكريات عن المكان أو عن صداقاتهم بعضهم البعض. فبعد لحظة من ضغطة زر الكل يحمل لقب صديق على الفيس بوك بكل سهوله.

ظل بنان طوال الليل يقرأ ما طلبه من الأطفال قبل تركهم المدرسة وانتقالهم لمرحلة جديدة. ووجد من السطور ما هو مكتوب بحروب معكوسة من اليسار لليمين فوضعه أمام المرآة حتى يستطيع قراءته. وما أن انتهى حتى خرج فى الصباح واشترى سبورة جديدة ليحملها ويذهب بها إلى الأبعادية وعند محاولة الدخول بها استوقفه رجل الأمن وهو يهتف : يا أستاذ يا أستاذ ممنوع الدخول بهذه الأشياء! فأجابه : لا تخف إنها سبورة جرداء صلعاء لا تفهم ولا تسمع، مجرد لوحة يجرى ويلهو عليها القلم بلونه الأسود. ففرح الرجل وتركه يمر بها.

وحينما رآه كنعان قادم للأبعادية بقدمه المكسورة وهو يجرها فى الأرض حتى يوقع الأوراق الهامة لاعتماد نتيجة الطلاب، رغم تحذير الطبيب له بعدم التحرك والتزام الراحة، إلا أن طفلا يتيما اتصل به لأنه منتظر السفر لبلدة والدته بعد وفاتها لأن والده تزوج ولا يتحمل بقاءه بالمنزل ويمنع عنه الطعام والشراب والمصروف ويترك المنزل بأقصى سرعة. طلب كنعان من عامل مكتبه أن يذهب إلى بنان ويُعلمه بضرورة المجىء إلى مكتبه. جلس كنعان فى آخر الحجرة حينما دخل بنان وقال له : إن كنت لا تستطيع التحرك أتِ أنا إليك. فنظر إليه كنعان وابتسم قائلا : الذى أتى بى هنا إلى المدرسة لماذا لا تحملنى تلك القدم المكسورة تلك الخطوة ؟

كنعان : أرى أنها جَبرت وزملاؤك قد كتبوا الكثير وطلبوا نقلك من الأبعادية. وعليك ترك مكانك.

ابتسم بنان وخرج من المكتب وأرسل بعد عودته برقية بإجازة مرضية.

وبعد انقضاء الأجازة وعند دخوله المدرسة استقبله الطلاب بباقات من الورود وذهبوا خصيصا لرؤيته، اصطفوا على الجانبين وحينما رآهم تراقصت الفرحة فى عينيه.

فصوره أنصار كنعان، وكتبوا شكوى بأن بنان الوحيد الذى يقدم له التلاميذ الورود والوحيد الذى يحضر له الطلاب ثم ينصرفون ولا يحضرون لباقى المعلمين، قطعا هو الذى يحرض الطلاب على ذلك وتلك أفاعيل سبورته الصلعاء.

من يسمع بأذن واحدة ولدية جيبان مفتوحان أصم القلب وأعمى العينين. وما بين تقدير النجاح وتكدير النجاح أنفاس طيبة وأرواح شريرة.

قطـــــوف دانية

امرأةٌ تنبت أزهارَ العزلةِ بين أصابعها

منى محمد صالح
كاتبة. قاصة. شاعرة
سودانية أريتيرية مقيمة في برمنجهام

وحدها الريح تعرفني،
لا أملك سوى ملامحي التي لم تروّضها المرايا،
عاريةٌ من كلِّ انتماء.
امرأةٌ، بخفّة غيمةٍ، تعبرُ نافذةَ الليلِ
وتذرُ خطى ارتباكٍ دافئ
وعطرَ وداعٍ قديم...
دونَ التفات.
عبثاً أرادوا لي أن أكون:
خفيفةً كظلٍّ يتلاشى دون أن يتركَ أثراً،
هشّةً كارتعاشةِ شمعةٍ في ممرٍّ مهجور،
كحزنٍ يسقطُ على حواف الذكرى،
صورةٍ باليةٍ على جدرانِ الرثاء.
لكنني لم أكن يوماً ظلاً،
ولا حريراً،
أو إطاراً يُعلَّقُ في ذاكرةٍ باردة.
دوّامةٌ تبتلعُ المدى،
وتمحو أثرَ المسافات.
تحملني إلى حيث لا أرى...
امرأةٌ يتناثر الليلُ نديّاً في عينيها،
تغزلُ من أحزانها شِباكاً للضوء.
أنا امرأةُ هذا التيه ...
أعيد ترتيب أصداف الحنين
والأسماءَ المنسيةَ في أسفارِ اللغةِ الأولى
لم أكن يوماً امرأةً تخاف الوقوعَ في الحب،
لكنني أخشاهُ؛
أن يكون عابراً كأفقٍ بعيد،
أن يولد أعزلاً،
طيفاً بلا جسد.
أن يغيّر النهر أسراره،
كلما التقى بعاشقين مثلنا
أخشاهُ، حين يُقال على عجلٍ
ينسى تركوازيّة الأبديّ،
وأغنيات الأيائل في إنحناءاتِ الغيم
أن يكون وحيداً مثلي،
أو يأتي متأخراً... متأخراً،

كغريبٍ يبحثُ عن اسمٍ في مدينةٍ
تجهل حرائقه.

تستفيق الذاكرةُ من موتها المؤقّت،
ترتدي وجوهَ العابرين،
تُنزف كأمنيّةٍ لم تولد بعد.
فالذين يُبرعون في فنِّ الرحيل،
لا يُحسنون قراءةَ فصولِ العودة..
ولا أولئك الذين يطرقون الأبوابَ
بكفٍّ من ندم،
يعرفون كيف ينصتون لصدى
الرجاء.
أن تنجو من هذا العبء الشفّاف،
كطائرٍ يحترقُ في أعالي السماء،
ثم يعودُ رماداً،
يتسلّل خفيفاً مع الريح...
دون ظلالٍ،
دون ملامح،
تشبهه.
ليتكَ لو عرفتني قليلًا...
أنا امرأةٌ يسكنها نزقُ البدايات...
تبحث خرائط اللهفة في صدرها عن
لحن غائب
غيمةٌ تمضي بي إلى أبجديّاتها
الساربة،
قلبٌ يعرفُ طُرقاتِ نزفهِ الحنون.
كنتُ أبحثُ عنكَ كثيراً...
عن دفءٍ لا يغادره الضوء،
قُبلةٌ مشتهاة،
نديَّةٌ كارتعاشةِ وشمٍ قديم.
عشتارُ القصيدةِ حين تنهضُ من
رمادها،
ثم ترحل...
وتتركني
في نغمةٍ واحدة،
معلّقةٍ في سماءٍ متّسعة،
وصوتٍ ينكسر
على أزمنةٍ لا تعرفُ أسماءنا.
لم أبحثْ أكثرَ من ملاذٍ في عينيك،
امرأةٌ يرتبكُ ندى أنينها،
كلّما اشتاقت إليكَ،
كما لو أنّ العالمَ لا يحتاجُ أكثرَ من
عناقٍ
كي يصبح أقلّ وحشة.
ضوءٌ خجولٌ لا يُفلتني،
طاولةٌ لا تضجُّ بالأسئلة،
ولا أكثرَ من وقتٍ
لا ينفرطُ بيننا كظلٍّ يذوبُ عند
المساءِ.
أنا امرأةٌ تنامُ على تنهيدةِ عشقها ..
كأنّها النبضةُ الأولى لكلّ شيء،
مَجذوبةً إلى قلبي
منذ نداءٍ خفيٍّ، بعيد.
كلُّ ما أردتُه؛ يدًا تتلوُني...
كما تُتلى قصائدُ الشحّاذينَ على
أبوابِ الكنائس،
صوتاً يتكئُ على أكتاف الحنين
مثل عطرٍ ينسى كيفَ يتبدّدُ شذاه في
أزقّةِ المدائنِ القديمة،
والسالكينَ في صحراءِ القلب.
امرأةٌ تُطرّز فساتينَ التعبِ مثلَ زهرِ
الليل،
تحوّلُ غنجَ أغنياتها إلى مشيٍ
مترنّح،
نزقٍ حنونٍ، أستقيمُ به..
على مهلٍ.
كنتُ أجهلُ، أن الرجالَ يخشَون
النساءَ اللواتي لا تُقدَّمُ لهنّ تذاكرُ
العبور،
يهابون امرأةً تجلسُ بثقلِ
وضوحها،
تُتقنُ الصمتَ كما تُتقنُ الغياب،
تحفظُ خرائطَ الرحيلِ جيداً.
وتتمتمُ بالأغنياتِ القديمة
في غفلةِ الريح،
كما لو أنها...
تُبصرُ حقيقتهم لأوّلِ مرّة.
امرأةٌ تُجيد تحليقَ مخاوفِها
فراشةٍ تحملها الريح
بلا قيدٍ،
بلا تسارع،
بلا سقوط.

أردتُ أن أكون هدنةً تُشبهُ حضناً في آخرِ التعب،
خفقةً تنجو بصمتٍ،
لا تؤجّلُ غناءَ السفرجل
غيمةً لا تسألُ متى تمطر،
نهراً لا يحتاجُ إلى ضفافٍ ليعترفَ بجريانه.
أنا امرأةٌ تغفو أحلامُ الأطفال، والملائكة، والدراويش على وجنتيها،
رَشقةُ نجومٍ حالمة،
كأغنيةٍ في مهدِ الليل.
كنتُ أرسمُ خطواتِنا البعيدة،
وتواريخَ اللقاءاتِ المفقودةِ بيننا،
أتركها تنامُ في يدي كطينٍ لم يُشكّل بعد،
ريح تذروها خرائطُ البكاءِ الشاردة.
امرأةٌ تنبت أزهارَ العزلةِ بين أصابعها
دفءٌ يُراقص همسَها في المساءاتِ المتعبة،
يتسلّلُ خفيةً في خاصرةِ الليل،
سحرٌ يتلعثم في عينيها
ليتكَ لو عرفتني قليلًا...
كنتُ فقط، أريدُ أن أراني في عينيك،
سماءً أقلَّ زرقة،
نرتديها في زمنٍ آخر،
أكثرَ قابليّةً للنجاة،
لأنكَ هنا.
أن أُخبركَ يوماً:
لا بأس إن مرَّ التعب،
سأغفو لحظةً في عينيك،
أربتُ على كتفِ المسافاتِ بيننا.
وتهدأ في القلب
فوضى الصهيل.
لا بأس إن شعرتَ بالضياع،
سأترك بوحاً يشبهنا، على الطرقاتِ المنسيّة،
وسأمنحُ سربَ الغيماتِ عشبَ الحنين،
كي تعرفَ طريقَ الرجوعِ إلينا.
لم أبحثْ عن الكثير...
سوى وطنٍ لا يسألني عن اسمي في كلّ ممر،
قلبٍ لا يلبسُ ثوبَ خيباتنا المؤجّلة.
ذاكرةٍ، لا تُخطئ مواعيدَها،
لا تزرعُ في كفّها احتمالاتٍ مهجورة،
ولا تقبلُ بأنصافِ الحزن،
حين تصلُ خالية اليدين،
مثقلةً بالجراحات.
يُضيئها ارتجافها...
كما لو كانت...
اعتذاراً غير مكتمل

المحتسب ..

إبراهيم تريه
كاتب . قاص . مصر

في الشارع الواصل بين محطة القطار و المدرسة الإعدادية الحديثة وحيث مركز الشرطة كنا نراه خلال مغادرتنا للمدرسة طويل بالغ الطول فاتح اللون مسبسب الشعر يمشي مرفوع الراس في خطــوة عســكرية متناســقة و يحمل تحت إبطه خيزرانة متينه طويلة يلسع بها من يصادفه من الطلبة المتسكعين في شارع المدارس ، كان منظره غريباً شاذا، منظرا من العصور الوسطى انبثق في أواخر القرن العشرين!

كنا إذا صادفنا في الشارع انحرفنا ذات اليمين وذات الشمال لتفادي لسع خيزرانته، و اختبأنا في كل مكان يصلح للاختباء ..

كان الرجل المحتسب أمين شرطة نقل حديثاً إلى مركز الشرطة بالمدينة و كان يعتنق أفكار متشددة من قبيل تغيير المنكر باليد و حالا و قد ساعدته البدلة الميري و الأشرطة النحاسية المعلقة على كتفيه في تنفيذ أفكاره الإصلاحية و لكن إلى حين، فقد اختفى من مسرح الأحداث بعد أسابيع قليله، اختفى الشرطي دون كيشوت فجأة كما ظهر فجأة، تباينت الآراء حول اختفائه و أكثرها شيوعاً أنه ضايق بعض الشبان العابثين بتشدده فقاموا باستدراجه إلى إحدى الحواري الضيقة المتفرعة من شارع المدارس و هناك أوسعوه ضرباً و لكما حتى تكوم كالخرقة نازف الأنف والفم فلم يكن هناك بد من نقله بعد أن أجهضت كرامته .

فات الأوان ..!

أمة العليم الصوفي
كاتبة. قاصة. اليمن

كان عصبيًا في تعامله، نزقًا، ووحيدًا لا أصدقاء له. عنيد لا يقبل النقاش، يحب نفسه كثيرًا ...قالت البنت مخاطبة أمها: – أمي، منذ متى وأبي على هذا الحال؟ !تنهدت الأم بحرقة، وردّت: – ابنتي الغالية... لقد كبرتِ كثيرًا، وها أنتِ اليوم تكتشفين ما أعانيه من والدك الذي أحببته من كل قلبي، رغم أنه يعاملني بقسوة ووحشية! منذ أن تزوجته، وهو كذلك ...صمتت برهة، ثم تابعت: – تزوجت بعد موت أمي... أتدرين؟ لم أكن أعرفه أصلًا – !أمي، وهل وافقتِ على الزواج به؟ !فاض الدمع من مقلتي الأم، وكأنها تسترجع ذكرى مؤلمة: – رفضت بشدة... لكنه أصرّ. وحين تم عقد القِران، اكتسى وجه أبي غلالة من الحزن، لكن والدك استدرك حين لاحظ ذلك، وقال لجدك: "لا تبكِ... هي في عيوني ."عندما أتذكّر هذا، أبكي بمرارة وقهر حتى أنام! أين ذهب ذلك الوعد الذي قطعه على نفسه؟! أدخلني إلى عالمه الغامض... لم أتقبل حياتي معه أبدًا! لم يكن ذلك الإنسان الذي تشعرين معه بالأمان، بل بالرهبة والخوف. عاملني كأنني عدوة له، لا زوجة لها احترامها ومشاعرها .كان دائمًا عصبيًا... كنت أخاف منه كثيرًا، حتى أني أقدّم له طعامه وشرابه ويداي ترتجفان من شدة الخوف. كنت يتيمة، وحيدة، لا إخوة لي ولا أصدقاء، ولا سند في الحياة. فقط أربعة جدران صامتة تحتويني... هي كل عالمي . كنت أحبس دمعي في عيني، وأخفي حزني في قلبي خوفًا منه. أتذكر أول مرة مرضت فيها من شدة البرد... سخر مني، وتشاجر معي، ورفض معالجتي، بل منعني حتى من استعارة دواء من الجيران. تركني وسافر، دون أن يسأل عني، أو يتفقد حالي !مات أبي، وزادت معاناتي. لا أم تحنّ عليّ، ولا أب يسندني. كتبت على الرمل بدمي بعد موته : "لمن تركتني؟ لرجل قاسٍ، ما وفى لك حيّ، فكيف يوفي لك وأنت ميت؟ كنت تظن أني تزوجت من يحمني، بل خذلنا معًا، وقهرني وأبكاني، وسكن الهم قلبي "...لا تبكي، فالبكاء لي وحدي .تجرّعت من والدك مرارة هذه السنين، وأنا صامتة، مطيعة له .قالت البنت – :أمي، تذكّرت... لماذا حين نخرج، يأخذنا أبي وحدنا من دونك؟! يعطينا كل ما نريد، نأكل ونشرب ونلعب، ويبدو سعيدًا – ! ابنتي... هذا يسعدني، أن تكونوا سعداء. لا تهتمي لأمري... أبوكم يحبكم، وأنتم أولاده، وهذا يكفيني – .بنيّتي، بين هذه الجدران الأربعة، ومنذ سنوات، وأنا أعيش في خوف. أخفي حزني وألمي وفرحي... حتى علبة الدواء أخفيها، أخاف منه حتى وهو نائم ! مرت الأيام والسنين، وهو لم يتغيّر. نسيت نفسي، نسيت أنني حيّة. كنت أسمع أن الزوج هو السند، نصفك الآخر، إذا حزنتِ واساك، وإذا بكيتِ مسح دموعك. أما أنا... فإن حزنت، سوّد عيشي، وإن بكيت، زاد من ألمي. كنت أخفي دمعي، وأتظاهر بالسعادة خوفًا من بطشه... لا يعرف الرحمة .تحملت عناء السنين التي أثقلت كاهلي، ودفنت معاناتي. كبرت أختك، ووصلت سن الزواج.

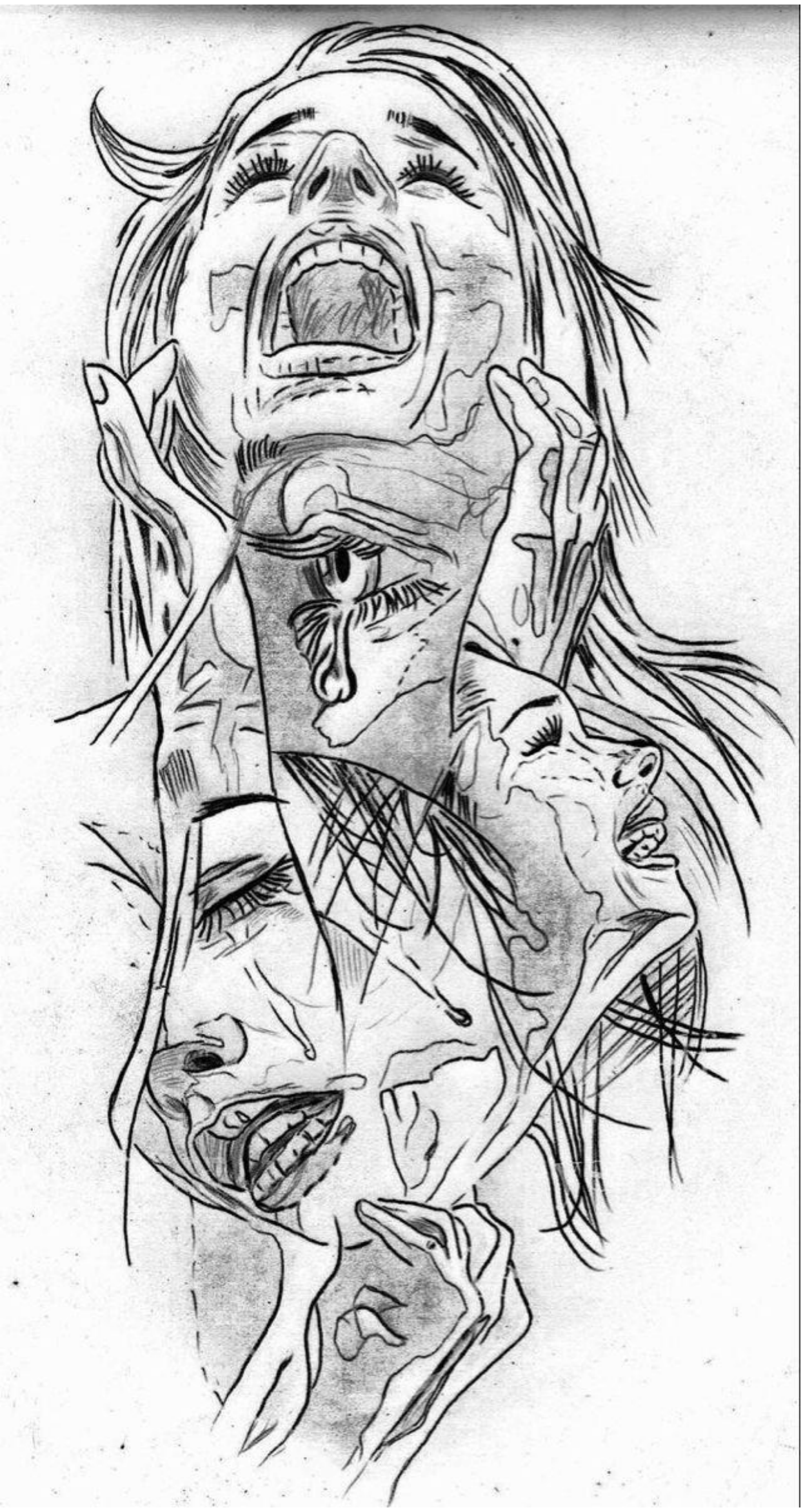

كانت تأمل أن يكون زواجها خلاصًا من معاملة أبيها، وأن تجد رجلًا طيبًا يعرف معنى الحياة، ويخاف الله فلا يظلمها كما ظلمني والدك .تزوجت أختك... ومرت الأيام. زارتنا مرة، وما إن دخلت حتى مرضت. أخذناها إلى الطبيب فقال – :إنها لم تأكل منذ أيام !أخذنا الدواء وعدنا.

سألتها – :ما بكِ يا ابنتي؟ !انهمرت دموعها، وغصّت بعبرتها وكادت تختنق: – لا يعطيني شيئًا... لا أجد شيئًا في البيت... في المساء يخرج، لا يعود إلا مع الفجر، وفي الصباح ينام... وأنا أنتظر لعله يعطيني شيئًا .قال زوجها حين أتى: – لا تأخذوها حتى تشفى . سأله والدك: – ولماذا ابنتي على هذا الحال؟ أجاب – :هي التي ترفض الطعام! أطعمها بيدي، وأعطيها مالًا لكنها تشتري أشياء لا فائدة منها .خيم الصمت... وهو يعلم أنه يكذب، وابنتك تقول الحقيقة !عاد والدك إلى صمته... وفي صباح اليوم التالي، لم يستيقظ كعادته. ساد الهدوء في بيتنا لأول مرة منذ سنوات .أصبح أكثر هدوءًا، وقال لي يومًا :

–لقد تغيّرت معاملتي لك .فكرت في نفسي: بعد ماذا؟ بعد أن تهالك جسدي، وابيضّ شعري، وذبل وجهي...؟ !آه... حتى بعد كل هذا، لا أستطيع قول الحقيقة لك. لقد ظلمني، وظلمكما معي. وأدرك أخيرًا معنى ظلم الزوج للأمانة التي حملها من بيت أهلها إلى عاتقه... ولكن بعد فوات الأوان .فهل يعيد لي شبابي الغضّ؟ هل يعوّضني عن عمري الذي مضى؟ هل يداوي ما سرقته السنين؟

بين الحقول ..

د. رشا الطاهر إدريس

كاتبة . قاصة .شاعرة . السودان

بين الحقول يشعر المتأمل بالصفاء

وتمتليّ روحه نشوى وبهاء

بين حنايا الزرع ينساب العشق

ويثمر في افواه الناس هناء

السماء والارض عاشقان

يعلمان معنى التفاعل والعطاء

هما محور الوجود لم

يمنعهما البعد عن الوفاء

تحنو السماء فتزدهر الأرض

اخضرارا وتحمل جبال الثلوج السماء

فكن مثلهم متفاعلاً ما اتعس

من أرادوا العيش بحياد في الحياة

فالموت لا يعني الرحل من الوجود

الموت أن تحيا من غير انتماء

رحاب مدين
شاعرة . كاتبة . مصر

أين يذهب الموج .. ؟!

قال .. أين أنتم الآن ؟
قلت ...هاربين خلف تلال الحقيقة ؟
قال ... و ما تلك بأيديكم ؟
قلت.. لا شيء، أنها قيود العجز؟
قال .. و من كبلكم بها ؟
قلت ... كنا أحرارا حين انكرنا
أشياء احاطتنا حتي اعترفنا
بها إذا هي تهزمنا تكبلنا !
قال .. انزعوا تلك القيود ،حطموها ؟
قلت ..لا دعها ، هي في الحاليين
تدمي !!
قال ... أشفق عليكما من آلامها ؟
قلت ... لا الشفقة تؤلمنا أكثر
ادعو لنا صبرا علي آلامها أو
أنتظر هناك شيء يواسينا علي
آلامها ،
قال ... و ما هو ؟
قلت ... أكذوبة قديمة تقول : أن
الحب الحقيقي ينتصر في النهاية
.. قال .... هو ماذا يستحق ؟
قلت ... أنه يستحق الانتظار !
قال ... و أنت ماذا تستحق ؟
قلت .. أنا استحق الحب !
قال ... هل تلومه علي شيء ؟
قلت ... لا يجرؤ قلبي أنا
بلا لوم لكن لماذا سرقني ؟
من نفسي ، سرقني من كل من
حولي ، إن كان ينوي
تركي وحيدا في النهاية ؟
قال ... أنت تتصبب عرقا ؟
قلت ... خرجت من تحت جناحه
فأحرقتني شمس الحقيقة !
كوت جبيني و أنا التي
كنت ألجأ إليه احتمي بين ظلاله !
قال .. و ما حاله ؟
قلت ...لا يقوي علي البعاد !
قال ... و انت ؟
قلت ... لا أقوي علي النسيان !
كل منا يؤلم الآخر و كلانا
يؤلمه الحب !
قال ... كيف ترى الحب ؟
قلت... الحب هو رغبتنا الجامحة
في أن نتألم !
نفرد له سنوات من أعمارنا . فقط
لنعثر علي الآخر الذي يقبل أن
يشاركنا هذا الألم !
قال.... انتظر اين انت ذاهب ؟
قلت .... ذاهب بعيدا . سأختفي
تماما عن حياته ، لأمنحه حياه
جديدة خالية مني ! .
قال .. ألا حققت شيء في فراقه ؟
قلت ... حققت مكانه وهميه
ضخمة أنظر لقد حققت
أسطورة نبيلة لكن من القش !
قلت .. دقق ماذا ترى إنه
الشيب يزحف مسرعا ليغطي
سواد شعري إنه لا يمثل عمرا
إنه يمثل ألما .. نحن في شيبنا
سواء أنا و هو في
غيابنا الطويل .. فعل الانتظار
أفاعيله بنا ندبات الروح
مخفاه .. لكن الشيب فاضح ستر
آلام هاتك ستائرها !!
قال .. صدقني تلك الآلام قوتك ؟
قلت ... حقا تلك الآلام
انضجتني على نيرانها الهادئة
قال ... و ما تلك بيدك ؟
قلت ... أنها فأس أنا ذاهب
كي أدفن أيامه حية ، حية
تنبش في احشائي، وأدتها
وهي كانت تركلني في ظهري
تقسمه و أنا التي كنت انتظر
مخاضها ، و صراخها كسنوات من
سعادة أحياها بالقرب منه !!
قال ... أين هو الآن ؟
قلت .. عالق في منتصف الطريق
فلا يرجع ، و لا يصل ..و أنا
أحزن من اجله ، لأنه سلك طريق
ليس طريقه سلكه من أجلي !
أنه يقاوم شعورا أقوي منه !
قال ... صف لي عذابك ؟
قلت ... حين يتعلق الأمر بما لا
يوصف تكن الموسيقى !
قال .. هل سمعت أخباره ؟
قلت ..سمعت اغنيه داهمتني
أمالها ردت إلي شبابي حلقت
معها بجناحين قابلته في بدايتها
و حين انتهت فارقته !!
فصدقت أوهامها، ودمعها أذبل
بريق عيني و حين انتهت
فيروز من شدوها. صرت كعجوز
عمياء تتحسس مصيرها !!
قال .. أتحيا بعقلك ؟
قلت .. بعواطفي ثم أعود إلى
عقلي بعد كل خيبه !
قال ... أنت وفي له ؟
قلت .. أقبض على أيامنا معا !
أعض عليها بأسناني !!
قال ... هل تحس حنين له ؟
قلت .. أتدري ما الحنين ؟
إنه أغاني خرساء .. موسيقي تشدو
في الروح تختبئ في جوفنا..
ترجعنا عنوة إلى وجع حسبنا أننا
تخطيناه ، و أنه مات فينا و

الحقيقة أنه حي يتحرك يتأبد في
شعورنا و لم يغادرنا قط !
صوت يناديا حين نبتعد !
حين نتوه عن أرواحنا !
قال .. و ما الخذلان ؟
قلت... بابه الموصود في وجهك
و أنت خلفه تبكي خوفك !
قال .. و ما اليأس ؟
قلت ... أن تكمل أيامك و انت تعلم
أن نهايتها فراق آخر !
قال ... و ما الحسرة ؟

قلت... أن تموت دون أن تحيا
معه !
قال ..هل كان تجربه مريره ؟
قلت ... لا لا تقل هذا هو
حياة فاتتني سعادتها !
حياة جئتها في توقيت خاطئ
كنت علي وشك انهائها . فجاء
يخبرني أن لي حظ من بقيتها !
و أنا امتن لوجوده بحياتي !!
قال .. أنت وحيد بدونه ؟
قلت ... رغم رغبتي أن أكون

وحيدا أريده في وحدتي !!
قال ... هل تريد أن تسأله سؤال ؟
قلت ... أسأله أين يذهب البحر
الذي يموج في داخله ؟
كيف أمكنه أن يخفي أمواجه؟
قال .. وما سلواك في بعاده؟
قلت .. لا سلوان في هذا العالم
عنه غيره هو و عزائي
في فراقه أنه يعلم أن
في هذا الكون هناك من يحبه !!

صابر حجازي
شاعر. كاتب. مصر

وللفراق أيضا أغنية

الليلة

انطفأت في قلبي كل الأحلام

عدنا

نبحث في ركن النسيان

عن مأوي

للأحزان

الليلة - ينكسر الغصنان -

وعلي - سارية الإعدام -

يتأرجح قلبان

****

الليلة يا قلبي

لا تسال أين

قد ماتت روح براءتنا

فالعصر الغادر علمنا

أن نخفي حتى دمعتنا

أن نخفي حتى بسمتنا

قد صار الوهم يطاردنا

ويسلمنا

للوهم القابع في الأيام

****

قد صرنا الآن بلا مأوي

وغدونا

زيفا ..

وغمام

قد صار الحب خطيئتنا

في زمن يقتلنا

يقتل فينا

الإنسان

إسماعيل خوشناو

شاعر. كاتب. العراق

شَوقٌ وَبُعْد

شَوقي مِنَ الْبُعْدِ قَدْ جَفَّتْ مَدامِعُهُ
قَلْبي وَذابَ لَهُ مِنْ أَجْلِهِ الْحَجَرُ

صَمْتٌ يُفَسِّرُهُ حُزْنٌ على بَدَنٍ
حُزْنٌ وَتَحْضُنُهُ الْأَبياتُ وَالسَّهَرُ

قَدْ كُنْتُ مُنْتَظِراً بَدْراً وَيُرْشِدُني
وَالْبَدْرُ مِثْلي كَذا شَوقاً وَيَنْتَظِرُ

مِزْمارُ حُزْنٍ لَهُ نَزْفٌ على وَتَري
آهاتُ جُرْحي وما تَدْري مَتَى الْخَبَرُ

بَيتي فَمِنْ ظُلْمَةٍ غابتْ سواحِلُهُ
فَالنُّورُ غادَرَهُ أَقْصَى بِهِ السَّفَرُ

كَفِّي على أَثَرٍ مِنْ بَعْدِهِ أَثَرٌ
آثارُ مَنْ بَدَأَتْ مِنْ عِنْدِها السِّيَرُ

أَيَّانَ قَدْ يَمْتَطي حَظْاً لنا أَمَلٌ
أَيَّانَ يُثْمِرُ في بَيتٍ لنا شَجَرُ

يا صُبْحُ هَلْ يَنْجَلي يوماً لنا حُلُمٌ
صَعْبٌ وَيأْتي لنا مِنْ صُورَةٍ مَطَرُ

حَيرانُ قَدْ حَفَّهُ الْأَشْعارُ في غُرْبَةٍ
وَالشِّعْرُ دَوَّامَةٌ مِنْ حَولِهِ الصّوَرُ

بَيداءُ أَرْضُ الَّتي صارتْ تُعانِقُني
صُبْحٌ وفي عُزْلَةٍ وَالْفِكْرُ وَالسّحَرُ

حَظٌّ وَيَرْسُمُ لي بَدْئي وما أَجَلي
ما زِلْتُ ذا أَمَلٍ عَفْواً أنا الْغَجَرُ

عُصْفُورُ شَوقٍ وَقَدْ ضَلَّتْ بِهِ سُبُلٌ
فَالنّورُ نُورٌ إِذا يُهْدَى بِهِ البَشَرُ

عَفْواً لِأَهْلِ الْوَرَى ما كُنْتُ مُنْتَبِهاً
أَوراقُ ذاكِرَتي في حُضْنِها الصِّغَرُ

عُمْري يَسيرُ بِلا سَعْدٍ يُرافِقُهُ
أَشْباحُ مَنْزِلِنا باتُوا وَقَدْ كَثُرُوا

مَمْشاي في غُرْبَةٍ غابَتْ كَواكِبُها
بُعْدٌ أَلا يَنْتَهي فَالْقَلْبُ يَنْتَظِرُ

لَوحي خَواطِرُهُ مِنْ وَحْدَةٍ عَنَسَتْ
فَالْعَينُ ناظِرَةٌ هَلْ قيلَ قَدْ ظَهَرُوا

لطيفة محمد حسيب القاضي
شاعرة . قاصة . باحثة
فلسطينية مقيمة في اليمن

لماذا الندمُ .. ؟!

تاهت الكلمات بين السطورِ ،

ما عادَ العقل ينتج أفكاراً ،

لايزال هناك متسع من الحنين إليكَ.

أحلامي نتهى منها طيفكَ ،

لم يكن للجُرح دواءٌ !

ندِمت؟؟

لماذا النّدم !

أيها الوحش في غابة النسيانِ ،

أنت الصغير في قلب كلّ إنسانٍ ،

أتندمُ الآنَ على فراقِي ،

أم على خسارتِي ؟؟

لابد أن تعرف ، يا هذا ،

بأنك لم تعد لي شيئا يذكَرُ.

لن تحصل عليّ مرة ثالثة ، ولا رابعة.

اندَمْ واتركْ لك القدر لعاقبتكَ ، يخَاذلْكَ ، يحاسِبْكَ ، يقاصِصْكَ ، يلاعِنْكَ ؛

لأنّك تركتني ، في لحظة الغضبِ.

لحظةَ عشقٍ ، لحظةَ أملٍ ، كنتُ ألزَم الصمتَ.

يرتفعُ سِتار الليل ، وينهي الأملَ !

مهلاً! لا داعيَ للبكاءِ ؛

لا داعيَ للندمِ.

كتبَ لنا الفراقُ.

تحسب أنّ ندمَك سوْف يحزنني

أم سوْفَ يرجعنِي إليْكَ؟

أبداً فاتَ الأوان،

ورحلت الأمنياتُ،

وضاعَ الأملُ.

لا أريد منكَ شيئاً :

لا تصافحنِي؛

لا تعاتِبْني، في لحظة اللقاءِ ؛

لا تقترب منّي.

كلّ شيء انكسرَ !!

اذهبْ إلى جحيم حياتكَ ،

إلى فشلِكَ ،

إلى ضياعِكَ.

اندَمْ ، ثمّ اندَمْ ، ثمّ اندَمْ.

لا حزنَ عليكَ ،

ولا حياةَ معكَ ،

ولا رجوعَ إليكَ.

تفارقنِي دمعتِي ،

أفراحي كانت معَكَ أحزاناً ،

كانت أيامي معك شقاءً.

تغرب الشمس عن دنيانَا.

تعلّمت منكَ صبر «أيّوبَ» ،

و حكمةَ «لقمانَ».

حان الآوانُ

للفراقِ ،

لا عتابَ ،

ولا أملَ.

اندمْ ما شئت ، فإنني لن أندمَ عليك.

لقد كنت ثورةَ حياتِي ،

والآن أنتَ لا شيء.

اندم ، وعِشْ حياة الضياعِ.

لا رجوعَ إليكَ .

أنت من اختار الطريقَ ،

والآن ، الآن تندمُ ؟!

اذهبْ إلى خانة النسيانِ ،

اذهبْ إلى الماضي ، وحنين العودةِ ،

وركام الذاكرةِ.

لربّما تتماهى أحزانكَ ،

فترجعُ للضمير الإنساني -

في صَخَب الحياةِ -

لِتقعْ في فخّ ذاكرة النسيانِ.

اندَمْ ، لَنْ ينفع النّدمُ

سعيد رضواني
كاتب. قاص. المغرب

لقاء مع بورخيس

لا أحد غيري رآه قادما نحوي، ولا أحد غيره رآني واقفا أنتظر وصوله، أما أعين أصدقائنا من قناصي الكلمات، التي ستصوب أبصارها نحونا لاحقا، فستعرف أنني التقيت مبدع المتاهات القصصية في الطريق إلى البحر، مثلما سأعرف أنا أن حشد محبي الكتب وعشاق الكلمات، الذين كانوا متوجهين إلى معرض الكتاب المحاذي للمحيط الأطلسي، قد جذبهم مثلي مهاد الرمل والسائل الحريري الممتد على طول المحيط، فقصدوا البحر كي ينعشوا أنفسهم برذاذه المتطاير فوق الرصيف الشاطئي.

قبل أن تصافح يدي الباردة المنسلة من تحت الكتب يده الدافئة الخارجة من جيب معطفه، أدركت أن لقاءنا سيدفئه، كما العادة، حديث مترع بالعلم والمعرفة والأدب يدور بيننا، قبل أن ينعطف في اتجاه المعرض، أو ربما سيقصد الشاطئ ليتحرر مثلي من ضغط غابة الإسمنت، ومن زعيق الحراشف المعدنية المكتظة فوق ظهور الثعابين الاسفلتية التي تخترق الدروب الصاخبة والأحياء الضاجة بالحركة.

في مفترق الطرق أو ملتقاها حيث أقف، التقينا قرب بائع جرائد يفترش زاوية رصيف مواجه للمدار. ولم أكن أدري أن فيه، بعد لحظات، سيحل الفراق، مثلما لم أكن أعلم قبل أن يخبرني، دون مبالغة في التأسف، أن بصره بدأ يضعف وينذر بالعمى، لكنني كنت متأكدا أن جملته: "لعل كتب الأدب هي آخر ما ينفعنا في كتابة الأدب"، التي قالها بالعربية بعدما حياني بالإسبانية وانحنى قليلا ليدقق في العناوين المطبوعة في منتصف غلاف كل كتاب من الكتب التي أحملها، ستغير قناعتي من نقيض إلى نقيض.

لا أحد سمعه يفحمني بجملته الدامغة، ولا أحد سمعني أعترض عليه بما يشبه الهذيان. ورغم ذلك، شعرت بأن الكون كله، بشموسه وأقماره ونجومه وسدمه، قد أصاخ السمع إلى جملته الغريبة التي انهارت أمام تماسكها هشاشة اعتراضي.

رمى بجملته تلك غير مبال بوقع حدة غرابتها على قلب متيم بالأدب، ثم أردفها بجملة أخرى أكثر حدة وغرابة مصحوبة بإشارة من أصبعه إلى موطئ أقدامنا:

"في مكان كهذا، وقد كنت في مثل سنك تقريبا أحمل أيضا بعض الروايات، التقيت برجل في مثل السن الذي أنا عليه الآن، أدهشني بمثل ما قلته لك".

لم أقو على التوازن بين مرايا وهمية متقابلة تعكس عالمين متناظرين حقيقيين، فرفعت رأسي إلى سماء واقعي لعلها تحميني من دوار سماء عالمه، ورنوت إلى قمر النهار، قمر الشعراء، ذاك القرص الشفاف الشاحب الذي أهانه العلم بأسفل حذاء أرمسترونغ، ثم غصت ببصري في عمق السماء أتأمل كلامه الغريب.

وكما لو أن صفاء زرقة السماء أعْدى ذهني التواق إلى الانتعاش. أنعشتُه بملوحة ذرات سحبتها مع هواء ندي، ثم نظرت إلى بورخيس وعقبت: "فعلا. أعتقد أن الأديبان تشيكوف ويوسف إدريس استفادا من الطب في كتابة الأدب".

صمت قليلا، ثم أضاف وهو يمسح زجاج نظارات سلها من جيبه: "ولعل كتب العلم أيضا هي آخر ما ينفعنا في العلم. ومؤكد أن فرويد الذي كان مولعا بروايات دوستويفسكي استفاد من الأدب في الطب".

شعرت برضى وأنا أسمعه يعلن أن العلم والأدب متكاملان، ودون محاولة إخفاء ابتسامة تشي بانحيازي السافر للأدب رغم ولعي بالعلم قلت: "دوستويفسكي وسوفكليس أيضا، ومنه اقتبس عقدتا أوديب وإليكترا".

لم يرتد النظارات بل أعادها إلى جيبه، وشرد دون أن يبدي اهتماما بهذا المسرحي الذي أقحمت اسمه في الحديث بعدما اقتلعته من أمام مقاعد المسارح اليونانية الحجرية. أو ربما بدا لي الأمر كذلك. أو لعله انشغل عن سوفكليس بشيء آخر؛ بمسرحية أخرى على خشبة واطئة في طابق عميق من طبقات نفسه.

خشية أن يطول هذا الفصل المسرحي، قررت إسدال الستار عليه، وإعادة بطله إلى مسرحٍ خشبته رصيفٌ يُطل على ملتقى الطرقات. وحتى يكون الانتقال سلسا بين الخشبتين، جاهدت كي أجعل صوتي مسرحيا وأنا أخبره بإطراء أحد محبيه.

انتبه إلى ما قلته وأطرق رأسه، ثم عقب بهدوء: "أَشكره لأنه تذكرني".

فاجأني رده الفاتر، فتجاسرت وأنبأته بتقريع أحد منتقديه. ومرة أخرى، لم يبد أي انفعال، بل تجاوب مع النبأ بمثل تجاوبه مع الذي سلف قائلا: "أَشكره لأنه تذكرني".

أدهشني تصالحه مع المتناقضات، وهو أمر لطالما تمنيت تحقيقه. أفصحت له بما فكرت فيه وقلت: " في هذه اللحظة التي يتحقق فيها عينيا، في شخص آخر، ما أطمح أن أكونه أنا، أتمنى حقا لو كنت أنا هو أنت".

لم يتفاجأ بما قلت، بل صمت طويلا مداعبا نظاراته التي اعتادت التنقل بين الجيب واليدين، دون أن تحظى، ولو مرة واحدة، بشرف دعم بصر عينيه، ثم عقب:

"ألا تخشى من المقارنات؟ ألا تخشى، وأنت تريد أن تكونني، في حالة ما لم نتطابق تماما، من أن تصبح فقط جزءا مني، وتغدو أفكاري مرآة لأفكارك، وخيالك مجرد انعكاس لخيالي؟".

أدركت أن سؤاله خطير وعميق، وأي فشل في الإجابة يعني الفشل في أن أكونه أو أكون نفسي، فأطرقت أفكر طويلا، ثم أجبت بثقة:

"إذا أصبحت أنا أنت، فسأكون مكانك الآن إزاء شخص آخر، وقد يكون هذا الشخص هو أنت. وفي النهاية لن يتغير أي شيء سوى قلب الأدوار. وإذا لم أصبح أنا هو أنت، فلن أخشى من أي مقارنة، فلكل منا عالمه المستقل، مثلما لمْ تخش أنت اتهاما مماثلا عندما قلتَ ذات مرة: "لقد حاولت جاهدا أن أكون كافكا، غير أنني لم أفلح في ذلك الأمر. أن أكون بورخيس هذا يعني أن أكون إلى حد ما كافكا".

صمتّ قليلا ثم تابعت:

"أعتقد أن اطمئنانك راجع إلى إدراكك العميق طبيعة البرزخ الذي يفصل عالمك عن عالم كافكا. متاهة كافكا وجودية، بينما متاهتك ذهنية. يعكس كافكا متاهته في كوابيس الشبكة البيروقراطية، بينما تعكسها أنت في تقاطعات الأمكنة وتداخلات الأزمنة.

أنا أيضا حاولت الاشتغال على المرايا والمتاهات، لكنني قطعا لم أشتغل على المرآة والمتاهات بالشكل الذي اشتغلت أنت به عليهما. لقد جعلتَ من قبو قصتك "الأَلِفِ" مرآة تمكنك في لحظة واحدة من رصد جميع الأمكنة في جميع الأزمنة، ومع ذلك لم تخش أن يُعتبر أَلِفُك/مرآتك انعكاسا لمرآة الكاهن يوحنا التي تعكس العالم كله".

التفتّ جهة البحر لأستنشق مزيدا من الهواء الندي، ثم أضفت: "اشتغلت أنت على المرايا كأدوات وتيمات، بينما حاولت أنا أن أجعل السرد نفسه مرآويا ينعكس بعضه على بعض، مركزا على المتاهة في السرد. وأتمنى أن أكون قد أفلحت في هذا، مثلما أتمنى أن أكون قد نجحت في تجنب متاهاتك ومتاهات كافكا. وعدا ما طرحتُه الآن من تماثلات، فقد أردت فقط التعبير عن حبي لك، لكنني لا أريد أن أكون إلا أنا".

بعدما أتممت كلامي، شعرت كما لو راعه ما قلت، فقد جحظت عيناه حتى خشيتُ على ما تبقى من قدرات بصره. تتبعت نظراته فرأيته يشيع قطا مخططا متجها إلى مركز المدار. خمنتُ أنه ربما يرى فيه سلالة متعددة من نمور سيبيرية موشحة بشبكة متداخلة متقاطعة من الخطوط. أما أنا، فرأيت فيه سلالة مضغوطة من القطط، وخريطة من البقع ومن الخطوط المتماثلة على امتداد مسافات شاسعة من الفراء، فأوحى لي تفكيري هذا بخطوط أخرى متقابلة تكونها مسارات حيواتنا المتناظرة. ولأخفف من حدة تصوري، أضفت تحت تأثير ما أوحت لي به خطوط هذا القط:

"إن سعينا المستميت نحو تحقيق خصوصية تامة غالبا ما يصطدم بعدة عقبات، فقدَرُنا أن نحاط دائما بأناس مشابهين لنا وأحداث تماثل وقائعنا. أشياء كثيرة تتكرر حولنا لا تميزها إلا اختلافات طفيفة. وُقُوفنا هنا له نظائر متعددة في أمكنة مختلفة، وكأننا مرايا تنعكس على بعضها بعض".

صمتّ قليلا أحدق في عينيه المشدوهتين، ثم أضفت: "البارحة فكرت في كتابة قصة حكايتها مترابطة، وأحداثها متماسكة ككل الأحداث المتسلسلة التي تعيشها أغلب العائلات، لكنني فكرت في جعل حلقات الأحداث المتسلسلة موزعة على عشرات العائلات.

هكذا أرى العالم؛ حكاية واحدة نُسخها متعددة، تكاد تتشابه وتتطابق".

خيم علينا صمت استمر بضع لحظات، قبل أن تكسره جلبة حشود تتجه صوب البحر. نظر باستياء تجاه مصدر الجلبة، ثم التقط نفسا عميقا، وقال بنبرة قوية:

"كتبت كثيرا عن المصائر المتداخلة والمتقاطعة والمتشابكة وحتى المتناقضة، لكن لم تخطر على بالي قط الكتابة عن الحيوات المتوازية والمتناظرة. والآن، وأنا أتأمل أفكارك عن التناظر، وأرى فيك ذاك الطموح المتوهج الذي كان لدي مثله فيما مضى، أتمنى حقا لو كنت أنا هو أنت".

صعقني رده، وربما لاحظ أثر الصعقة في ملامحي، ومع ذلك لم يكتف بهذا، بل أعقبه بقوله:

"ربما جميعنا، وإن بدونا منفصلين، نكوّن كيانا واحدا لا يتجزأ؛ وهذه هي طبيعة الإنسان. كن أنت ولا شيء آخر. فمهما اتفقنا أو اختلفنا، فأفكارك وأفكاري، روحك وروحي، ربما تشكل كيانا واحدا غير مرئي مختلف عني وعنك".

تأملت ما قاله توا، وبعد ذلك فكرت في جملته السابقة "أَشكره لأنه تذكرني"، التي شكلت تعليقا واحدا على حالتين ليستا مختلفتين فحسب، بل ومتناقضتين أيضا: الإطراء والتقريع. ثم همست لنفسي: "بورخيس محبُّ الإيجاز، وسيدُ الردود".

لقد دافعتُ مرارا بحجج مختلفة عن العلاقة التكاملية بين الأدب والعلم، وخلال كل محطات الدفاع، لم أجد صيغة تمثل هذا التكامل أفضل من "اليانغ يونغ"، بيد أنني اليوم وجدت في ردوده وتعليقاته رموزا أخرى تمثل هذا التكامل.

خمنت أن الشمس تواطأت مع القمر والرمل والبحر والرذاذ المالح، واستدعتنا لتنفيذ مخطط مخاتل.

نظرت إليه، فوجدته قد شرد مرة أخرى. قدّرت أنه ربما يحاور نفسه في أمور بعيدة عن العلم والأدب، وفكرت على نحو يجعل تفكيري كما لو يتدحرج على الأثر الذي يخلفه تفكيره: "إن التباعد أيضا قد يكون نوعا من التقارب".

ارتأيت ترك رواياتي عند بائع الجرائد إلى حين عودتي من جولة على الشاطئ. في اللحظة التي أردت تسليمها إلى البائع، رأيت عيني بورخيس تشرقان من جديد، وتحدقان في وجهي قبل أن يشيح ببصره عني، ويركز على الروايات. استأذنني في تصفحها وهو يخرج يديه من جيبي معطفه. ناولته الكتب، وأدخلت يديّ في جيبي معطفي متوقعا أن يمدني بمعلومات مستجدة عن مضامين آخر قراءاته الأدبية أو العلمية تدفئ شغفي للمعرفة، فإذا به يستفيض في الحديث عن الأغلفة ونوعية الورق وأنواع الخطوط التي طُبعت بها هذه الروايات. لم أصب بخيبة ظن، بل فكرت: "ربما الشكل جزء من المضمون، أو

المضمون جزء من الشكل، أو ربما هما معا كيان واحد لا يتجزأ".

أخبرني أنه سيذهب إلى المعرض، فقررت تركه في الملتقى الطرقي قرب بائع الجرائد. صافحتْ يدي الدافئة التي أخرجتها من جيب معطفي، يده الباردة التي سلها من تحت الكتب، وقصدت قدماي حاجزا حجريا يطل على البحر، لعل ضغط أفكاري يتبدد مع ذرات الماء المتطايرة مع الهواء.

تأملت سفينة تنحدر ثم تختفي وراء الأفق، ففكرت في السفر ليس في المكان بل في الزمن، ذاك السفر الذي يمثل ذروة طموح العلماء. دون سابق قرار، وجدتني أفكر في بعض الروايات الرديئة التي أهانت في بواطنها العلم، وهي تهين تيمة السفر في الزمن. أشحت بوجهي عن البحر خجلا من هذا الخاطر المسيء للأدب، وتطلعت جهة الممر المؤدي إلى مدخل المعرض كي أرى بورخيس فلم أعثر له على أثر. أسندت ساعدي إلى أعلى الحاجز أتأمل الأمواج والطيور والسفن والأفق، وبعد لحظات بدلت التأمل بالتفكير:

"لعل كتب الأدب فعلا هي آخر ما ينفعنا في كتابة الأدب، فعلم التعقيد يعلمنا أن تكسير أفق الانتظار في الأعمال الأدبية هو محاكاة فنية لسلسلة تفاعلات فيزيائية، تنبثق عنها خواص غير منتظرة منطقيا، وأن التلاعب بالزمن، والسفر فيه سردا، هو توظيف ذكي للإرث الذي خلفته لنا الفيزياء النظرية، والذي يجعل من اللحظات الزمنية أحداثا يختلف زمن وقوعها حسب المسافة الفاصلة بين راصد وآخر. أحسست بنشوة جراء هذا الاستنتاج، فأخذت نفسا عميقا، ثم عدت للتفكير:

"ربما ما يجمعنا هو ما يفرقنا. وما يشتتنا هو ما يوحدنا. وما يقرب بعضنا لبعض هو الذي يباعد بيننا. وملتقى الطرق، حيث التقيت بورخيس، هو نفسه مفترقها".

لا أحد ممن حولي علم شيئا عما حدثت به نفسي، ولا أحد منهم رأى نفسي تصيخ السمع إليّ، بيد أنني أعتقد أن ذلك الكائن الثالث الذي اقترحه بورخيس كان يقف شاهدا على تفاصيل هذا الحديث الذاتي.

شعرت بإشباع من التأمل والتفكير، فقررت إراحة ذهني باجتياز المسافة الفاصلة بين مكاني هذا والمعرض، بخطوات تنقل التعب من الذهن إلى القدمين. في الطريق، مررت ببائع الجرائد لأستعيد كتبي. سلمني إياها ومعها ورقة مطوية. فتحتها، فتعرفت في الحال على خط بورخيس، وشرعت أقرأ باهتمام:

"كما أخبرتك، كنت أنوي زيارة المعرض، لكنني قررت تأجيل الزيارة إلى ما بعد التوجه إلى البحر كي أتنسم الهواء وبعض العزلة. والآن، بعدما عج الطريق الشاطئي بالبشر اضطررت للعدول عن الفكرة، والذهاب مباشرة إلى المعرض.

فكرتُ بطريقة صحيحة في أن الجميع سينشغل بالتجول في المعرض وسأختلي بنفسي دون ضجيج في البحر، لكنني خلصت إلى نتيجة خاطئة. ربما لأن الآخرين أيضا فكروا مثلي. في المرة القادمة، سأفكر بطريقة خاطئة لعلي أصل إلى نتيجة صحيحة.

آمل أن نلتقي في المعرض. سأكون عند الكتبي الأول إذا دخلت من الباب الثاني".

طويت الورقة ودسستها بين دفتي رواية، ثم أكملت الطريق.

دخلت المعرض، وقصدت ذلك الكتبي الذي حدَّدَته الرسالة. شعرت أنني أمام رجل يبدو بزيه الغاوتشو كأنه قادم من مكان بعيد ومن زمن أبعد. حييته فرد التحية بلغة هجينة (بيدجين). أدركت فورا أنه أرجنتيني. سألته عن بورخيس، وأنا أتفحص غلاف طبعة قديمة من رواية "اختراع موريل" ل أدولفو بيوي كاساريس، فأكد لي أنه مر به، واقتنى كتبا تركها مع معطفه في مكتبته، إلى حين رغبته في مغادرة المعرض.

لم يسبق لنا التواصل هاتفيا، لذا طفت في مشارق المعرض ومغاربه لعلي أصادفه، وأنا مسلح باعتقاد راسخ أن رفوف الكتب الأدبية ستجمعني به. ورغم يقيني أنه كان وربما ما زال في المعرض، إلا أنني لم أعثر عليه.

لعل رفوف كتب الأدب التي راهنتُ عليها في أمر لقائه هي نفسها التي كانت تفصل بيننا، أو لعل بورخيس كان موجودا في أروقة تهتم كتبها بمجالات بعيدة عن الأدب.

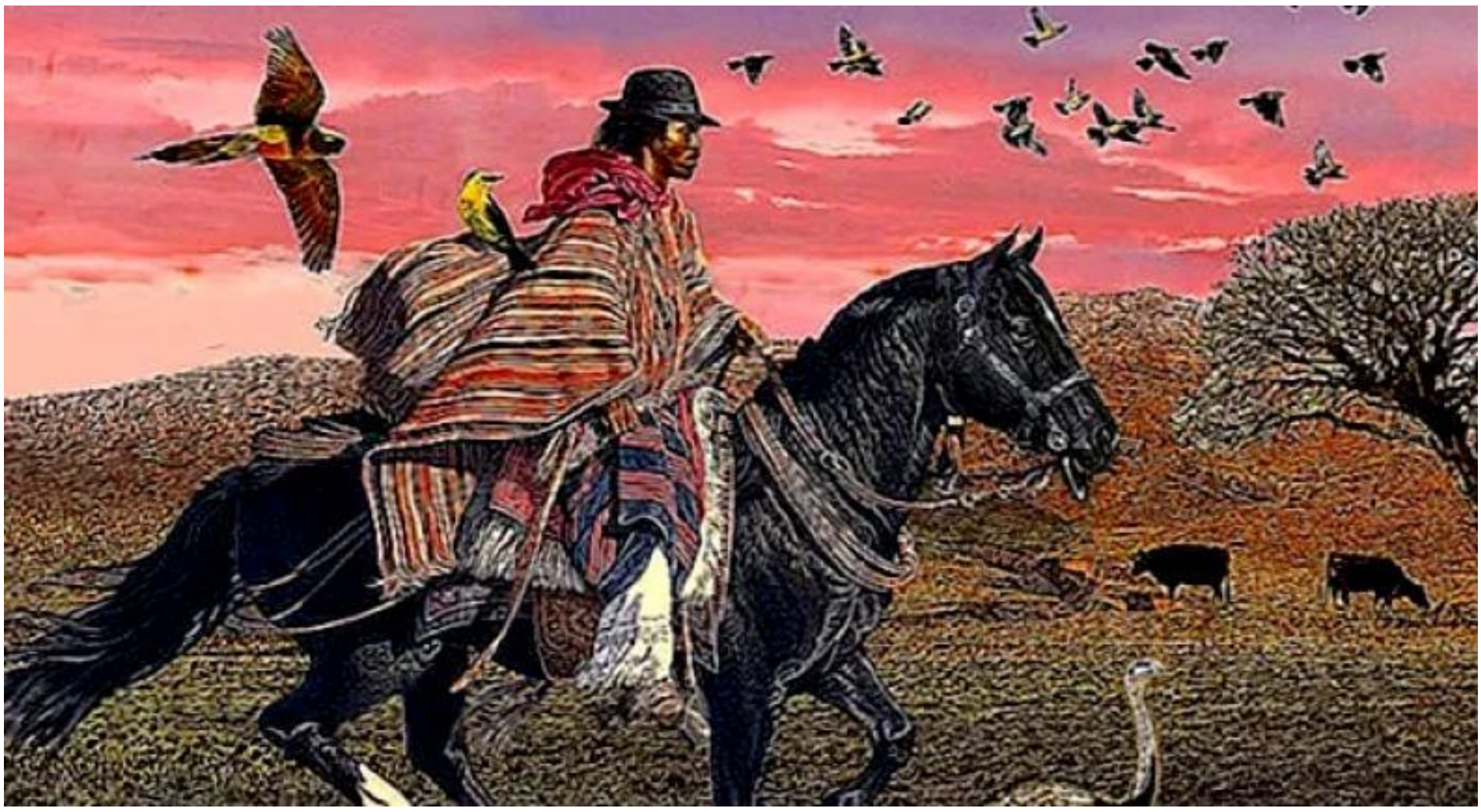

لم يمنحني موعدُ لقاءٍ، برمجته سلفا مع أحد الأصدقاء، فرصة المكوث أكثر في المعرض، فقررت المغادرة. في طريقي إلى باب الخروج، مررت بالكتبي، فأكد لي أنه لم يعد بعد من جولته، ومن المؤكد سيعود ليأخذ معطفه والكتب.

نظرت إلى الساعة، فأدركت أن الوقت ينفذ، وقررت الانصراف وأنا أفكر في أن حماستي الزائدة قد تواطأت مع خيالي الجامح وولعي بالأدب وعشقي العلم، فاستدعت الشمس والقمر والرمل والبحر والرذاذ المالح والكتب وبورخيس، لتنفيذ مخطط مخاتل: كتابة قصة عن النظائر المتعددة.

وقبل ان أغادر المعرض، كتبت رسالة لبورخيس وتركتها عند الكتبي:

"لم يسبق لنا أن التقينا داخل أي معرض كتاب. كل لقاءاتنا تمت إما في المقاهي أو الحدائق أو شواطئ البحار. واليوم، أصررت على تحقيق هذا الأمر، لكن يبدو أنني أيضا فكرت بطريقة صحيحة ووصلت إلى نتيجة خاطئة. فكرت أن أروقة الكتب الأدبية ستجمعنا، وربما هي ما فرق بيننا. في المرة القادمة، أنا أيضا، سأفكر بطريقة خاطئة لعلي أصل إلى نتيجة صحيحة، فأعثر عليك.

يبدو أن مصائرنا تأبى أن تتقاطع داخل أي معرض كتب، إما لأننا كنا في المعرض نسير في طريقين متوازيين، وتحتم أن ينزاح أحدنا عن مساره كي يتحقق لنا اللقاء. وإما كان كل شيء توهما، وكنا نحن في زمنين مختلفين، ووجب على أحدنا أن يسافر في الزمن كي تلتقي مصائرنا ويتحقق ذلك الكائن الثالث الذي لا يشبهني ولا يشبهك رغم أنه يتشكل من روحي وروحك، ذلك الكائن الذي يجتمع فيه ماضيك المفترض مع مستقبلي المأمول.

أترك لك هذه الورقة وأنا أعرف، منذ الآن، قياسا على ما تُعقب به دائما على طروحاتي، أنك ستعلق بعد قراءتها جهرا أو سرا: "أرى أنك قلبت سهم الزمن. والصواب أن تقول: ذلك الكائن الذي يجتمع فيه ماضيك أنت المفترض مع مستقبلي المأمول، لأنني سبقتك إلى هذه الدنيا بفارق زمن طويل".

أنا متأكد أنك ستفكر هكذا، لأنني أعرف أننا مهما اختلفنا على الأقل نتشابه في شيء واحد؛ هو إصرارنا على إراقة دم الغرور، وأنك مثلي تفضل أن تكون مجرد شبح في مرآة ماري الدموية المظلومة، على أن تكون ضحية المرآة المائية التي أغوت نارسيس".

خالد النهيدي
شاعر. قاص. اليمن

ملفات قديمة ..

لا أعرفه معرفة شخصية، ولم أره قط، إنما سمعت عنه ما يشبه الأساطير. له من الصيت ما يكفي ليرجّ أحياءً بأكملها. يُعدّ من أعلام عالم الضياع، ومن أشهر نزلاء السجون. اشتهر بعدة خصال امتزجت ببعضها، منها الوفاء للأصدقاء والاشتباكات الدائمة مع الأحياء المجاورة.

شهدت له موقفًا حضورًا شخصيًا، سيظل خالدًا في القلوب والأذهان، لكل من عايشه أو سمع به. لم أره بعيني، لكن بقيت آثاره محفورة على جدران الذاكرة، ومحفوظة في طيّات السنين، وستظل ترويه ألسن العابرين.

قطع آلاف الكيلومترات بحثًا عن خليلٍ رافقه منذ الصغر. وعلى الرغم من اختلاف الجنسيات وتباعد الحدود، فقد اجتازها لوصل ما مزّقته الظروف. إنه الشخصية الأبرز، والمعلّم الكبير في عالم المزمار، والدفاع عن النفس عند مواجهة الخطر.

في ذلك اليوم، كانت الحشود غفيرة. بدا أن الاشتباك سيكون عنيفًا، فالانتقام كما يبدو قديم، وها قد حان وقت تصفية الحسابات. مشاهير من أحياء متباعدة وأخرى متقاربة، من شمال وجنوب جدة، حضروا من أطراف حيّ البوادي وما جاوره. وشباب الهنداوية، والكرنتينة، وما حولها، تجمعوا، وكان هو الهدف المطلوب.

بدأت لعبة المزمار، وارتفعت الأهازيج، وظهر هو في مشهده الأعظم، كعادته في الصول والجول، ولفّ "الشون". بدأ يُلهب المشاعر، ويشعل نار الفتونة في نفوس الحيارى وهوامير الظلام. وكلٌّ حاول مجاراته، أو على الأقل نيل نصيب من الحضور الرمزي في ذلك الحشد الهائل.

دقّت ساعة الصفر، وبدأت لحظةٌ ستتناقلها الأجيال يومًا ما عبر قواميس الفتونة والشجاعة. الاشتباك كان الأعنف في تاريخ طيشه المجنون، وكان هو الهدف المرصود. تفرقت الجموع مع ضرباته المتتالية المؤلمة، ثم عادت كعادتها تبحث عن موقف آخر، وحشد أكبر، تدافع فيه عمّا تبقّى من هيبتها أمام فتوات السبيل، والكرنتينة، والهنداوية، وما جاورها.

وظلت دراجته النارية بانتظاره، كفارس لا يُخلِف الموعد، ومركازه الخالي، إلا من ذكرياته، سيبقى في ذاكرة رجال الأمن، وشبوك العنابر، كطيفٍ مسافر يتلاشى مع الغياب، ثم يعود إذا ما داهمت الذكرى، أو زار الحنين قلوب محبيه.

إيقاع الطفولة في عالم الشعر: قراءة في ديوان (هاتولي عروستي) للدكتور شاكر صبري

قنفذٌ صَغِيرٌ يَبكِي

اللوحة للتشكيلي الأردني عمر بدور

د. أيمن دراوشة
شاعر . قاص . ناقد . الأردن

إيقاع الطّفولة في عالم الشعر
قراءة في ديوان (هاتولي عروستي)
للدكتور شاكر صبري

مقدمة

يعد الديوان الشعري "هاتولي عروستي" للدكتور شاكر صبري تجربة أدبية مميزة في أدب الطفل حيث استطاع الشاعر بأسلوبه العذب أن يقدم قصائد تنبض بالحياة، من خلال استعمال العامية المصرية المحببة القريبة من وجدان الطفل مما يجعلها أكثر قربًا وتأثيرًا لعمر (2-4) سنوات. السمات الفنية الجمالية:

أولًا: البناء الفني والتعبير الإبداعي

تميزت القصائد بإيقاعها المرح، وأدائها السلس، حيث اعتمد الشاعر على التكرار والإيقاع الموسيقي الأنيق، مما يعزز قابلية الأطفال لحفظها وترديدها بسهولة.

كما انَّ الصور الشعرية البسيطة الممزوجة بالرمزية المحببة، تعكس قدرة الشاعر على تجسيد المشاهد بطريقة تخاطب الحواس والمشاعر في آن واحد.

ثانيًا: الموضوعات والقيم التربوية

يغوص الديوان في عالم الطفولة البريء، مقدِّما موضوعات تتنوع بين (الأسرة – الصداقة – اللعب – الطبيعة – الحيوانات) وقد أضفى المؤلف من خلال توظيفه للعناصر القيمية والتربوية لمسة خاصة، إذ نلاحظ أنَّ بعض القصائد هي غرس لمبادئ الحب والاحترام والعطاء بعيدًا عن المبالغة والوعظ والمباشر، وإنما من خلال مواقف حياتية بسيطة يفهما الكبير قبل الصغير.

كما يحتفي الديوان بعالم الطفولة البريء، حيث تجسد القصائد مشاهد مليئة بالحركة والفرح كأنها لوحات شعرية مصغرة مأخوذة من بيئة الطفل اليومية مما يخلق ارتباطًا وجدانيًا بين الطفل والنص.

جماليات الديوان تكمن في العناية بالإحساس البصري للكلمات، حيث يمكن للقارئ أن يتخيل المشاهد بكل سهولة ويسر مما يحيل الديوان إلى تجربة حسية شاملة.

ثالثًا: اللغة والأسلوب

اعتمد الكاتب على لغة سهلة بسيطة مليئة بالتشويق والحيوية، تتناسب يتماشى مع إدراك الطفل في هذه المرحلة العمرية حيث يستخدم الدكتور شاكر صبري كلمات مألوفة وشائعة، مما يسهل من ترديدها وغنائها وفهمها، لما تحتويه من عناصر موسيقية مثل التكرار والجناس والسجع، فهذا يعزز الارتباط العاطفي لدى الطفل بالكلمات، إضافة إلى بعض المفردات الجديدة التي تثري من تفكيرهم ولغتهم وتعمِّق من شعورهم، وتزيد من تحصيلهم الأكاديمي.

كما انّ الحوار الذي تضمنه الديوان يمنح الطفل إحساسًا بالتفاعل ويشجعه على الانخراط في التجربة الشعرية.

رابعًا: الجانب الجمالي والترفيهي

لم يكن الديوان مجرد مجموعة من قصائد مرصوفة، بل هو رحلة شعرية ترفيهية تتناغم موسيقاها الداخلية مع الصور الحيَّة التي ترسمها الكلمات، مما يجعل الطفل يعيش تجربة شعرية ممتعة وإثرائية في آنٍ معًا.

كلمة أخيرة

يشكل ديوان "هاتولي عروستي" عالمًا مضيئًا من البراءة، وإضافة غنية للمكتبة العربية لما يتمتع به من جمعٍ بين الإمتاع والتثقيف، بأسلوب رشيق محبب، مؤكدًا أنَّ الشِّعر يمكن أن يكون جسرًا بين الطفل وعالمه الخاص، فيبني له فضاءات من الفرح والتخيل والإبداع.

وإليكم بعض قصائد ديوان هاتولي عروستي و هو ديوان للأطفال للمرحلة من (2-4) سنوات بالعامية المصرية :

حبيبي المعفرت

حبـــيبي المعـــفرت قـــاعد ليه يعيـــطْ
ودمـوعه بتـــــنزل عايزيـــنـه يزقطـــط
ويـــفرح ويضـــحك ويقـــعد يتنطـــط
ويملا المـــكان حـــب وخـــير كمـــان
ويـاكل معـــــانا الخـــوخ والرمـــان
له ضحكـــــة جميلـــة بتســعد عنـــينا
وبيملا حيـــاتنا بالنـــظرة الجمـــيلة
حبـيبنا المقطـقط عايزينـه يزقطط ويكون العريس
يـفرح يوم ويكبـر يبقي حبيبنا اكـبر ويبقى الونيس
حبيـــبنا المنورعريسنا الصغير كلـــنا فيه بيموت
هنجيب بدلة جديدة وقلوبنا سعيدة ونلبسه زعبوط
هنجـيب كورة كبـيرة وشورت وفانلة ونخليه يشوط
لمـــــتا يقـــــعد يلعب كلنا فيه بيـــموت

واحد اتنين تلاتة

واحد اتنين تلاتـتـــة عـــــمتْ ابوك شـــحاتة
وقعـــت عالبلاطـــة اتعكت وراحو علشان يغسلوها
بصابون وأومو
بس القطة نونـو
قام راحت خطفاهـا وخـدت لاولادها
وبيستنوا ميعادها

علشان تغطـــــيهم من الدنـيا السقـــــعة
قام راحت عكتـــــها يومـــها ووسخـــــتها
وأولادهـــا قطـــعوها جـــه تاني فرشـــتوها
علي الأرض ومسحوها ونـــــاموا عليـــها
وحمـــــادة هيـــكبر ويروح الحضـــــانة
يبقي عريـــــس منور ويفـــرح عنيـــــنا
دا ســـــكر مكـــــرر وغـــالي عليـــــنا
يطلع في المـــرايا ونغني الغـــــــنواية
ونسمع الضحكاية
ونحكي له حكايـــــة ليـــلة والف ليـــــلة
عن أحمد حبيـــبنا أبوعـــــيون كحـــيلةْ

هاتولي عروستي

هاتولي عروستي زي بتاعة أختي
دي اختي الحبوبة دايما مني قريبة
هاتولي الطيارة
اركبها واطير في النسمة الحرير
أنا ومعايا مامتي
راح ألبس جناح وأطير ف الصباح
ونقيم الأفراح
ويا ماما وبابا
أنا عايز عروستي بتاعة شوكوكو
بتقول كوكو كوكو وف ايدها مصاصة
وعنيها بصاصة
ضفايرها ملوية وعنيها عسلية
امسكها باديه بالشوق والحنية
أنا عايز عروستي

ماما ماما

ماما ماما ماما راجعة بالسلامة
جايبة معاها صورة
صورة للأمورة الأمورة أختي
أختي البطة الشاطرة جايبة الكلب الشاطر
هيطبل ويغني ويسلم عا الناظر
كوكو كوكو كوكو كوكو عايزة تجري
عايزة توصل بدري مشيت جنب رجلي
والقط المعفرت كان قاعد يتنطط
يشرب شاي وقهوة راح واقع على سهوة
والكاميرا بتصور وانا قاعد اتمختطر
رحت رميت الكاميرا علشان امسك ايدك

أيدك انت ياما واتفرج معاها
على صورة كتكوتي
وانا فرحان يا ماما
أصل الصورة الحلوة

الفيل ابو زلومة

الفيل ابو زلومة جاي ومعاه البومة
هايجيب الطيور ويجيب البخور
علشان خاطر نورالحلو الأمور
كان قاعد زعلان ما بيضحك لينا
ولا يعلب معانا
قلنا روح يا فيل يا ابو ديل قصير
سيب الواد فحاله يا بركة جماله
هيجيب برتقانة و هيعطيني حتة
لاحسن أنا تعبانة بعد الساعة ستة
قام راجع مع بومته ورايح لمامته
يا ابو زلومة روح روح مطرح ما تروح
سيب الواد ف حاله يا بركة جماله
ونقول يا هنيا له
دا حبيبا وعريسنا بدرْ وهل هلاله
يا بركة جماله يا بركة جماله
ربي يخلي هولنا ويحقق آماله
هو نور حياتنا دايما اشتقنا له

محمد محمد السنباطي
روائي. شاعر. ناقد. مصر

قُنفُذٌ صَغِيرٌ يَبكِي

ذاتَ صباحٍ وأنا ذاهبٌ لإحضار طعام الفطور لأبنائي، سمعتُ غزالةً تقول لابنتِها: أنا اليومَ مريضةٌ يا ابنَتِي، بِإمكَانِكِ الذِّهابُ إلى الغابَةِ المُجَاورَةِ لِتَملَئِي هذه السَّلَةَ بِالعُشبِ الأخضرِ لِنَأكلَ وَنَشبَعَ.

سألتُ نَفسي: لماذا لا أعلِّمُ أبنائي الاعتمادَ على أنفسِهم؟!

رأيتُ الغزالةَ الصغيرةَ تحملُ السَّلَّةَ وتأخذُ طَريقَهَا إلى الغابةِ. قلت لنفسي: سأمشي خلفَها وأعرفُ حكايتَها.

لا شكَّ أنَّ الغزالةَ الصغيرةَ سَمِعَتْ صَوتَ بُكاءٍ. رِأتْ قُنفُذًا صَغيرًا مَقلوبًا علَى ظهرِهِ يُحَرِّكُ في الهواءِ أقدامهُ الصغيرةَ ولا يَستطيعُ النهوضَ.

رأيتها تقتربُ مِنْهُ فِي حَذَرٍ وتمسكُ عَصًا صَغيرةً وَتحركه بها. اعتدَلَ القُنفُذُ الصَّغِيرُ وَشكَرَها.

في تلكَ اللَّحظةِ ظَهَرَ القُنفذُ الأَبُ وَسَأَلَهَا: لِمَاذا تُمسِكِينَ بِالعَصَا في يَدِكِ؟ هل تُرِيدِينَ إيذَاءَ صَغِيري؟

كدتُ أجري نحوها وأدافع عنها لكني سمعتُ القنفذَ الصغيرَ يقولُ:

- لا يا أبِي، إنَّها أنقَذَتنِي مِنَ المَوتِ. كُنتُ مَقلُوبًا على ظهري!

ابتسم القنفذُ الأبُ وشكرَهَا، ثمَّ سَأَلَها:

- إلى أينَ تذهبينَ يا صَغيرَتِي؟!

- إلى الغابةِ لِأَملَأَ السَّلَّةَ بِالعُشبِ الأخضرِ. أمِّي مَرِيضَةٌ هذا اليوم.

- لكنَّ الغابةَ خَطِيرةٌ هذه الأيام. أسدٌ غَرِيبٌ جَاءَ لِيَفرِضَ سَيطرَتَهُ على المَكَانِ. نَحنُ جَميعًا لا نُحِبُّهُ. سأذهبُ مَعَكِ. هَيَّا، تقدمِي وَسَأَسِيرُ خَلفَكِ أراقِبُكِ.

كانتِ الغَزَالَةُ الصَّغِيرةُ تُغَنِّي وَتُلقِي بالتَّحِيَّةَ عَلَى الطُّيُورِ المُلَوَّنَةِ والأشجارِ المُعَمَّرَةِ وَتَسمَعُهُم يَرُدُّونَ التَّحِيَّةَ بِأَحسَنَ مِنهَا. وفجأةً صاحتْ بها شجرةٌ عاليةٌ: احذَري يا غزالةُ فَالأسدُ الغريبُ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ.

قلت في نفسي: إذا ظهرَ الأسدُ فِعلا فماذا بإمكاني أن أفعلَ؟!

وبعد لحظاتٍ صَاحَ بِهَا القُنفُذُ الكَبِيرُ:

- تَوَقَّفِي! لقد لَمَحتُ الأسدَ يَتَخَفَّى خَلفَ شَجَرَةٍ!

وخفتُ أنا من الأسد وتواريت. رأيتُ القُنفذَ الكبيرَ يسارعُ إلى الغزالة لِيَحمِيَهَا.

- يا أسدُ! صاحَ القُنفذُ الكبيرُ. كيفَ تكونُ مَلكَ الغابةِ وتهجمُ على غزالةٍ صغيرةٍ؟ أنا أحَذِّرُكَ!

- تُحَذِّرُنِي؟! بِإمكَانِي سَحقُكَ بِضَربةٍ وَاحِدَةٍ.

- لا تستطيعُ.

وَتَأَهَّبَ الأسدُ لِيَهجِمَ عَلَى القُنفُذِ. نَفَخَ القُنفُذُ نَفسَهُ فَرأيتُ الشَّوكَ مُنتَصِبًا كَالسِّهَامِ.

- يا أسدُ: سأعَلِّمُكَ دَرسًا وَتُعطِينِي ثمنَ تَعلِيمِي لَكَ!

- أنت تُعَلِّمُنِي؟ أنا أعلمُ كُلَّ شَيء.

- يا أسدُ، إذا ضَرَبتَنِي دَخَلَتْ أشواكي في يَدِكَ، وإذا عَضَضْتَنِي دَخَلَتْ أشواكي في فَمِكَ ولنْ تَخرجَ إلا بِالدَّمِ. هَلْ فَهمتَ الدَّرسَ؟

- أجل يا مُعَلِّمُ! وماذا تَطلُبُ مني مُقَابِلَ ذلكَ؟

- أنْ تَترُكَ الغزالةَ الصَّغِيرةَ تَجلبُ العُشبَ لأمِّهَا المَرِيضَةِ.

- سأفعلُ بِشَرطٍ...

- ما هُوَ؟

- أنْ أحمِلَ أنَا السَّلَّةَ وأذهبَ بِها إلى الأمِّ فِي كُوخِها وأطمئِنَّ عَلَى صحَّتِها!

- إذَنْ أنتَ لَمْ تتعلمِ الدَّرسَ يا أسدُ وتريدُ خِدَاعِي.

- أنتَ ذَكِيٌّ جِدًّا أيها القنفذُ. سَأُكَافِئُكَ على ذكائِكَ وطِيبَةِ قلبِكَ. لا تخافِي أيتها الغزالةُ الصَّغيرةُ. تَقَدَّمِي وَخُذِي مِن الغابةِ مَا تشائينَ من عشبٍ أخضرَ، وعودي إلَى أمِّكِ سالمة.

وانصرفَ الأسد يشق طريقه إلى داخل الغابة. وهنا ظهرتُ وشكرتُ القنفذَ على طِيبةِ قلبِهِ. قلتُ له: يكفي ما فعلتَ أيها الشَّهمُ. سأكون معها أساعدُها في جَمع العُشب وأحرسُها حتى بابِ البيت. لن أشتريَ طعامَ الإفطار لي ولأولادي قبل أن أعيدَهَا سالمة لأمها.

ابتسمتِ الغزالةُ واطمأنَّ القنفذُ.

بين النور و النور ..

نوال عودة
كاتبة و قاصة . مصر

ضـوء ..

ق.ق.ج

" في ليلةٍ حالكة، يلفّها الظلام والسكون...
حملت نوال شمعةً ضعيفة الإضاءة، فسألها طفل: " لماذا تحملينها وهي لا تنير الطريق؟ "
أجابت نوال: "ليرى الآخرون أن الضوء موجود، حتى ولو كان خافتًا "...

- **انتهت القصة .ومن مغزى هذه القصة أودّ أن أقول**

:في أصعب الليالي، ابحث عن حامل الشمعة... أو كُن أنت أحدهم .فالنور الحقيقي لا يُقاس بمدى سطوعه، بل بإصرار حامله على أن يصاحبه . الحياة شعلة مضيئة تتألق أمام أعيننا، والمتفائل منا من يدرك أن الظل ليس نقيضها، بل دليل على وجود النور .فلننظر إلى التحديات (الظل) لا كعدو، بل كإشارةٍ إلى المعنى والجمال (النور) .فالصراع والتحدي يثريان رحلة الوجود، والعتمة تُعمّق إدراكنا لقيمة الضـــوء.

- **أيها القراء الأعزاء، كثيرًا ما يُرخِي الظلام سدوله على الدنيا ليلاً، كأنه عباءة سوداء اختزلت كل ألوان الحياة ...وقد نجد في ظلمته الرياح تعوي، والأشجار تئن، والسكون يخيم ككابوس لا يُطاق . وفي زاويةٍ من زوايا الطريق المُعتم ـــ طريق الحياة الطويل ـــ تظهر إنسانة تحمل بقعة ضوء من شمعةٍ صغيرة، تُصارع الظلمة بلهيبٍ مرتعش، إضاءتها بالكاد تكشف ملامح وجهها، لكنها كافية لترسم دربًا نورانيًّا في قلب العتمة .**

اقترب منها طفل صغير، تلمع عيناه بفضولٍ ممزوج بالخوف، وسألها: "لماذا تحملين هذه الشمعة، وهي لا تنير حتى قدميك؟"

ابتسمت، وانحنت بشمعتها الخافتة نحوه، كأنها تُضيء قلبه قبل عينيه، ثم أجابت" :لأُذكّر من يمر هنا أن النور موجود... حتى لو كان خافتًا ".فالضوء الخافت قد يكون رسالةً إلى الإنسانية المتعبة، والشمعة ليست مجرد "مصدر ضوء"، بل "رمزٌ للوجود الإنساني في وجه اليأس" .

وإن كانت تعلم أن الظلام لن يزول بشمعة واحدة، فهي ترفض أن تستسلم .كأنها تقول للعالم" :مهما بلغ السواد والعتمة من حولك، لا تُطفئ شعلتك الداخلية أبدًا ".

فكم منّا مرّ بتجارب أشبه بتلك الليلة الحالكة؟ لحظات نشعر فيها أن جهودنا ضئيلة، أو أن أحلامنا لن تُغير واقعًا ظالمًا، أو أن الألم يُلقي بظلاله على كل ما حولنا .لكن الجواب يأتي همسًا" :لا تحمل الشمعة لتُنير العالم، بل احملها لتُذكّر نفسك والآخرين أن النور ممكن .

"شعاع النور دائمًا هو ذاك الخيط الرفيع بين اليأس والأمل، والطفل في القصة يمثّل "براءة التساؤل"، لكنه يرمز أيضًا إلى "إغراء الاستسلام ."فهو لا يرى في الشمعة سوى ضعفها، بينما رأت فيها تلك الإنسانة "قوة الرمز ."وهنا يكمن جمال المعنى : فالأمل لا يحتاج أدلة مادية، بل إيمانًا يجعل من فتيل صغير شمسًا مُصغّرة .ألم نقرأ في التاريخ عن أناس غيّروا مصائر أمم بشموعهم الخافتة؟ كمعلم علّم طفلًا فأنار عقل أمة، أو متطوع نظّف زاويةً فأيقظ ضمير مدينة، أو كاتب دوّن كلمةً واحدةً فأشعل نور الأمل .

لذا، علينا أن نُضيء شموعًا في عواصف الحياة، حتى وإن كان ضوؤها خافتًا، لأن الضوء الخافت يصنع ذاكرة جماعية للأمل .فعندما يرى المارّة الشمعة، سيتذكّرون أن أحدهم وقف هنا ذات ليلة ليصارع الظلام .

وقد تغيب هذه الإنسانة، وقد تنطفئ شمعتها، لكن "الفعل يصير إرثًا ."وكأنها تقول" :إذا لم تستطع أن تكون شمسًا، فكن شمعة .

وإن لم تستطع، فكن شرارة تُلهِم من يأتي بعدك ".

إلى كل حامل شمعة" :لا تستهِن بضوئك، مهما بدا صغيرًا ".فالشموع الخافتة تنسج معًا فجرًا يملؤوه النور، والهمسات الهادئة تُحرّك الجبال، والخطوات البطيئة تصل إلى عوالم لم تصلها الركضات .واعلم أن الظلام قد يبدو جبارًا، لكنه ـــ في الحقيقة ـــ "خائفٌ من شمعة واحدة ."لأن النور، وإن كان خافتًا، يُعلن أن الظلمة ليست قدرًا، بل مرحلةً عابرة .

وفي الختام، لم تُنقِذ تلك الإنسانة الطفلَ من غول الظلام، لكنها علّمته أن" :الضوء لا يُقاس بمدى سطوعه... بل بمدى إصرار حامله ".وربما سنظل نحمل شموعنا الخافتة مدى العمر، ونسمع الأصوات تسخر من ضعفها، لكننا سنردّد" :نحن لا نحملها لنُبهر الكون، بل لنُثبت أننا ـــ رغم كل شيء ـــ لسنا جزءًا من الظلام" ".ففي أصعب الليالي، ابحث عن حامل الشمعة... أو كن أنت واحدًا منهم ".اللهم اجعلنا ممن يشبهون النجوم، نهتدي ونُهدي بهم من في البر والبحر .

ولا تحرمنا لذة أن نكون سببًا في هداية شخصٍ واحد فقط .

اللهم أذِق قلوبنا حلاوة الإضاءة والنور، حتى نكون كالشمعات التي تذوب لتُنير دروب غيرها...

يا الله، يا الله، يا الله.

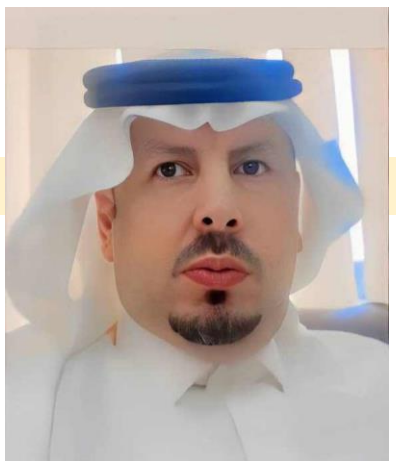

عبد القادر سفر الغامدي
قاص و فنان مسرحي . السعودية

مُوصَدة

قد أوصدت أبوابها
نبضُ المشاعر والسرائرِ
كلُّ الإجابات لامعنى لها
تظل في يتمٍ
بلافرْحٍ موصدة

تسمو لها السحائبُ.
مراكبُ العشاق
كل الطيور تحلق
في عمقِ الفضاء
على الفنارِ
وجوف الأفئدة!

يانبضها الساري سكونا
خلف القوافي

همسُ الحكايا توشوشُ
للتّلال
وللجِبالِ
وغدا تفيضُ
على رؤوسِ الأشهدة

هنا السؤال مترنِّحٌ
متى ستفتح بابها
لتنيرَ دربا
أتعَبتُـه يدُ السنين
حتى تملْملَ حرفُه
فوق الشفاهِ
على الجباهِ
حتى استباحَ الأوردة..!

حسن محمد الزهراني
كاتب. شاعر. السعودية

رهف البنفسج

ها نحن نبلغُ وحدنا الأسبابا
نبني على سَمْك الخلود قِبابا

ونصوغ كوناً غير هذا الكون مِنْ
رَهَفِ البنفسج نصطفيه مآبا

خلاّن نبتكرُ اللغات لِبوحِنا
ونُحِيلُ مَحْلَ القانطين رَبَابا

نجني الغواية في سِلال جنوننا
ونُدير من خمر الهوى أكوابا

يتلو فؤادينا على وَتَرِ المُنى
شجنُ البلابل، نستحيل سرابا

أحلامنا هَصَرَتْ مدارات المدى
أخَذَتْ عناوين السرور غِلابا

وطموحنا الوهّاج أدهشَ خطونا
نمشي ونفتحُ للخيال رِحابا

تتضوعين على مروج مشاعري
عَبَقاً شهيًّا يأسرُ الألبابا

وأنا أُضِيئُك في عروقي آيةً
وعلى تعاويذ الغرام كتابا

ونعودُ عرّافين ننفثُ عمرنا
للوالهين عُذوبةً وعذابا

أحمد بن عفيف النهاري
كاتب وقاص. اليمن

حصار الخوف ..

" قصفت غزة، صمدت اليمن، قصفت..؛ انتصرت والعدو أسير خوفه. "

بين صراخ الصواريخ وأنين الدمار، تتولد روح لا تهزم. في كل بقعة من غزة واليمن، تعلن الأرض أن الظلم لا يدوم، وأن المقاومة هي الحياة، يقف الإنسان هنا كأن جذوره مغروسة في الأرض، لا تهزها الرياح ولا تقتلعها العواصف.

حين تحاول قوة الطغيان فرض سطوتها، تتفاجأ بأن الحجر يقاوم، وأن الجوع يخلق صمودًا، وأن الدمار يلد الأمل.

العدوان الذي يظن نفسه قاهرًا، يجد نفسه محاصرًا، ليس بالأسلحة، بل بخوفه الذي يلتف حول عنقه.

غزة واليمن، قصتان من قلب الألم، لكنهما رواية واحدة عن شعبين علّما العالم أن النصر لا يحتاج جيشًا، بل يحتاج إيمانًا راسخًا؛ تحت قصف المدافع، تنبت شجرة صمود، وتعلو هتافات الحق، ويبقى العدوان يواجه مصيره: أسير خوفه الذي صنعه بيديه.

أكاديمية حكماء الشرق

Academy of Eastern Sages

أكاديمية حكماء الشرق

Academy of Eastern Sages

دراسات، أبحاث، علاقات، إستشارات حكمية، برامج علاجية وتدريب